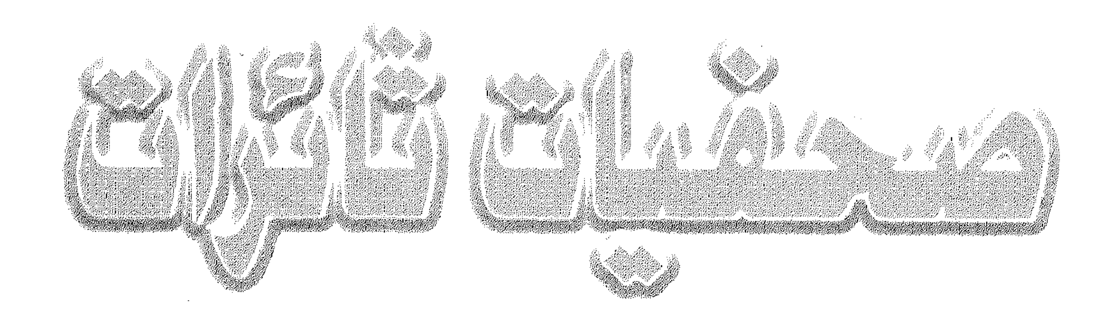


دكتور إسماعيل إبراهيم

الدار المصرية اللبنانية



صحفيات ثائرات

الناشر : الدار المصرية اللبنانية
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع: ٨٢٠٥ / ١٩٩٧
الترقيم الدولى: 6 - 369 - 270 - 977
تجهيزات فنية: ار ـ تك
العنوان: ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من السودان
تليفون: ٣١٤٣٦٣٢
طبع : آمون
العنوان: ٤ فيروز - متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى: جمادى الأول ١٤١٨ هـ ـ سبتمبر ١٩٩٧م
مراجعة وتصحيح لغوى : محسن بيومى محمد

دكتور إسماعيل إبراهيم

صحفيات ثائرات

الناشر
الدار المصرية اللبنانية



بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

إلى رائدة الدراسات الصحفية النسائية فى مصر والعالم العربى، الأستاذة الدكتورة إجلال خليفة.. أهدى هذا الكتاب فهى صاحبة الفضل الأول فيه.

د. إسماعيل إبراهيم



مقدمة

الثورة لا تعنى فقط إطلاق الرصاص، وتغيير الأوضاع بالقوة، وإنما هى فى المقام الأول معركة فكرية تتصارع فيها الآراء. وأقوى الثورات وأفضلها نتائج تلك التى تقوم على أساس من العقل، فبهدوء وروية تخرج رصاصات الحبر تسطر بالكلمات مصائر الشعوب والأمم، وفى ساحة الفكر، مثلما كان للرجل صولات وجولات، كانت للمرأة العربية معارك كبيرة، تسلّحت فيها بالقلم... أنار لها العلم والمعرفة الطريق؛ فكان الانتصار حليفها.

والباحث فى سجلات تاريخنا العربى الحديث - من خلال صحافة القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين - يجد صفحات مضيئة ومشرقة، خطتها أقلام النساء العرب، تمثل - بكل المقاييس - ثورة فكرية، تجنى ثمارها الآن المرأة العربية فى كل مكان.

فقد كانت كتاباتهن تحمل رؤية مستقبلية تسبق عصور التخلف والظلام التى كانت تسود. وقتها جاءت كلماتهن ترفض الأوضاع القائمة، وتعلن التحدى.. رصاصات فكر مستنير تقتل أشباح الجهل، وتحطم قيود عصر الحريم، الذى أراد أن يسجن المرأة العربية المسلمة فى قفص الذل والمهانة، فارضاً الحجاب على عقلها، وحارماً المجتمع من عطائها.

تمردت الكلمات، وأطلقت الصرخات، مُذكّرة الرجال بما أتاحه الإسلام والشرع الحنيف للمرأة، حتى قال رسول الله الكريم - ﷺ - مخاطباً البشر

أجمعين «خذو نصف دينكم عن هذه الحميراء». وهل هناك اعتراف بعقل المرأة وبعلمها ومكانتها يرقى إلى هذا الفضل؟.

ولم تكن معركة المرأة الفكرية سهلة، خالية من التضحيات، ومع ذلك أقبلت عليها مؤمنة برسالتها، واثقة من عدالة قضيتها، وكان لابد لها من منابر وقلاع وحصون تطلق منها رصاصات الفكر، وتنشر دعوة المساواة والحرية، مطالبة بحقوق المرأة. ورأت الرائدات الثائرات الأوليات أن أفضل سلاح ووسيلة لإعلان كلمة المرأة وإسماع صوتها، هى المجلات النسائية. وتحقق الحلم على يَدَىْ فتاة هاجرت من لبنان إلى مصر، آمنت بقضية المرأة، وأهمية أن يكون العلم هو سلاحها لنيل حقوقها، رأت هند ـ وهو اسمها ـ أن نساء العرب بحاجة إلى من يأخذ بأيديهن إلى النور، وكان قرارها بأن تطلق هى أول رصاصة فى معركة تحرير المرأة. وهكذا جاءت مجلة «الفتاة» لتكون منبراً، تدعو من خلاله هند وغيرها من النساء المتعلمات إلى تخليص المرأة من قيود الجهل.

وقد أحدث صدور مجلة «الفتاة» لهند نوفل سنة ١٨٩٢م دوياً هائلاً، فلم تعد المرأة مجرد متاع، وإنما هى عضو فعّال، ولابد أن تتمتع بحقوقها، وفى مقدمتها: التعليم والعمل والثقافة.

وقدمت مجلة «الفتاة» خدمات جليلة للحركة النسائية والمجتمع المصرى فى هذه المرحلة المبكرة، فقد كانت بمثابة جامعة نسائية شاملة، أفادت ـ بلا شك ـ الحياة النسائية فى نهاية القرن الماضى، ووضعت بعض الأسس لمستقبل المرأة فى مصر بعد ذلك. وهكذا مهدت «هند نوفل» ومجلتها الطريق أمام رائدات الحركة النسائية، التى تولت المطالبة بحقوق المرأة، وأعلنت الثورة على جمود الفكر الرافض لهذه الحقوق... ففى سنة ١٨٩٦م، صدرت مجلة «مرآة الحسناء» نصف شهرية بالقاهرة، وفى السنة نفسها صدرت مجلة «الفردوس» لصاحبتها «لويزا حبالين»، ثم صدرت «أنيس الجليس» بالإسكندرية «لألكسندرة أفرينو» سنة ١٨٩٨م.

ويتوالى صدور المجلات النسائية التى أصدرتها الشاميات، حتى جاءت سنة ١٩٠٨م عندما أصدرت المصرية جميلة حافظ أول صحيفة نسائية مصرية، وهى «الريحانة». وكان لهذه المجلات أثر كبير فى الساحة الفكرية، فقد خلقت المقالات التى كتبتها النساء وبعض الرجال المؤمنين بقضية المرأة، رأياً عاماً حول حقوق المرأة ومكانتها، ليس فقط فى مصر، بل وفى المحافل العالمية. وقد كان من نتيجة الكتابة فى هذه المجلات، أن اهتمت المنظمات العالمية بقضية المرأة العربية، ودعت الصحفيات للاشتراك فى المؤتمرات والندوات النسائية العالمية.

واهتمت الصحفيات الثائرات بنشر الوعى السياسى لدى المرأة العربية، مثلما فعلت السيدة روز حداد فى مجلتها «السيدات والرجال» بل سبقت الرجال من الصحفيين فى الدعوة للوحدة العربية، ونبهت فى فترة مبكرة للخطر الصهيونى على الأمة العربية، وكان ذلك سنة ١٩٢٢م. وكذلك فعلت لبيبة هاشم التى نشرت عديداً من المقالات عن القضية الفلسطينية، وكانت من أبرع الصحفيات، حيث استطاعت أن تحافظ على صدور مجلتها لمدة ٣٤ عاماً متواصلة.

ولم تكن هؤلاء الصحفيات الرائدات صاحبات قلم فقط، ولكنهن اشتركن فى العمل السياسى، وواجهن الإنجليز بصدورهن، وتظاهرن فى الشوارع، وقلن «لا» للاحتلال... ومنهن ملكة سعد وبلسم عبد الملك وفاطمة نعمت راشد، والصحفية الزعيمة هدى شعراوى.

ومن الصحفيات الثائرات: منيرة ثابت، التى كانت صاحبة أول صوت يرتفع صراحة، مطالبة بإعطاء المرأة المصرية حق المساواة مع الرجل فى ممارسة الواجبات والحقوق الدستورية كناخبة ونائبة. وكانت «منيرة» أول رئيسة تحرير لجريدة سياسية، وكانت تصدر صحيفتين فى وقت واحد، هما: «الأمل» بالعربية، والفرنسية.

وسجل الصحفيات الثائرات حافل بالأسماء التى ناضلت وعملت من أجل حقوق المرأة، منهن نبوية موسى رائدة تعليم البنات، وتفيدة علام، ود. درية

شفيق، وغيرهن ممن سطرن فى كتاب الصحافة والفكر صفحات ناصعة، لابد أن نذكرها بالتقدير والعرفان. ومن واجب كل صحفى وقارئ أن يطّلع على كفاح أولئك الرائدات الصحفيات، ففى حياتهن وكتاباتهن الكثير من الدروس والعبر التى تفيدنا فى مسيرتنا الصحفية.

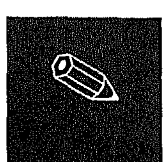
وهذا الهدف ـ وتلك الرسالة ـ هو أسمى ما يسعى إليه هذا الكتاب، كجهد علمى على طريق إعادة اكتشاف هذه الأسماء النسائية الرائدة فى مجال الصحافة العربية المستنيرة.

د. إسماعيل إبراهيم

هند نوفل

وأول رصاصة فى معركة تحرير المرأة





«هند نوفل» علم من أعلام الصحافة النسائية، ويأتى اسمها فى سجل التاريخ كأول عربية تصدر مجلة نسائية. فقد أصدرت هند سنة ١٨٩٢م مجلة «الفتاة» بمدينة الإسكندرية بمصر، لتكون باكورة الصحافة النسائية فى العالم العربي.

ولقد ولدت «هند» بمدينة بيروت، لأسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة والاشتغال بالأدب والصحافة، فأمها هى الكاتبة مريم جبرائيل نحاس، التى تلقت علومها فى المدارس الإنجليزية فى بيروت لمدة ثمانى سنوات، فدرست العربية والإنجليزية إلى جانب المواضيع الأخرى، وبدأت عام ١٨٧٣ بتأليف كتاب عن النساء الشهيرات بعنوان «معرض الحسناء فى تراجم شهيرات النساء»، مرتباً على حروف المعجم[١].

أما والدها، فهو الأديب الصحفى نسيم نوفل، ووسط هذا الجو الأدبى، ولدت ونشأت «هند» التى تربت على العلم والمعرفة منذ صغرها. وعندما رحلت أسرتها إلى الإسكندرية، التحقت «هند» بمدرسة الراهبات، حيث تعلمت العربية والفرنسية، وقد تتلمذت على يد الشيخ أحمد الإسكندرانى.

وقد أثرت هذه النشأة فى أخلاق «هند»، حيث عُرفت بالحديث اللبق، وعزة النفس والوقار والذكاء. وفى بيت والدها التقت وتناقشت مع عديد من كتاب وأدباء وشعراء العصر ومفكريه، مما كان له كبير الأثر فى تذوقها للأدب والشعر. ومن مؤلفاتها: حفظ السلام، وبطل لبنان.

(١) جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائى فى العالم العربى الحديث، النادى الأدبى الثقافى، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. ص ٢٨٨.

وكانت «هند» مهمومة بقضية المرأة، تؤمن بضرورة وأهمية التعليم للمرأة، وبأن النساء فى حاجة إلى من يأخذ بأيديهن إلى النور.

وقد تزوجت «هند» سنة ١٨٩٣ من الوجيه عبده دبانه.

أحوال المرأة قبل ظهور مجلة «الفتاة»

قبل أن نتحدث عن مجلة «الفتاة» التى أصدرتها «هند نوفل»، لابد أن نتعرف على أوضاع المرأة المصرية فى هذا الوقت، الذى فكرت فيه «هند» فى إصدار مجلتها؛ فقد كانت نسبة المتعلمات ضئيلة جداً، مما يعنى أن التربة لم تكن ممهدة لوجود جمهور نسائى قارئ لمجلات مرأة متخصصة. نعم، كانت هناك مدارس لتعليم البنات، ولكن لم يكن هناك وعى بين الآباء يدعوهم لتعليم بناتهم، بل كانوا ينظرون إلى تعليم البنت بوصفه عملاً من أعمال الشيطان، لا يقره الدين.

وهذه النظرة إلى تعليم البنت، كانت من أسباب ودواعى ظهور مجلات نسائية، فقد كانت الدعوة إلى الاهتمام بتعليم البنات، وحقهن فى الحصول على التعليم مثلهن مثل الذكور، أولى مهام رائدات الصحافة النسائية.

ولقد أنشئت أول مدرسة للبنات فى مصر، وهى مدرسة القابلات بأبى زعبل سنة ١٨٣٢، بتوصية من كلوت بك، الذى لاحظ أن المصرى يرفض أن تظهر زوجته على الأطباء الرجال، لذا طلب من المسئولين حينذاك فتح مدرسة تخرج قابلات، حتى يستطعن أن يعالجن المصريات، ويقمن بتوليدهن بطريقة صحية.

وعندما فتحت مدرسة القابلات أبوابها، لم تجد تلميذات إطلاقاً. فقد رأى أولياء أمور المصريات أن ذلك عيب لا يغتفر، ولذلك منعوا بناتهم من الإلتحاق بهذه المدرسة، فرأى القائمون عليها أنه لا مفر من إلحاق صغار الجوارى من الحبشيات بها، ولكن التجربة فشلت، لعدم ملاءمة المناخ البارذ لهن، وكذلك صعوبة استيابعهن لمناهج الدراسة ونظامها، ومن ثم اختيرت

البنات اليتيمات، وساقطات القيد، وبنات الجنود، لسيطرة الحكومة على أولياء أمورهن[1].

مدارس الإرساليات:

أنشئت بعد ذلك مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية والجمعيات السياسية، ولكن الفتيات المسلمات لم يقبلن على هذه المدارس ذات التعليم المسيحى، إلى أن جاءت سنة ١٨٧٣ عندما أنشئت مدرسة السيوفية، التى أقامتها «جشم آفت هانم أفندى» الزوجة الثالثة للخديوى إسماعيل، وفى عام ١٨٧٤ أنشئت مدرسة «القربية» التى ضمت إلى «السيوفية» سنة ١٨٧٩. وبعد ثورة عرابى والأحوال المادية المتدهورة، أغلقت مدرسة السيوفية، وظلت البلاد بدون مدرسة للبنات تابعة للحكومة حتى سنة ١٨٨١، عندما أعيد فتح مدرسة «السيوفية» باسم المدرسة «السنية» وفى سنة ١٨٩٥ أنشأت الحكومة مدرسة عباس الأول، وكانت ابتدائية مثل سابقتها، بالإضافة إلى عدد من الكتاتيب. وكان نظام التعليم فى هذه الفترة الذى سيطر عليه الاستعمار الإنجليزى يهدف إلى تخريج صغار الموظفين، وكانت اللغة التركية هى اللغة الأساسية فى مصر حتى سنة ١٨٨٨، لتحل محلها اللغة الإنجليزية التى اهتم الاستعمار بنشرها فى البلاد.

وهكذا كانت المرأة لا تلقى من التعليم إلا قليلاً، وكانت غير مرغوب فى وجودها أصلاً، فقد كانت الأسرة ترحب بمولد الذكور، وتحزن لمولد الإناث، والموروث الشعبى غنى بما يعبر عن ذلك. ولذلك عانت المرأة الكثير من الإهمال خلف جدران المنزل، ولم يكن يتعلم منهن إلا القليل، من بنات علماء الدين، أو الشاميات والأتراك، أو بنات الطبقة الحاكمة.

هذه الظروف التى كانت تعيش فيها نساء مصر، كانت فى حاجة إلى من ينبه الناس إلى خطورتها، ويطالب بتحرير المرأة منها، حتى تنال حقوقها كالذكر،

---

(١) إجلال هانم محمود خليفة. الصحافة النسائية فى مصر بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٩م. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٦٥، ١٩٦٦ ص٢٠.

مثلما أوصى الدين الإسلامى الحنيف، وهذا الدور هو ما جاءت الصحافة النسائية لتطالب به.

مجلة «الفتاة»:

كانت «هند» صاحبة عزم كبير وهمة عالية، وأفكار متقدمة، تؤمن بأن المرأة لابد أن تحتل مكانتها بجانب الرجل، ولابد أن تتمتع بحقوقها، وفى مقدمتها: التعلم والعمل والثقافة، وكانت تعرف أهمية الصحافة ودورها فى تنمية الوعى وإيقاظ الأمة، ولذلك رأت أن أفضل وسيلة للارتقاء بالمرأة العربية، ومساعدتها على نيل حقوقها، هى الصحافة، خاصة الصحافة التى تتوجه إلى المرأة، ولذلك استقر عزمها على إصدار مجلة، تكون منبراً، تدعو ـ من خلاله ـ هى وغيرها من النساء المتعلمات إلى تخليص المرأة من قيود الجهل.

وبمساعدة والدها وعمها سليم نوفل، وفى العشرين من نوفمبر سنة ١٨٩٢م، أصدرت هند مجلة «الفتاة» لتكون أول مجلة نسائية بالوطن العربى، ولتكون هند أم الصحفيات العربيات وعميدتهن.

وجاء فى ترويسة «الفتاة» أنها «جريدة علمية، تاريخية، أدبية، فكاهية». أما دوريتها، فكانت شهرية، وقد صدر العدد الأول فى ٤٠ صفحة فى حجم الكتاب العادى.

وقد احتفت الأوساط الأدبية والصحفية بهذه الصحيفة الجديدة، فلقد اعتبرتها «المقتطف» درة ثمينة بين الجرائد، ووصفتها «الهلال» بكونها أول جريدة عربية أنشأتها سيدة شرقية، جمع جزءها الأول لطف المرأة ونشاط الرجل.

ووصفها زعيم الصحفيين «إسماعيل الخشاب» بقوله: «أما مباحث هذه المجلة، فكانت مبتكرة تحت سماء الشرق، بمواضيعها المتعلقة بالجنس اللطيف، فكانت تتحاشى الأمور السياسية، ولا تنزع إلى المشاحنات الدينية، عملاً بمبدأها الوحيد، وهو الدفاع عن حق المرأة المسلوب، ونشرت ـ بنوع خاص ـ فصولاً عن حالة المرأة، ومركزها الطبيعى فى الأزمنة الغابرة والقرون الوسطى، وما بلغته

الآن من العلم والآداب، والأخلاق والأزياء، وحسن الأداء، وتدبير المنزل وتربية الأولاد، وسائر الفنون.. كالخياطة والتطريز والتخريم والنقش والرسم والتصوير. وصادفت المجلة قبولاً وإقبالاً لدى ربات الأدب وقرظتها الصحف العربية والأجنبية»[١].

وظلت لفظة «جريدة» تأتى فى تعريف الفتاة، ثم تبدلت بلفظة «مجلة»، ابتداء من جزئها السادس.

هدف ورسالة:

وفى افتتاحية عددها الأول، توضح «هند» الهدف الذى أصدرت من أجله مجلتها، وتبين الخط الذى سوف تسير عليه، والموضوعات التى تركز عليها. تقول تحت عنوان: «إيضاح والتماس واستسماح»:

«سيداتى:

إن مبدع العالم ومدبر الكائنات قد أوجد العناصر، وأودعها من خصائص الفعل والانفعال والتجاوب والتدافع والتواصل والتفارق، وميز كلاً منها بخواص مختلفة، وأوضاع شتى على وجه غريب ونمط عجيب، ثم ألف منها عالماً كبيراً، مركباً من شموس وأقمار وكواكب ونجوم، لا تعد ولا تحصى، وخلق الأرض ذات نباتات متشابهة وغير متشابهة»[٢].

وتبين هذه الفقرة من الافتتاحية أن الحياة تقوم على مبدأ التكامل بين عناصر الكون المختلفة، وأن الحياة رجل وامرأة، بدون أى منهما لا تقوم لأمور الحياة قائمة، ومن هنا كان لابد للمرأة أن تكون لها الحقوق التى تمكنها من القيام بوظيفتها فى الحياة.

وتعرف هند مجلتها فى افتتاحيتها، فتقول: إنها جريدة علمية، تاريخية،

(١) نقولا يوسف. أعلام من الإسكندرية، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩م. ص ٤٨٩.

(٢) د. إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، قصة المرأة العربية على أرض مصر، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٣٦.

أدبية، فكاهية، وأنها لن تخوض فى الأمور السياسية والمشاحنات الدينية، بل إنها سوف تهتم بكل ما يتصل بالنساء، مثل الخوض فى آداب الهيفاء ومحاسن النساء، فإن مبدأها الوحيد هو الدفاع عن الحق المسلوب، والاستلفات إلى الواجب المطلوب، وأنها ستذكر ـ عدداً بعد عدد ـ حالة المرأة ومركزها الطبيعى فى الأزمنة الغابرة والقرون الوسطى، وما وصلت إليه فى هذا العصر، سواء أكان فى العلم والآداب، أم التربية، أم بكل ما هو لازم لها من الخياطة والتطريز والتخريم والنقش والرسم والتصوير، وكافة أشغال الإبرة مع ترتيب المنزل وتربية الأولاد[1].

دعوة للكتابة:

وكانت هند تريد لمجلتها أن ، ن نافذة لأخواتها من النساء، ولذلك فلابد أن تكون العلاقة بينهن وبين «الفتاة» علاقة وثيقة، ولذلك نراها فى افتتاحيتهاتطلب من القارئات أن يعتبرن المجلة جريدتهن الوحيدة المدافعة عنهن، وأن يكاتبنها، ولا يعتبرن ذلك مما يحط من القدر، أو يخدش العفاف، ولا يتوهمن أن مكاتبة الجرائد يحط من مقام «العفاف»، أو يمس الطهر والأدب، كلا . . فإن أعظم نساء الإفرنج علماً وأدباً، وأرفعهن حسباً ونسباً هن محررات بعض الجرائد، وقد ورد فى جرائدهن أن «مس كارفور» تكاتب جريدة «الديلى نيوز» فى مدينة باريس»[2].

وهكذا تحاول «هند» أن تدفع بنات جنسها، مشجعة لهن على القراءة والكتابة، مطالبة بأن يكتبن للصحف، معبرات عن قضاياهن وقضايا مجتمعهن، مبينة أن فضليات السيدات فى العالم يكاتبن الصحف، وأن ذلك ليس عيباً كما صوره البعض، وأن الكتابة للصحف لا تمس عفاف المرأة، وإنما تزيد من قدرها ووعيها.

وتشجيعاً للمصرية والعربية على مراسلة «الفتاة»، أخذت هند تعدد فى افتتاحيتها أسماء الصحفيات اللواتى يزاولن مهنة الصحافة فى كل من صحف

---

(١) د. إجلال خليفة. الصحافة النسائية في مصر مرجع سابق ص٧٧.

(٢) «الفتاة» مقدمة الجزء الأول ٢٠ نوفمبر ١٨٩٢م.

إنجلترا وأمريكا وقتذاك، مثل «الديلى نيوز»، و «أخبار لندن المصورة»، و«الديلى تلجراف» فى لندن، وصحيفة «ولسلى» فى نيويورك.

وذكرت مجلة «الفتاة» عدداً من صحف ومجلات النساء التى تصدر فى فرنسا، مثل «مدرسة النساء»، و «الزى اللطيف»، و «واجبات البنات والنساء»، و «حقوق النساء»، و «الأمهات»، «التأنق الباريزى»، و «حياة العائلة»، و «باعة الأزياء»، و «فرنسا العايقة»، و «جريدة البنات»، و «الزى الحاضر»، و «الأزياء»، و «الزى الصناعى».

المشتغلات بالكتابة:

وحتى تبين «هند» للقارئات أهمية مكاتبة مجلتها، تذكر أن هناك كثيراً من بنات البيوتات الملكية يكاتبن الجرائد، مثل: «البرنسيس كريستيان لويزا»، و «البرنسيس بياتريس»، و «دوقة رتلد»، و «دوقة ملبر»، و «كونتس فرتلند»، و «كونتس برشموت»، وغيرهن من بنات الشرف والمجد، حتى إن بعضهن يكتبن فى مواضيع زراعية، لا يظن أنهن يكتبن فيها».

وأتت المجلة بإحصائية تبين عدد النساء المشتغلات بالكتابة فى فرنسا ـ فى ذلك الوقت ـ وهن ٢١٣٣، منهن ١٢١١ يؤلفن الروايات، و ٢١٧ يؤلفن الكتب العلمية للتدريس، و٢٨٠ ينظمن القصائد والأشعار، و ٤٢٥ يشتغلن بإنشاء مقالات وفصول متنوعة البحث والموضوع، وبين ٢١٣٣ يوجد ١٢١٩ عضوة فى جمعيات الآداب اللغوية، و٣٢ من مؤلفات الروايات التمثيلية، و ٢٣٧ يكتبن فى الجرائد».

وكعادة الصحف فى ذلك الوقت، اختتمت «هند» افتتاحية مجلتها بالدعاء لوالدة الجناب العالى وكريمتيها «ذوات العصمة»، وأن «الفتاة» لتفخر وتنشر مآثرها وتخليد فضائلها بما لا يبقى ذكراً لسميراميس، وخبراً لبلقيس». ووقعت مقالها الأول باسمها: «هند».

وامتازت «الفتاة» بأخبار نسائية موجزة وعديدة، كما اهتمت بالأعمال الأدبية، فنشرت فصولاً من كتاب «معرض النساء» لمريم جبرائيل نحاس، ورواية «الحزب

النسائى» لأستير أزهرى، ورسائل فى الآداب والأخلاق، وتدبير المنازل، وغيرها.

أثر مجلة «الفتاة» فى تطور الحركة النسائية:

قدمت «الفتاة» خدمات جليلة للحركة النسائية فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت المبكر، فقد كانت هذه المجلة بمثابة جامعة نسائية شاملة، أفادت بلاشك الحياة النسائية فى نهاية القرن الماضى، ووضعت بعض الأسس لمستقبل المرأة فى مصر بعد ذلك، فهى تبين للقارئات، أو بمعنى أوضح للقراء، أن المرأة عنصر مهم من عناصر المجتمع، ولابد أن تحظى بحظها من التعليم، وكان دور «هند» فى الحركة النسائية كرائدة للصحافة النسائية فى البلاد دوراً كبيراً ومهمـًّا، فقد عكست مجلتها حال المرأة، وقدمت صورة واقعية لما كانت عليه وقتها. وقد حاولت «هند» بقدر إمكانياتها أن تضئ الطريق لنساء ذلك العصر، ولنساء الأجيال القادمة، بممارستها لمهنة الكتابة عملياً، وضربها الأمثلة من نساء الدول الأجنبية فى موضوعات مجلتها بعد ذلك.

كما أنها أفسحت صدر مجلتها لأقلام سيدات من مصر والدول العربية، يعبرن فيها عما يختلج فى رؤوسهن من أفكار وأحلام وأمانى لفتاة المستقبل.

ومن بين النساء اللاتى كتبن لمجلة الفتاة: «زينب فواز»[1] التى كتبت عدة

(١) ولدت في قرية تبنين من أعمال صور فى لبنان، لأسرة رقيقة الحال.. فقد كان أبوها فلاحاً أمياً، أما أمها، فلا يعرف عنها شيء. اتصلت زينب فواز بفاطمة الخليل زوجة على بك الأسعد آل الصغير، الذى كان والياً علي قسم من جبل عامل فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وعملت خادمة فى قصرها، وقد قربتها منها، فعلمتها القراءة والكتابة، وحفظت القرآن. وقد تزوجت من أديب سورى، وسكنت فترة من الزمن فى دمشق، وبعد طلاقها قدمت إلى مصر، وتزوجت بضابط فى الجيش، وفى مصر وسعت من ثقافتها الأدبية، وأخذت تنشر مقالاتها فى الصحف والمجلات، مطالبة بإعطاء المرأة حقها فى التعليم والعمل، ولكنها بقيت متحجبة طوال حياتها. أصيبت فى أواخر أيامها بمرض منعها من إتمام كتابها «مدارك الكمال فى تراجم الرجال». ومن مؤلفاتها: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور، و الجوهر المفيد فى مآثر الملك الحميد، والملك قورش، أو ملك الفرس، و الرسائل=

مقالات اتصفت بالقوة والنقد اللاذع للمجتمع النسائى المصرى. وكانت زينب تكتب أحياناً بأسماء مستعارة، منها: «درة الشرق»، و «حاملة لواء العدل».

ومنهن أيضاً «لبيبة حبيقة» الحكيمة بالقصر العينى، التى كتبت مقالات عدة تبين للقارئات أن الكتابة ليست عيباً ولا عاراً، بل هى من واجب المرأة تجاه أختها. كما كتبت عن «الصحة والجنس اللطيف».

ومن لبنان كتبت «عبلة نوفل»، و «مريم خالد»، و«استير أزهرى»، ومن حمص «وردة فركوح»، ومن حلب «مدوم شكر الله»، ومن طرطوس «جميلة عواد»، ومن يافا «ليزا نوفل».

ومن مصر كتبت «مهجة بولس» من طنطا، ونادت فى كتاباتها بتعليم المرأة، فهو حق من الحقوق الأولى للمرأة فى الحياة، وبدونه تصبح كما قال الشاعر:

إن النساء شياطين خلقن لنا أعوذ بالله من شر الشياطين

ومن طنطا أيضاً كتبت «عفيفة آظن» عن العلم والعمل، وأثرهما فى حياة المرأة، كما كتبت «أنجا ديمترى» من ديروط.

كاتبات غربيات:

وإلى جانب مساهمات الكاتبات العربيات، ومن أجل تعريف المصرية والعربية بآراء كاتبات الغرب، نشرت «الفتاة» مقالات متعددة بقلم المحامية الفرنسية «روزاليون» وبينت المحامية الفرنسية فى مقالاتها كيف كافحت نساء فرنسا لنيل حقوقهن، كما تحدثت عن مكان المرأة الاجتماعى والسياسى فى القانون الحديث، ثم عددت حقوق المرأة، مثل حق العمل بالمحاماة والطب والمهن العلمية الأخرى، وأن على المرأة فى الشرق أن تطالب بحقها فى العلم والعمل فى هذه الميادين، لأن القانون يعطيها هذا الحق، كما أوضحت فى مقالاتها أيضاً حقوق الزوجة قبل زوجها.

= الزينبية «مقالات»، و حسن العواقب، أو غادة الزاهرة «رواية»، والهوى والوفاء «مسرحية»، ولها أيضاً ديوان شعر مخطوط.

وقد ترجم مقالات المحامية «روزاليون» التى كتبتها خصيصاً لمجلة «الفتاة»، الشاعر «خليل مطران»، و «زكى مايرو»[1].

شمعة فى ظلام المرأة:

وهكذا كانت «هند نوفل» بحق رائدة الصحافة النسائية فى الوطن العربى، تحمّلت مخاطر مغامرة إصدار أول مجلة للمرأة العربية، فى وقت كانت الأمية فيه تتفشى بين النساء، ولم تأبه بقلة عدد القارئات، إيماناً منها بأهمية إيقاد أول شمعة فى ظلام المرأة العربية الدامس. ونجحت المغامرة، وأقبلت عليها النساء، يقرأن ويكتبن من جميع البلاد العربية.. فقد وجدن أخيراً الصحيفة التى تعبر عنهن، وتفصح عن لسان حالهن.

والدليل على نجاح «الفتاة» هو أنها مهدت الطريق لظهور الكثير من المجلات الموجهة للنساء، ففى سنة ١٨٩٦ صدرت «مرآة الحسناء» نصف شهرية بالقاهرة لسليم سركيس، وفى السنة نفسها صدرت «الفردوس» شهرية بالقاهرة لصاحبتها «لويزا حبالين»، ثم صدرت «أنيس الجليس» بالإسكندرية، لصاحبتها «ألكسندرا أفرينو» سنة ١٨٩٨. ويتوالى صدور المجلات النسائية التى أصدرتها الشاميات، حتى جاءت سنة ١٩٠٨ عندما أصدرت أول مصرية صحيفة نسائية هى «الريحانة» التى صدرت أسبوعية بحلوان، لصاحبتها «جميلة حافظ»..

وكانت مجلة «الفتاة» وما نُشر بها من مقالات للنساء والرجال المؤيدين لقضية المرأة، الأثر الكبير فى بداية الحركة النسائية، التى أخذت على عاتقها المطالبة بحقوق المرأة، ومشاركتها الفعالة فى المجتمع.

وقد ارتبطت مجلة «الفتاة» ارتباطاً وثيقاً بظروف صاحبتها «هند»، فقد أصدرتها لتعبر من خلالها عن أفكارها وثقافتها ومعارفها، فكانت هى محررة المجلة وصاحبة امتيازها. وقد تأثر انتظام إصدار المجلة بظروف «هند»، فعندما تمت خطبة «هند» تعطل إصدار المجلة. وقد نوهت هى إلى ذلك، حيث كانت «هند» تصدر مجلتها فى غرة كل شهر، إلا أن العدد السادس لم يظهر فى

---

(١) د. إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، مرجع سبق ذكره ص٤١.

موعده، بسبب خطبة «هند»، واستمرت «الفتاة» فى الصدور بعد ذلك حتى بداية ١٨٩٤م عندما توقفت لزواج «هند»، وانشغالها بأمور المنزل والأسرة[١].

ورغم أن أسلوب تحرير المجلة كانت تغلب عليه المحسنات البديعية، وكان فن المقال هو السائد، فإن هذه المجلة - رغم حياتها القصيرة سجلت بداية الوعى الإعلامى والفكرى النسائى فى مصر، كما أرّخت للفكر النسوى فى هذه الفترة المبكرة للحركة النسائية المصرية. ولعل أبرز أثر لها أنها أدخلت فن التربية المنزلية الحديثة لأول مرة فى مصر.

وهكذا كانت هند صاحبة أول رصاصة صحفية فى معركة تحرير المرأة، والمطالبة بحقوقها من خلال مجلتها «الفتاة».

---

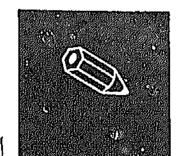
(١) د. إسماعيل إبراهيم، الصحافة النسائية فى الوطن العربى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص ١٨.



ألكسندرة الخوري

بارونة الصحافة النسائية





مجلة « مرآة الحسناء »:

ذكرنا فى الفصل السابق إن مجلة «الفتاة» لهند نوفل مهدت الطريق لظهور مجلات نسائية أخرى، فعندما توقفت هذه المجلة الرائدة عن الصدور فى أوائل ١٨٩٤ بسبب زواج صاحبتها، واستقرار حياتها الزوجية، ظلت الساحة خالية من الصحافة النسائية، حتى ظهرت مجلة «مرآة الحسناء» فى إبريل سنة ١٨٩٦ . وكانت ثانى مجلة نسائية رأتها مصر، وأول مجلة مرأة تصدر فى القاهرة، وكانت تصدر مرتين فى الشهر فى ٢٤ صفحة. وجاء فى ترويستها أن رئيسة تحريرها ومديرة أعمالها «مريم مزهر»، وهو اسم مستعار لصاحب المجلة «سليم سركيس»[١] .

والسبب فى تسمية صاحب المجلة الحقيقى بهذا الإسم المستعار هو أن السلطات العثمانية كانت تحول دون دخول صحف «سليم سركيس» إلى ممالكها، لما فى هذه الصحف من طعن ضد الخلافة العثمانية، مما دعا السلطان عبد الحميد إلى وصفه بأنه خائن للدولة والأمة، وحكم عليه بالإعدام، ولذلك رأى سليم سركيس أن ينسب امتياز مجلته إلى «مريم مزهر» ليتسنى لها دخول الأقطار الواقعة فى الدولة العثمانية.

وكان سركيس يرمى أيضاً من وراء إطلاق هذا الإسم النسائى على صاحبة مجلته، إلى تشجيع المرأة الشرقية على الكتابة فى الصحف والمجلات، ذلك أن حياء الشرقيات يحول دون ظهور أسمائهن على صفحات الجرائد.

---

(١) ناجى نعمان. دليل الصحافة العربية، الجزء الأول. دار النعمان للثقافة. جونية، لبنان سنة ١٩٨٨. ص١٦٦.

ولكن حقيقة صاحب المجلة لم تخف على غيرها من الصحف والمجلات، خاصة أنهم يعرفون أسلوب سركيس وطريقته فى الكتابة، وتفننه فى إخراج المجلات، وتجديده فى الأبواب والموضوعات التى تشد القراء وتجذبهم إليها، فقالت مجلة المقتطف: «تلقينا العدد الأول والثانى من «مرآة الحسناء»، وهى ادبية عائلية فكاهية يحررها ويديرها حضرة الكاتب المتفنن سليم سركيس».

وقد سارع سليم سركيس على لسان «مريم مزهر» فى العدد الرابع من «مرآة الحسناء» إلى نفى هذه الأنباء[1].

الدعوة إلى الفضيلة:

وقد كشف سركيس نفسه الحقيقة فى عدد مارس سنة ١٩٠٧ من مجلة «سركيس»، وفى عدد أكتوبر سنة ١٩٢٤ من مجلة «المرأة الجديدة» لصاحبتها جوليا دمشقية. ومهما يكن الأمر، فإن مجلة «مرآة الحسناء» جاءت لتكون مجلة متميزة، تدعو المرأة إلى الاهتمام بمخبرها، كما تهتم بمظهرها، وكانت ترى أن تحرر المرأة من كل أصيل لا يعتبر خلاصاً لها، واستجابتها لنزواتها ومجافاتها لكل موروث، وحرصها على كل جديد لا يعنى أنها حرة، ولكن تحرر المرأة الحقيقى إنما يكون عندما تدرك مسئوليتها وتبصر بحقيقتها، وتتصرف فى ضوء هذه المعطيات.

وقد حاول سركيس نشر هذه الفضائل، من خلال أبواب المجلة المختلفة، حيث كانت هذه الأبواب: مرآة القرائح، وكان ينشر فيه محاسن الآداب، وباب مرآة الكتاب، ويقدم من خلاله أعمال المؤلفين، ويناقشها، وباب مرآة تبادل الأفكار، ويعقد فيه مناظرات وموازنات لمختلف الآراء، وباب مرآة العرائس والحفلات، وكان يصف فيه أهم حفلات الزواج والمراقص وأندية الطرب فى المدن العربية الكبرى، وباب مرآة الأزياء، ويصف فيه كل جديد من ملابس النساء، وباب آداب السلوك والصحة والجمال.

وقد أجرى سركيس فى مجلته عدة أحاديث مع مشاهير العصر من النساء

---

(١) أحمد حسين الطماوى، فصول من الصحافة الأدبية، دار الفرجانى، القاهرة: طرابلس، لندن، ١٩٨٩، ص ١٨١.

والرجال فى الباب الذى أطلق عليه «مفاوضة هذا العدد» وقد اهتمت المجلة أيضاً بالآداب والفنون، فجابت ميادين القصة والشعر.

وقد توقفت «مرآة الحسناء» بعد أن صدر منها ٢٣ عدداً.

سيرة سليم سركيس الذاتية:

ونظرا لما لهذا الرجل من فضل فى تطور الصحافة النسائية، يجدر بنا أن نستعرض سيرته الشخصية باختصار، فهو سليم بن شاهين بن خطار سركيس، ولد فى بيروت فى الواحد والعشرين من سبتمبر، سنة ١٨٦٨م. وكان أبوه مؤلفاً وشاعراً، وقد ألف مع شقيقه كتاب «تحفة الأخوين إلى طلبة اللغتين» بالعربية والإنجليزية. وكان عمه خليل سركيس صحفياً لامعاً، أصدر جريدة «لسان الحال« ومجلة «المشكاة»، وهو الذى أنشأ «المطبعة الأدبية» التى طبعت مقامات الحريرى، ومقدمة ابن خلدون. وهو صاحب كتاب «تاريخ القدس الشريف»، وكتاب «معجم اللسان».

وكان عمه إبراهيم سركيس صحفياً شهيراً ومحرراً فى عدة صحف، مثل: «كوكب الصبح المنير» و «النشرة الشهرية» وغيرهما. ومن مؤلفاته: «الدر العظيم فى التاريخ القديم»، و «الدرة اليتيمة فى الأمثال القديمة»، و «الأجوبة الوفية فى العلوم الصرفية»، وغيرها.

وفى ظل هذه الأسرة، نشأ سليم سركيس، وتلقى تعليمه الأولى فى عدة مدارس، كانت تعنى باللغة الإنجليزية، ومن دلائل نبوغه أنه عندما كان طالباً فى مدرسة مسز واطسون الإنجليزية فى عين زحلتا، أصدر جريدة مدرسية، أطلق عليها اسم «الأرز»، وهو فى السادسة عشرة من عمره. وقد شجعه عمه خليل على إتقان الترجمة والكتابة، فأخذ يكتب المقالات، ويترجم الروايات فى «لسان الحال».

وفى عام ١٨٩٢ ترك بيروت إلى باريس، حيث أصدر جريدة «كشف النقاب» مع صديقه الأمير أمين أرسلان، وفى عام ١٨٩٣ توجه إلى إنجلترا، حيث بقى

فيها عامين، أصدر فيهما جريدة «رجع الصدى» وفى أواخر عام ١٨٩٤ قدم إلى مصر.

وفى مدينة الإسكندرية أصدر جريدة باسم «المشير» صدر العدد الأول منها بتاريخ أول نوفمبر ١٨٩٤، ثم انتقل بها إلى القاهرة.

وغضب عليه الخديوى عباس، فسافر إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٩، حيث تنقل بين بوسطن ونيويورك، وفى بوسطن أعاد إصدار «المشير»، وفى نيويورك أنشأ مجلة جديدة باسم «الراوى»، ثم عفا عنه الخديوى، وعاد إلى مصر، حيث عمل فى جريدة «المؤيد» عام ١٩٠٤، وظل يحرر فيها، حتى أول نوفمبر ١٩٠٨م[١].

ولسليم سركيس عدة مؤلفات، يغلب عليها الأدب والتاريخ والاجتماع، منها: كتاب: «الندى الرطيب فى الغزل والنسيب» صدر عام ١٨٨٨م، وكتاب «غرائب الكتوبجى» نشره عام ١٨٩٦، وكتاب «سر مملكة» سنة ١٨٩٥م، وله عدة روايات ألفها وترجمها، مثل قصة «القلوب المتحدة فى الولايات المتحدة»، وقصة تحت رايتين»، و «مسيوليكوك»، وقصة «جوزفين»، وغير ذلك.

رحيل سليم سركيس:

وفى صباح ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦ فاضت روح سليم سركيس إلى بارئها، وانطوت صفحة صحافى أثرى الحياة الصحفية والأدبية، ولعب دوراً كبيراً فى مسيرة الصحافة النسائية، مع أنه انتحل اسم سيدة «مريم مزهر».

وفى نفس العام الذى صدرت فيه مجلة «مرآة الحسناء»، صدرت أيضاً مجلة «الفردوس» فى القاهرة بتاريخ ١٥ يونيو ١٨٩٦م، لصاحبتها «لويزا حبالين»، وكانت مجلة علمية تهذيبية عائلية شهرية للسيدات. وهى أول مجلة تصدرها امرأة فى القاهرة، وكانت «الفردوس» أشبه بالمنشور، ولم تكن ذات أثر يذكر فى الحركة النسائية.

---

(١) مجلة «المرأة الجديدة» عدد فبراير ١٩٢٦م.

ألكسندرة الخورى (١٨٧٢ - ١٩٢٧)

كانت «ألكسندرة الخورى» من رائدات النهضة النسائية فى مصر، وتعد أيضاً رائدة فى مجال الصحافة النسائية فى الشرق. وفى دنيا الصحافة أنجزت «ألكسندرة» عملين كبيرين وأساسيين فى نفس الوقت، وتعتبر فيهما سابقة وقائدة، وهما: أنها أصدرت أول مجلة نسائية شرقية بلغة أجنبية، وهى مجلة اللوتس بالفرنسية، كما أنها أول امرأة تنشئ جريدة يومية سياسية أدبية، وهى جريدة «الإقدام».

وكانت «ألكسندرة» المرأة الوحيدة فى عصرها وثيقة الصلة بالملوك والسلاطين والأمراء ورؤساء وسفراء الدول العظمى، وكبار رجال الدين من البابوات والأساقفة وعظماء الرجال والنساء من أصحاب الجمعيات الكبيرة، والمحافل التى تضم وجهاء الكون. وهى ذات أسماء أو ألقاب متعددة فهى: ألكسندرة الخورى، أو ألكسندرة ملتيادى أفرينوه، أو ألكسندرا فيزنيوسكا.

ولقد ولدت ألكسندرة فى بيروت سنة ١٨٧٢، والدها نعوم الخورى، وتلقت تعليمها الأولى بمدرسة الراهبات العاذارية، ومدرسة الأمريكان فى بيروت، ثم انتقلت مع أبيها إلى الإسكندرية فى نهاية العقد الأول من عمرها، حيث التحقت بمدرسة الراهبات أيضًا، وأتقنت عدة لغات، من بينها: الفرنسية والإيطالية، واستعانت بمدرس عربى يلقنها علوم اللغة العربية وآدابها.

وقبل أن تتم «ألكسندرة» العقد الثانى من عمرها، تزوجت من رجل إيطالى، هو مليتادى أفرينوه، الذى ظلت تحمل اسمه وجنسيته حتى وفاتها.

وكان ميلها إلى الآداب والفنون والعلوم يدفعها إلى القراءة والتحصيل والدرس فى صحافة عصرها، والإطلاع على كل ما تنتجه المطابع من كتب فى مختلف الموضوعات، كل ذلك جعلها مؤهلة لتشارك بالكتابة فى الصحف والمجلات، ومن بينها المؤيد.

وقد أصدرت ألكسندرة سنة ١٨٩٨ مجلة «أنيس الجليس»، لتعبر فيها عن

أفكارها. وفى عام ١٩٠٠ سافرت «ألكسندرة» إلى باريس، فتعرفت على عدد كبير من رجال السياسة والفكر، وهناك أصدرت مجلة «اللوتس»، كما أصدرت صحيفة يومية سياسية أدبية، أطلقت عليها «الإقدام»، وأسندت رئاسة تحريرها للشاعر ولى الدين يكن، وظهر عددها الأول فى ٢٦ أبريل عام١٩١٢.

وكان صالون «ألكسندرة أفرينوه» فى الإسكندرية من أشهر الصالونات الأدبية فى ذلك الوقت، وكان من رواد هذا الصالون: إسماعيل صبرى، ونجيب الحداد، وأمين الحداد، وولى الدين يكن، وأحمد محرم، وغيرهم. وجميعهم من الأعلام النابهين فى هذه الفترة فى دنيا الأدب والفكر.

شاعرة متذوقة للشعر:

لم يكن غريباً على شخصية بهذا الاهتمام بالفكر والأدب أن تكون شاعرة متذوقة للشعر، فقد ضمت مجلتها «أنيس الجليس» مادة شعرية كثيرة، تدور فى عدة أغراض، على رأسها مديح الملوك والسلاطين، وخاصة الخديوى عباس.

وقد هام عديد من الشعراء غراماً بألكسندرة، ويأتى فى مقدمتهم شيخ الشعراء إسماعيل صبرى، الذى نظم أكثر من خمس قصائد فيها، معرباً عن إعجابه الشديد بجمالها، متشوقاً إلى كلامها، واصفاً طلعتها بطلعة القمر، يقول فى إحدى قصائده عن ألكسندرة:

يا ربة الفضل يا فخر النساء وهل
ترضين إن قلت بل يا طلعة القمر
هذى الطروس وفى أضلاعنا مهج
أبلى بلاءك أنى شئت تنتصرى
عودتنا بعض عادات عرفت بها
كالنجم بالضوء أو كالعين بالأثر
أو كالزهور برياها إذا عبقت
فى الروض أو كأخيك الظبى بالحور[1]

---

(١) أحمد حسين الطماوى، فصول من الصحافة الأدبية، مرجع سابق، ص١٠٦.

وكانت «ألكسندرة» مغرمة بالسفر والترحال، لها جولات فى بلاد الشرق والغرب، ففى عام ١٩٠٠م، سافرت إلى باريس بعد اختيارها نائبة عن النساء الشرقيات فى اجتماعات جمعية السلام التى أقامتها الأميرة الإيطالية فيزنيوسكا. ونظراً لثنائها الدائم، ودعايتها المستمرة لجمعية السلام فى مجلتها «أنيس الجليس»، ومودتها لرئيسة الجمعية، منحتها رئيسة الجمعية الوسام الذهبى لجمعية السلام، كما تبنت الأميرة فيزنيوكسا زوج ألكسندرة، ومنحته لقب الإمارة، فصارت ألكسندرة أميرة منذ هذا التاريخ، وأصبح اسمها: الأميرة ألكسندرة فيزنيوسكا.

وقد لقيت ألكسندرة فى باريس حفاوة بالغة من رئيس جمهورية فرنسا ورئيس الوزراء، وقضت هناك شهراً، ألقت فيه عديداً من الخطب، دافعت فيها عن المرأة الشرقية ومكانتها. وقبل أن تغادر باريس، أهداها البرنس ليون لافورج وسام القديس ليون، من طبقة كران أوفيسيه، تتويجاً لنشاطها البارز فى خدمة المرأة.

أوسمة ونياشين:

توجهت الأميرة ألكسندرة إلى الأستانة لتشهد عيد جلوس السلطان عبد الحميد، وهناك التقت بوفود الدول التى شاركت فى هذا العيد، وقابلت رجال الصحافة والأدب. وقد أنعم عليها السلطان عبد الحميد بوسام الشفقة الثانى، ثم وسام الشفقة من الطبقة الأولى. وتعددت الأوسمة والنياشين التى حصلت عليها، فقد منحها شاه إيران (مظفر الدين شاه) وسام «شرفت»، وأطلق عليها «نجمة الشرق» وتقديراً لنشاطها الاجتماعى والأدبى، منحها البابا ليون الثالث عشر وسام «محامى القديس بطرس»، كذلك منحها بطريرك القدس صليب القبر المقدس الذهبى، وحصلت على نوط الاستحقاق من جمهورية سان مارينو. كما نالت الوسام الذهبى من جمعية معاصرينا الإيطالية، ووسام عضوية الجامعة الإسبانية الأمريكية، ووسام صليب أمريكا الشرقية الأكبر، ووسام جمعية مار

بطرس، ووسام شفالية من جمعية الإنسانية والسلام، وغيرها من الأوسمة والنياشين(١).

أما عن تراثها الأدبى والفكرى، فلها عديد من المقالات فى الصحف والمجلات التى أصدرتها، وعربت رواية «شقاءالأمهات» عن الفرنسية، ولها مجموعة شعرية ذكرها الزركلى فى كتاب أعلام النساء. وقد حرصت على جمع تراث بعض الأدباء، من أمثال: لويس صابونجى، وديوان «تذكار الصبا» لنجيب الحداد.

وعلى المستوى الشخصى، كانت كريمة، جوادة، يقصدها ذوو الحاجات، متوسلين بها إلى العظماء وذوى الأقدار والمكانات، فتمضى فى حاجتهم.

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى، كانت سباقة إلى دعوة النساء لمساعدة جرحى الحرب. وكانت مولعة بالرياضة البدنية، وركوب الخيل، والصيد.

مجلة أنيس الجليس، وأثرها فى الحركة النسائية:

حتى تقوم بدورها فى زيادة الوعى بقضايا بنات جنسها والدفاع عن حقوقهن، والنهوض بالمرأة المصرية، أصدرت الأميرة ألكسندرة مجلتها «أنيس الجليس»، وأوضحت أنها مجلة نسائية علمية أدبية فكاهية، تصدر فى آخر كل شهر. وجاء فى صدر غلافها هذان البيتان:

إذا مللتم من جليس ورمتم
سماع جليس لا يمل نفوسا
فدونكم هذه المجلة إنها
يكون لكم منها الأنيس جليسا

صدر العدد الأول من «أنيس الجليس» فى ٣١ يناير سنة ١٨٩٨م حافلاً بالموضوعات النسائية والأدبية والعلمية، فى طباعة أنيقة، وإخراج رائع، وكانت

(١) أحمد حسين الطماوى، المرجع السابق، ص١١٦.

«أنيس الجليس» ثانى مجلة نسائية تظهر فى مدينة الإسكندرية، وكانت هذه المجلة أكثر نضجاً، وأوسع انتشاراً[1].

أهداف متعددة:

وكانت «أنيس الجليس» أول مجلة نادت بإنشاء جمعيات خيرية لرعاية الطفولة، وتأهيل الفتيات الفقيرات، وأول من نشرت صفحة أزياء فى الصحافة النسائية المصرية[2].

ومن أبواب المجلة، بالإضافة إلى البحوث والدراسات، باب تدبير المنزل، وهو موجه للاهتمام بأمور البيت، وبربة المنزل، وباب «ما قل ودل»، وفيه كلمات قصيرة بليغة مأثورة، تجرى مجرى الحكم، وتساير الأمثال، وباب «حديث الأنيس»، ويتناول موضوعات متنوعة من الشرق والغرب.

وفى باب «كتاب الشهر وجرائده» تقرظ المجلة الكتب والصحف التى تخرجها المطابع، وتلخصها فى سطور قليلة، وتثنى عليها، وباب «الملح»، وفيه تورد مجموعة من النكت والنوادر، والفكاهات.

وقد اهتمت المجلة بنشر الإعلانات، ولكنها لم تكن تكتفى بنشر الإعلان، بل كانت تعرف القارئ بالموضوع الذى تعلن عنه بمعلومات مفيدة.

ولما كان من أهداف المجلة صقل أذواق الأدباء، كانت تقترح ـ من عدد إلى آخر ـ نظم القصائد فى موضوعات تحددها، وتمنح الفائز جوائز ذهبية.

وقد ذاعت شهرة المجلة فى مصر وخارجها، فقد أشادت بها الصحف الألمانية عندما ترجمت لامبراطور وامبراطورة ألمانيا، كذلك اهتمت بها الجمعية العلمية النسائية فى ألمانيا.

وقال عنها مؤرخ الصحافة العربية فيليب طرازى: «نالت أنيس الجليس من الصيت البعيد ما لم تنله مجلة نسائية سواها قبل ذلك، وحسبنا برهاناً أنها

(١) خالدة سعيد. الصحافة النسائية العربية، مجلة العربى، العدد ٣٥ أكتوبر ١٩٦١ ص١١٣.

(٢) د. إجلال هانم محمود خليفة، الصحافة النسائية فى مصر ١٩٤٠ـ١٩٦٥، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٦٩، ص٩.

كانت تقرأ فى قصور السلاطين والملوك والأمراء والأعيان فى جميع البلاد الشرقية»[١].

ومن الكتاب الذين شاركوا فى تحرير المجلة من كتاب هذا العصر: خليل مطران، وأحمد محرم، وأحمد الكاشف، ونقولا رزق الله، وشيخ العروبة أحمد زكى، وفيلكس فارس، وعمر لطفى وكيل مدرسة الحقوق المصرية، وإسماعيل عاصم سر تشريفاتى الخديوى، ونجيب الحداد، وأمين الحداد، وخليل زينية.

ومن كاتبات المجلة اللائى برزن فيها، وأصدرن مجلات فيما بعد، أو أصبحن من رائدات الحركة النسائية، ملك حفنى ناصف «باحثة البادية»، ولبيبة هاشم، التى أصدرت مجلة «فتاة الشرق» عام ١٩٠٦، والسيدة سعدية سعد الدين، التى أصدرت مجلة «شجرة الدر» فى الإسكندرية عام ١٩٠١، والسيدة استير موريال، التى أصدرت مجلة «العائلة» عام ١٨٩٩، وغيرهن.

المتحدثة الرسمية:

وقد ظلت المجلة تصدر بانتظام، حتى توقفت عن الصدور عام ١٩٠٧. وفى عدد يوليو ١٩٠٢ أفادت قراءها بأنها ستتوقف عن الصدور شهرين فى السنة، على أن يكون العدد الذى يصدر بعد عطلة المجلة فى حجم ثلاثة أجزاء، فلا يفوت المشترك شىء من حقه[٢]. وأصبحت المجلة تتوقف فى شهرى أغسطس وسبتمبر.

وكانت صاحبة «أنيس الجليس» بمثابة المتحدثة الرسمية للحركة النسائية فى مصر فى وقت صدور مجلتها.

ومن نماذج كتابات ألكسندرة أفرينوه فى أنيس الجليس، المقال الذى ترجمته عن مقال «لمارك توين» بعنوان: «الحيوانات الأربعة فى مصر» الذى كتبه بعد زيارته لمصر، فترجمته ألكسندرة، وعلقت عليه قائلة فى ترجمتها:

(١) أحمد حسين الطماوى، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٢) أنيس الجليس، عدد يوليو ١٩٠٢.

الحيوانات الأربعة:

«ذكرت إحدى الصحف الأوربية أنه يوجد فى مصر ثلاثة حيوانات فقط كافية لحاجات أهلها، وهذه الحيوانات هى: الجمل والثور والحمار، ولكنه إذا جاز التوسع فى ذلك، فقد يصح أن يضاف إليها حيوان رابع، هو المرأة، لأنها تشبه الجمل والثور والحمار كل المشابهة، من حيث إن الشقاء واقع عليها، وكل الصبر مطلوب منها، ولكنها قد تختلف عن تلك الحيوانات بأنها تنفع، أما تلك. . فلا».

وتعلق ألكسندرة على هذا القول، فتضيف: «لعل الجريدة على صواب، لأن المرأة فى مصر تكاد تكون أشقى مخلوق فيها، لكثرة جهدها، وفرط صبرها واحتمالها، ولذلك نجدها حارثة للأرض، حمالة للأثقال، سائقة للبهائم، ومشاركة لها فى كل أعمالها، ثم هى فوق ذلك أم تامة، وإذا لم تكن أمـًّـا، لما كان من البعيد أن تجند، وتساق إلى الحرب كما يفعل بنساء الأمازون، ولكنه إذا أضيفت إليها مشاكل الطلاق وتعدد الزوجات، وما تصاب به من فعل الغيرة والتزويج، كانت الحيوانات الثلاثة المذكورة على راحة أتم من راحتها بكثير».

وتقول متهكمة من امتهان كرامة المرأة العربية: «ولقد وجد فى هذه البلاد جمعيات حسنة للرفق بالحيوان، وجمعيات لمقاومة الرقيق الأسود والأبيض، ومقاومة السل الرئوى، فلو وجدت جمعيات أخرى لحماية الفلاحة المصرية بالخصوص، وفقيرات المدن بالعموم من شدة الإرهاق وصنوف العذاب والتعب، لكان الأجر منها وحدها يعادل الأجر من كل تلك الحيوانات»[(١)].

ولقد أدت مجلة «أنيس الجليس» دوراً كبيراً فى إيقاظ الحركة النسائية وتطورها فى فترة صدورها وبعدها، ويرجع ذلك إلى ما امتازت به «ألكسندرة» من قوة الشخصية، وقدرتها على اكتساب صداقة العظماء واحترامهم، حتى إنها الوحيدة من صاحبات المجلات النسائية، ومن بين سيدات الحركة النسائية التى حصلت على هذا العدد الكبير من الأوسمة والنياشين من ملوك وأمراء الدول المختلفة.

---

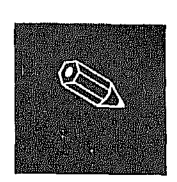
(١) أنيس الجليس، العدد ٤ سنة ١٩٠٠.



روز حداد

والدعوة إلى الوحدة العربية





ومن فارسات الصحافة النسائية ورائداتها، سيدة طالبت بإصلاح أوضاع النساء، لأن فى إصلاحهن إصلاح الهيئة الاجتماعية، والجنس البشرى، لأنهن مربيات الأجيال.

هذه الرائدة، هى روز أنطون حداد، التى ولدت فى طرابلس بلبنان سنة ١٨٨٢م، وتلقت دراستها الابتدائية والعالية فى مسقط رأسها، حيث درست بمدرسة الأمريكان.

ونزحت روز إلى مصر مع أسرتها، حيث عملت بمدرسة الأمريكان بالإسكندرية كمدرسة، ثم ناظرة بمدرسة الأمريكان للبنات برمل الإسكندرية، وهى شقيقة الأديب فرح أنطون، صاحب مجلة الجامعة، الذى كان له دور كبير فى اتجاهها إلى الصحافة، وساعدها فى إصدار وتحرير مجلتها، التى كتب فيها بعض أعماله الأدبية. وكان لدوره الكبير مع شقيقته أثره فى استمرار المجلة، حتى إنها توقفت بسبب سفره إلى أمريكا سنة ١٩٠٦.

وقد تزوجت روز من الصيدلى نيقولا حداد، الذى عاونها فى إصدار المجلة مرة أخرى سنة ١٩٢١م. وأثناء توقف مجلتها عن الصدور سافرت إلى أمريكا مع شقيقها، وعملت معه فى تحرير مجلة «الجامعة»، ولكنها سرعان ما عادت إلى مصر عام ١٩٠٩م. وقد توفيت روز حداد سنة ١٩٥٥م.

وكان لتعليمها فى مدارس أمريكية، واطلاعها على الآداب الأوروبية، وإجادتها للغة الإنجليزية أثره الكبير فى إيمانها بضرورة تعليم المرأة وعملها، وأن رقى المرأة يعنى رقى الأمة والمجتمع، والجنس البشرى بصفة عامة. وكان لعملها

فى صحف أخيها - وغيرها من المجلات - أثره فى رقى أسلوبها وخبرتها الصحفية، التى أهلتها لإصدار مجلتها، التى كان لها كبير الأثر فى الحركة النسائية، والنهوض بالمرأة العربية، وكانت ترى أن الصحافة مثلها مثل المدرسة التى تقوم بوظيفة التربية لأفراد الأمة عامة، والنساء بصفة خاصة.

وحتى نتبين دور روز أنطون حداد فى النهوض بالصحافة والحركة النسائية، لابد أن نتناول - بشئ من التفصيل - المجلة التى أصدرتها «روز»، وعبرت من خلالها عن قضايا وهموم المرأة العربية، مطالبة بالنهوض بها، ومشاركتها للرجل فى بناء مجتمعها، مثلها مثل المرأة الأوروبية، التى احتلت الكثير من المواقع بجانب الرجل.

مجلة «السيدات والبنات»:

كان من الطبيعى أن تكون لروز أنطون مجلتها التى تعبر من خلالها عن أفكارها حول المرأة، خاصة أنها قد تمرست فى العمل الصحفى، والكتابة فى عديد من الجرائد والمجلات، وقرأت الكثير عن المرأة الأوروبية.

وقد أكدت «روز» ذلك فى مقدمة مجلتها، فقد ذكرت أنها أكبت على قراءة كتب التربية والأدب لمدة اثنتى عشرة سنة، قضتها فى الدراسة، فى مدرسة من أشهر مدارس البنات الأمريكية الكبرى، ثم لممارستها بعد ذلك صناعة التعليم، وتدبير عقول الطالبات، ودرس نفوسهن، فضلاً عن مطالعة المجلات الغربية مطالعة دقيقة»[١].

صدر العدد الأول من «السيدات والبنات» فى أول إبريل سنة ١٩٠٣ بمدينة الإسكندرية، وكانت مجلة نسائية، عائلية، أدبية، فكاهية، وكانت مجلة شهرية، ظلت تصدر حتى إبريل سنة ١٩٠٥، واحتجبت إلى مايو سنة ١٩٠٦م بسبب احتجاب مجلة الجامعة، لسفر صاحبها فرح أنطون إلى أمريكا، الذى كان

---

(١) مقدمة العدد الأول من السيدات والبنات، إبريل سنة ١٩٠٣.

يساعد شقيقته فى إصدار مجلتها، واستمرت المجلة فى الصدور حتى أكتوبر ١٩٠٦، وبالرغم من أنها وعدت القراء فى نهاية العدد بتحسينات كبيرة سوف تشمل المجلة من بداية السنة الثالثة، إلا أنها لم تصدر، بل توقفت بعد هذا العدد[١].

ترقية المرأة:

وقد ظهرت هذه المجلة لتعمل على ترقية المرأة فى وظيفتها المنزلية، ومعرفة ما يدور حولها خارج نطاق المنزل. وكانت «روز» تعتمد فى تحرير مجلتها على المصادر الأوروبية لمؤلفين ومؤلفات من الإنجليز والأمريكان، مثل كتب: «قاموس سير ومبادئ شهيرات النساء»، و «ما يجب أن تعلمه الفتاة»، و «طبيعة الولد»، و«أصول التربية والتعليم»، كما اعتمدت على مجلات تصدر بالإنجليزية، منها: «مجلة النساء الخصوصية»، و«المعلمة والمدرسة»، و«المرأة فى البيت»، و«رفيق المرأة»، و «الأزياء الحديثة».

وقد ضمت المجلة عديداً من الأبواب الثابتة، مثل باب «أشهر النساء»، الذى يعرض لترجمة حياة عظيمات النساء، مثل «جان دارك»، و «أولفاجوركوف» وغيرهما، وأيضاً باب «المنزل والمطبخ والمائدة»، واهتمت بنشر أصول ترتيب المنزل ونظافته، وآداب المائدة، وكيفية إعداد موائد الشاى، وأصنافها، وكذلك الأولاد على المائدة، وأسس جلوسهم لتناول وجبات الطعام المختلفة، وما يجب عليهم أن يفعلوه، وآداب السلوك تجاه من يجلس معهم على المائدة.

وإلى جانب ذلك.. اهتمت المجلة بزينة المرأة وأزيائها، وتعليم الفتاة، والعمل على ترقية مداركها العقلية بما تنشره لها من موضوعات علمية وأدبية. وقد وضعت لها شعاراً هو: «الجنة تحت أقدام الأمهات». وتقاس درجة مكانة الأمم من النظر إلى نسائها، فحينما يكون علو الهمم والإقدام والارتقاء، فهنالك تكون النساء ملكات. وتضيف إلى ذلك:

---

(١) د. إجلال خليفة. مرجع سابق. ص٢٩.

«إذا أردتم إصلاح الهيئة الاجتماعية، فأصلحوا النساء، وبهذا الإصلاح ينصلح الجنس البشرى، لأنهن مربيات ومدربات».

وظلت هذه هى أبواب المجلة، حتى توقفت بعد عدد أكتوبر سنة ١٩٠٦م.

تغيير وتطوير:

وعلى الرغم من أن المحررة وعدت القراء فى آخر عدد بتغيير شامل فى العدد التالى من المجلة، إلا أن هذا العدد لم يأت، ولم يظهر إلا فى نوفمبر سنة ١٩٢١م. وفى هذا العدد تغير اسم المجلة إلى: «مجلة السيدات والرجال».

وقد قالت المحررة فى مقدمة العدد الجديد، أنها أرادت إصدار مجلة جديدة باسم «الطرف»، ولكن السلطات رفضت إصدار مجلة جديدة، وطلبت منها الرجوع إلى المجلة القديمة.

وتغير تعريف المجلة فى سنتها الثالثة، إذ قالت عن نفسها فى الصفحة الأولى التى تلى الغلاف: «مجلة السيدات روائية أدبية أخلاقية فكاهية نسائية»، ثم كتبت تحت المقدمة: «الطرف»، مجلة السيدات والرجال. المحرر المسئول: «نقولا حداد». محررة القسم النسائى: «روز حداد».

ثم اختصرت هذا التعريف فى الأعداد التالية من السنة الثالثة إلى «مجلة السيدات، تصدر كل شهر مصورة»، وفى السنة الرابعة، أى فى نوفمبر ١٩٢٢، أصبح شعارها: «مجلة السيداث والرجال». وكانت كلمة السيدات تأتى بحروف كبيرة، وكلمة «رجال» فوقها بحروف صغيرة، هكذا:

والرجـال
«مجلة السيـــــــــــدات»

وقد تغيرت المادة التحريرية فى المجلة بعد عودتها، عما كانت عليه فى السنتين الأوليين من عمرها، وذلك لحدوث تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية جديدة، تغيرت تبعاً لها السياسة التحريرة للمجلة . . . فعلى الصعيد السياسى:

قامت الحرب العالمية الأولى، وبانتهائها طالب الشعب المصرى بجلاء الإنجليز؛ ورفضت بريطانيا ذلك؛ فعم السخط من كل فئات الشعب المصرى، واندلعت ثورة ١٩١٩ بما صاحبها من اضطرابات. وعلى الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تغيرت أوضاع المرأة وانتشر تعليمها وخروجها للحياة العامة، واشتراكها فى المظاهرات لأول مرة، كما حضرت المؤتمرات الأجنبية، وتم إنشاء بنك مصر وشركاته العديدة[١].

فى هذه المرحلة الجديدة، ظهرت بعض الأبواب التى لم تكن موجودة فى المجلة من قبل، ومن هذه الأبواب... باب بعنوان: «عوامل النهضة فى الشرق» تنشر من خلاله موضوعات تمثل الأحداث المهمة، التى تعمل على نهضة مصر، كموضوعات الاكتشافات الفرعونية القديمة، والنهضة التعليمية فى سوريا وفلسطين وغيرهما.

كما نشرت المجلة عدة مقالات بأقلام كاتبات سوريات، عبرن فيها عن آرائهن تجاه نهضة المرأة العربية، ووعيها السياسى.

توعية المرأة سياسيا:

واهتمت المجلة بنشر الوعى السياسى للمرأة العربية، من خلال المقالات التى كتبها نقولا حداد، الذى كتب عن الدستور المصرى، وافتتاح البرلمان لأول مرة فى مصر. ومن مقالاته فى هذا الصدد: «أبرلمان، أم شورى؟»، ومقال: «ليس كل برلمان ديمقراطياً»، كما كتب عن «تطور النظام البرلمانى فى العالم»، وسجل انطباعاته عن الحياة السياسية فى الوطن العربى تحت عنوان ثابت «عابر سبيل» تناول من خلاله الأحداث السياسية فى أوروبا، ودعوتها إلى قيام اتحاد اقتصادى. وطالب المحرر «نقولا حداد» بقيام اتحاد آسيوى، وجمعية أمم شرقية فى مقابل قيام جمعية أمم أوروبية، كما عالج بقلمه موقف بريطانيا من قضية فلسطين[٢].

---

(١) إجلال هانم خليفة، الصحافة النسائية فى مصر بين سنة ١٩١٩-١٩٣٩، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

(٢) السيدات، العدد ١٠، السنة ٨، ص٦٣٥.

وعالجت المجلة عديدًا من القضايا الاجتماعية التى تهم المرأة والأسرة، كخروج المرأة للعمل، وقضايا الزواج المختلفة، والعادات والتقاليد المتعلقة بهذا الموضوع، وواجبات الزوج والزوجة، وموضوعات تربية الطفل، ورعايته النفسية والجسدية. ونشرت المجلة عدة مقالات عن نهضة المرأةالعربية، من خلال باب ثابت بعنوان: «مملكة المرأة». ومن ذلك مقال تحدثت فيه عن دخول المرأة إلى مهن جديدة، تبارى فيها الرجل، حيث قالت «روز حداد» فى مقالها:

المرأة تبارى الرجل:

«إن المرأة الشرقية التى نزلت حديثاً إلى ميدان العمل، قد برهنت على أنها فى وسعها أن تبارى الرجل، ليس الرجل الشرقى وحده، بل الرجل الغربى أيضاً، ولدينا شواهد عديدة على ذلك، نذكر منها الآنسة «نجلا بدر» شقيقة الآنسة «ميليا بدر» أولى معلمات الكلية الأمريكية فى مصر، فقد درست «نجلا» الصيدلة، وبالرغم من ذهابها لأمريكا، ودخولها الجامعة بعد زملائها بستة أشهر، جاء ترتيبها الثانية بين ٤٦ طالباً وطالبة، وهى الصيدلية الأولى فى الشرق».

كما ذكرت المحررة أن أول طبيبة فى الشرق هى الدكتورة «أنيسة حبيقة» وأول محامية شرقية ترافعت فى المحاكم المختلطة هى «سمية حبيقة».

وتضيف قائلة فى مقالها: «ولقد كان الناس يستنكفون أن تشتغل المرأة فى صناعة القلم، حتى إذا كتبت مقالاً، قالوا: هناك أقلام تحت اللحى والشوارب تكتب، وها هى المرأة الشرقية تنافس الرجل فى فنون أصعب من فن التحرير، كالطب والصيدلة والمحاماة، فماذا بعد؟.. السياسة.. افتحوا لها الطريق، وانتظروا.. تروا الجنس اللطيف أحسن للسلم من الجنس الخشن، ومن يعلم... ربما كان الجنس اللطيف أنجح للوصول إلى الاستقلال».

وتختتم المحررة مقالها بقولها: «وفى هذا المقام نلفت الأنظار إلى حقيقة أصبحت واضحة وضوح النهار، وهى أن النظام الاجتماعى القادم يستلزم أن تنزل المرأة إلى ساحة العمل كالرجل، لأنها تطلب مساواتها به فى الحرية والاستقلال، فيجب أن توازنه فى العمل أيضاً»[1].

---

(١) السيدات، العدد الثالث، السنة السابعة، ص١٦٦.

وقد نشر «نقولا حداد» فى «السيدات والرجال» عديداً من رواياته التى يعالج فيها المشاكل السياسية والاجتماعية من وجهة نظره، وبالإضافة إلى نقولا وروز، كتب فى المجلة كل من: خليل مطران، وأحمد محرم، وسليمان البستانى، ومصطفى صادق الرافعى، ومحمد كامل شعيب العاملى، وأحمد عزة دروزة، ووسيلة الخورى، ووداد محمصانى.

وبسبب الأزمة المالية التى داهمت البلاد سنة ١٩٣٠م، توقفت المجلة، وقد قاربت على ختام سنتها الحادية عشرة، وكانت المجلة فى أول أمرها قد صدرت بالإسكندرية حتى نهاية سنتها الثانية، ثم صدرت فى القاهرة فى مرحلة الصدور الثانية، ابتداء من نوفمبر ١٩٢١.

الدعوة إلى الوحدة العربية:

ولبيان أثر «روز حداد» ومجلتها فى الحركة النسائية، لابد من الإشارة إلى أن مجلة «السيدات» كانت سباقة فى الدعوة إلى الوحدة العربية، بحيث يمكننا القول أنها «مجلة الوحدة العربية فى المجال النسائى»، إذ اهتمت بمعالجة مشاكل الوطن العربى، ونقلت ما يجول فى أذهان الشعب السورى، خاصة تجاه الحكم التركى أولاً، ثم الحكم الفرنسى. وقد طالبت روز حداد بالوحدة العربية ليتحقق للدول العربية الاستقلال والقوة فى الوقوف أمام أطماع الدول الأخرى، والنجاح فى مضمار السياسة العالمية، كما نادت بالمحافظة على اللغة العربية، لأنها المظهر الوحيد لقيام وحدة عربية تحمى الشعب العربى من المشاكل التى تعرض لها، والتى جلبها الاستعمار الأوروبى.

وفى دعوتها للوحدة العربية أرادت «السيدات والرجال» أن تشرك القراء فى الاهتمام بقضية الوحدة، فنشرت مقالاً يحوى عديداً من الأسئلة الموجهة إلى القراء فى هيئة استطلاع عن الوحدة العربية، وكيف تتحقق. ومن هذه الأسئلة:

١- ما هى الوسائل الفضلى لتكوين الوحدة العربية؟ وما هو البلد الذى يمكن أن يكون مركزاً لهذا الاتحاد؟.

٢- معظم البلاد العربية وأهلها تحت الاستعمار الجديد بدرجات تقل أو تكثر فى التحكم، فكيف يقوم الاتحاد، وبأى صورة يكون من غير التعرض للعناصر الغربية لاحتكاك عنيف يقدح شرارة الخطر؟.

٣ـ بسبب الاستعمار تتباين ثقافات الدول العربية، ما هى الوسائل للتقليل، أو للقضاء على هذا التباين؟.

وذكرت المجلة فى ختام مقالها أن الموضوع خطير وحيوى، فحبذا ألا يهمله ذوو الغيرة والفكر الثاقب. وهذه المجلة تدع الباب مفتوحاً لكل مقال مفيد بهذا الموضوع[1].

التحذير من الخطر الصهيونى:

كما كان لروز ومجلتها السبق فى إيقاظ الوعى العربى بقضية فلسطين، والخطر الصهيونى على الأمة العربية، فقد كانت «السيدات» أول مجلة نسائية يطالب محررها السياسى «نقولا حداد» باتحاد الوطن العربى لمواجهة شرور الاحتلال الأوروبى، ونبه إلى خطورة المخططات الصهيونية على أهل فلسطين، فقد نشرت المجلة أنباء مؤتمر لوزان الذى انعقد خلال سنتى ١٩٢٢، ١٩٢٣م لمعالجة مشكلة فلسطين، وطالبت المجلة أعضاء المؤتمر باتقاء الله فى اتخاذ قرارات تكون لصالح أهل فلسطين.

كما نشرت المجلة مقالاً كبيراً وشاملاً عن الحركة الصهيونية، بينت تاريخ الحركة وأهدافها. تقول المجلة فى مقالها المترجم عن مجلة «آولات لابن) الانجليزية: «المسألة الصهيونية قضية سياسية صريحة، ناشئة عن عقيدة اليهود بأنهم أبناء سلالة ودين تاريخيين، ولذا فهم يختلفون عن سائر الأمم بأنهم أقل امتزاجاً بعناصر أجنبية فى السلالة والدين..

وتمضى المجلة فى مقالها، إلى أن تقول:

---

(١) السيدات، العدد ١٢، السنة الخامسة ص ٦٣٢.

«ما من يهودى العقيدة، إلا وهو إسرائيلى السلالة، وما من إسرائيلى، إلا وهو يهودى العقيدة. ولذلك قوى عندهم الميل إلى إنشاء وطن قومى، ثم الشوق فى أن يكون هذا الوطن القومى فى فلسطين أرض الميعاد. ولما كانت قوتهم المالية عظيمة، استطاعوا أن يلعبوا أدواراً سياسية ذات تأثير فى سياسة العالم كله. وهناك أدلة قوية على أنهم فى جميع أدوارهم السياسية يرمون إلى الهدف القومى هذا، ليكون نواة سلطة سياسية عظمى يستطيعون أن يستخدموها فى السيطرة على العالم، ولو من الوجهة الاقتصادية على الأقل، لأنهم - كغيرهم - يعلمون أنه حيث ينضح المال، يكون النفوذ والسلطان»(١).

وفيما يتعلق بقضية فلسطين أيضاً، نشرت «روز حداد» سلسلة مقالات كتبتها بعد عوتها من سوريا سنة ١٩٢٢، واتخذت لها عنواناً ثابتاً «مشاهداتى فى سوريا الجديدة».

«روز» وفلسطين والاستقلال:

فى هذه المقالات وصفت «روز» رحلتها من بور سعيد، ومرورها بحيفا، حيث رأت كيف استقبل الشعب الفلسطينى وفده العائد من أوروبا، ورأت سيدات فلسطينيات يهتفن بحرية فلسطين، كما تهتف نساء مصر بحريتها، وعلقت على ذلك بقولها: «نحن مهما فرقتنا الجغرافيا والسياسة الاستعمارية، تبقى لنا جامعة عظيمة متينة، هى جامعة اللغة، التى يجب أن نحافظ عليها، لأنها الرابطة لقيام وحدة عربية، فيجب أن نربى النشء على انضمام أبناء العربية كلهم ضمن جامعة واحدة، حتى يكونوا أقوى وحدة فى مضمار النزاع والأمن»(٢).

ومن القضايا القومية التى اهتمت بها روز فى مجلتها: قضية الاستقلال، وأهمية تربية الأفراد على الفكر الاستقلالى، ففى هذا المعنى كتبت السيدات تحت عنوان «جرثومة الاستقلال» تقول:

«جرثومة الحياة موجودة فى كل خلية من خلايا الجسم الحى المتعاقبة،

(١) د. إجلال خليفة، المرأة وقضية فلسطين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٤، ص٢٠.

(٢) روز حداد، السيدات والرجال، العدد الرابع، السنة الرابعة ص٢٢٧.

المتضمنة كذلك جرثومة الاستقلال، يجب أن تكون فى كل فرد من أفراد الأمة، حتى تستطيع الأمة أن تكون مستقلة.

يجب أن يكون كل فرد مستقلاً فى فكره، فلا ينقاد لفكر غيره، لا استسلاماً ولا تزلفاً، مهما كان هذا الغير عالياً أو متعالياً، وأن يكون مستقلاً فى استرزاقه، فلا يعتمد على مساعدة، ولا يتكل على عون»[1].

وهكذا لعبت هذه الرائدة الصحفية دوراً مهمّـاً، لا فى مجال توعية النساء بقضاياهن فقط، وإنما في إيقاظ الوعى القومى العربى بالأمور السياسية وقضايا الوعى الملحة الاجتماعية والاقتصادية، وكانت سباقة فى دعوتها إلى الوحدة العربية وأثرها فى مواجهة الخطر الصهيونى وشرور الاحتلال، ومواجهة التكتلات والتحالفات السياسية الأوروبية التى ظهرت فى ذلك الوقت. وقد أثر كل ذلك ـ ولا شك ـ فى النهوض بالحركة النسائية العربية.

---

(١) السيدات والرجال، افتتاحية العدد الخامس، السنة الخامسة.

لبيبة هاشم

(٣٤) عاماً على منبر الصحافة





لبيبة هاشم



تعد لبيبة هاشم من أهم رائدات الصحافة والحركة النسائية، وذلك لأنها تعد من أولى السيدات اللواتى كتبن فى الصحف، معبرات عن قضايا المرأة العربية وأمور وطنها منذ كتبت فى مجلة «الثريا» سنة ١٨٩٦، أنيس الجليس وغيرها، كما كانت أول من طالب بإنشاء جمعية نسائية تعمل على تحرير المرأة وترقيتها، والدليل على دورها الحيوى والهام فى مجال الصحافة والحركة النسائية، أنها استطاعت أن تحافظ طوال ٣٤ سنة على انتظام صدور مجلتها «فتاة الشرق».

سيرة حياة:

اسمها «لبيبة يوسف ماضى»، ولدت فى بيروت سنة ١٨٨٠، وبدأت دروسها عند الراهبات العازريات وأتمتها فى مدارس الإرساليات الإنجليزية والأمريكية، وقد نزحت إلى مصر مع عائلتها سنة ١٩٠٠م، وتتلمذت على يد الشيخ إبراهيم اليازجى، فأتقنت اللغة العربية، بالإضافة إلى الإنجليزية والفرنسية. وقد تزوجت لبيبة ماضى من عبده هاشم؛ فحملت اسمه، وأصبحت تدعى لبيبه هاشم، وقد وقفت بجوار زوجها فى أوقات الرخاء والشدة، حيث كانت عوناً له فى الأيام الصعبة.

وقد اختارتها الجامعة المصرية «الأهلية» لإلقاء محاضرات على القسم النسائى بها سنة ١٩١١-١٩١٢. كما عهدت إليها الحكومة العربية بدمشق سنة ١٩١٩ بالتفتيش على مدارس البنات، وبعد معركة ميسلون، تركت دمشق إلى القاهرة، ثم سافرت إلى جمهورية تشيلى فى أمريكا الجنوبية سنة ١٩٢١م، فأنشأت مجلة

«الشرق والغرب» فى مدينة سنتياجو سنة ١٩٢٣م، وعادت فى السنة التالية إلى القاهرة، وتابعت إصدار مجلتها «فتاة الشرق» التى كانت قد أصدرتها سنة ١٩٠٦م[(١)].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩، سافرت لبيبة هاشم إلى أمريكا اللاتينية، وتوفيت هناك سنة ١٩٤٧م[(٢)].

صحفية وأديبة:

وقد كانت «لبيبة هاشم» تكتب فى الصحف باسم «لبيبة ماضى»، وقد أحدثت مقالاتها التى نشرتها فى مجلة (المقتطف) عام ١٩٠٢ فى الرد على أسعد داغر الذى رمى المرأة الشرقية بالجهل وقصر الباع فى التحرير، أحدثت ضجة كبيرة، لأنها دافعت عن المرأة العربية دفاعاً موضوعياً، مبينة أن هناك من النساء من هن مساويات للرجال فى القدرة على التحرير والبيان.

ولم تكن لبيبة هاشم صحفية فقط، وإنما كان لها باع طويل فى مجال القصة، وقد نشرت أول قصة لها عام ١٨٩٨م فى مجلة (الضياء)، وكانت بعنوان «حسنات الحب». واستمرت لبيبة هاشم تكتب فى مجلة (الضياء) قصصاً قصيرة، ولما توقفت (الضياء)، وأصدرت هى مجلة «فتاة الشرق»، استأنفت فيها نشر قصصها المؤلفة، ومن قصصها القصيرة التى نشرتها بمجلتها فى السنة الأولى، قصة «جزاء الإحسان».

وقد كتبت قصتين طويلتين، هما: «شيرين»، و «قلب الرجل» نشرتهما مسلسلين فى فتاة الشرق، ثم جمعت كلا منهما فى كتاب[(٣)].

---

(١) عمر رضا كحالة، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٧م، الجزء الرابع ص٢٩٠.
(٢) راجع فيليب دى طرازى، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الرابع، بيروت ١٩١٣، ص٣٩٦.
(٣) عباس خضر، القصة القصيرة فى مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ص٣٨.

ويقول أنور الجندى: «لعل أولى كتابات لبيبة هاشم فى الصحف تعود إلى سنة ١٨٩٦، فقد وجدنا فى مجلة «الثريا» ـ التى تصدر بالقاهرة ـ (فى العدد الصادر بتاريخ ١٥ يوليو ١٨٩٦) مقالاً بتوقيعها [لبيبه ماضى ـ بيروت] عن فوائد العلوم للنساء، تقول: «أما السيدات السوريات عموماً، والبيروتيات خصوصاً، فقد يوجد بينهن من تحسن القراءة والكتابة فى اللغة العربية الراقية، حالة كونها عارفة لغة أجنبية أو أكثر، ومن البديهى أن يتعلم الإنسان لغته الأصلية قبل سائر اللغات. ولو نظرنا إلى الأمم المتمدينة، لوجدنا أن كل أمة تجد وراء لغة بلادها، حتى إذا روى كل فرد منها غليل جهله، اتجه إلى اللغات الأخرى»[1].

وقد أشارت مجلة «الثريا» إلى أن لبيبة هاشم ترجمت «الغادة الإنجليزية»، وهى رواية فكاهية، تضمنت كثيراً من الحكم والعبر. كما نسبت المجلة إليها هذه الأبيات من الشعر:

زهرة الربيع ما هذا الهزال   أحياء منك هذا أم دلال
أم نسيم الروض حياك ضحى   فأنشئ عطفك تسليماً ومال
أم تغاضت عن بهاك الشمس إذ   خرقت أحشاك ظلماً بالنبال
لا لعمرى ذا النسيم لا ولا   الشمس ما سبب هذا الإنفعال
إنما نيران حزنى جاورت   روضك اليوم أصلى باشتعال

مجلة «فتاة الشرق»

بعد خبرة ومشاركة فى تحرير عديد من الصحف والمجلات، وبعد توقف مجلة (الضياء) والتى أصدرها إبراهيم اليازجى، الذى تتلمذت على يديه «لبيبه هاشم»، فكرت فى أن تكون لها مجلتها، وبالفعل أصدرت فى ١٥ أكتوبر ١٩٠٦ العدد الأول من مجلتها «فتاة الشرق» بالقاهرة، وكانت شهرية أدبية، تاريخية، روائية.

(١) أنور الجندى، أدب المرأة العربية، تطوره وأعلامه، مطبعة الرسالة، د.ت ص٤٥.

وفى مقدمة عددها الأول، كتبت صاحبة المجلة، موضحة الأسباب التى دعتها إلى إصدارها، والهدف منها، وسياستها التحريرية، حيث قالت:

«بعد حمد الله عز وجل، والدعاء لسمو «أميرنا المعظم»، لأنه فى عهده تفتحت أزهار العلم، وأصاب النساء نصيباً من طيب شذاه، وإننى ممن أصابتهن نفحة من نسيم ذلك الروض، وأفسحت نفسى عن الصغائر وشواردها، ومالت بى إلى ارتشاف كؤوس العلم، والتلذذ بعذب موارده، فأنشأت عدة رسائل، أودعتها ما تمثل لرقيه فائدة للأدباء، ونشرتها على صفحات الجرائد والمجلات، رجاء أن تقتدى بها فاضلات النساء.

التعبير عن قضايا المرأة:

ومنذ تمكنت من تحريك القلم، وأنا أفكر فى إنشاء مجلة نسائية، أخدم بها سيدات وطنى وبناته، وأنشر على صفحاتها ما يلذ لرجال الشرق مطالعته من أيدى نسائه. وما برحت تلك الأمنية غايتى التى أمضى إليها، وتصدنى الحوادث عن الوصول إليها، إلى أن قيض لى إنشاء هذه المجلة، التى دعوتها «فتاة الشرق»، أضمنها زيادة الأفكار النسائية، وخلاصة الأبحاث العلمية التهذيبية[1]».

وتضيف مبينة أن الهدف من إصدار مجلتها، هو سد الفراغ الذى أحدثته ندرة أو عدم وجود مجلات وأقلام نسائية تعبر عن المرأة.. تقول: «وما جرأنى على سلوك تلك الخطة الأدبية، على ما فى ذلك من معاناة: وفرة انتشار المجلات العصرية، التى يقتصر تحريرها على أقلام الرجال، إلا القليل منها، ولا غرو أن الرجل يكتب عن المرأة كما يعلم ويفتكر، أما المرأة، فتكتب عن نفسها كما تعتقد وتشعر، ويمكنها أن تتخذ من شعورها دليلاً على كل مستحسن فى الرجل، فتدفعه إليه، أو ممقوت، فتقبحه فى عينيه، فضلاً عن أنها أدرى بحال السيدات، وكيفية اكتساب ميلهن». ولذلك أصدرت مجلتها لتسد هذا الفراغ، وتساعد على ظهور أقلام نسائية تعبر أصدق تعبير عن قضايا المرأة.

---

(١) فتاة الشرق، العدد الأول، ١٥ أكتوبر ١٩٠٦م.

وقد أتت هذه المجلة لتعبر عن فكر ورأى لبيبة هاشم فى المجلات النسائية، فهى ترى أن الصحافة النسائية تسير ضد تيار الجهل الجارف، مغالبة أمواج الفاقة والتعصب والإنحطاط بقوة صبرها وثباتها، ورغبتها فى فائدة أبناء جنسها وبناته. وكانت ترى أن الجرائد أعظم مهذب للأمة، وأفضل مقياس لدرجة ارتقائها، فهى المدرسة الثانية التى يوكل إليها تنوير الأذهان وإصلاح الأخلاق والأدب. ولهذا أنشأ الغربيون مدارس خاصة لتعليم أدب اللغة والتاريخ والفلسفة، فارتقى بذلك شأن الصحافة، وسمت منزلة أصحابها أدبياً ومعنوياً».

إعداد المرأة الفاضلة:

ورغم أن المجلة اعتمدت فى الكثير من مادتها على المواد المترجمة، خاصة عن الفرنسية، إلا أنها ضمت عديداً من الأبواب المهمة، ومنها «شهيرات النساء»، الذى كان يشتمل على تراجم عظيمات النساء من الشرق والغرب، كما عنيت المجلة بالموضوعات الاجتماعية، وكذلك بنشر أبحاث عن اللغة العربية، وخصصت باباً لها بعنوان «التحارير»، كما اهتمت بنشر الثقافة بين الأميات، من خلال عدة أبواب، مثل: «تدبير المنزل، وآداب وعادات، وتربية الطفل».. فقد كانت ترى أن من أهم أهداف المجلة: إعداد المرأة الفاضلة، التى تقوم بوظيفتها الأساسية، وهى إعداد الأجيال الصالحة.

واحتل الأدب مكانة رفيعة بين موضوعات المجلة.. فقد اهتمت بنشر الروايات والقصص المؤلفة والمترجمة عن الفرنسية.

ومن الموضوعات التى نشرتها المجلة فى سنواتها الأولى، مقال بعنوان: «أحوالنا الاجتماعية»، بينت فيه كيف تسوء أحوال مصر الاجتماعية، وأرجعت ذلك إلى انتشار العادات الخبيثة، واتباع الطرق التى تؤدى إلى تأخر البلاد، وأنه لا وسيلة للقضاء على هذه العيوب، سوى التربية البيئية الصحيحة، والقضاء على فساد التعاليم المنزلية.

وكذلك تحدثت عن أم المستقبل، وكيف يمكن إعداد الفتاة لتكون زوجة،

وأمـًّا صالحة، وكتبت أيضاً عن الحكومة المصرية وتعليم البنات، مطالبة بالتوسع فى مدارس البنات، فالتعليم هو الطريق السليم والصحيح لترقية الفتاة.

وقد اهتمت المجلة بموضوع التربية، وكان شعارها: «العمل على إيجاد المرأة الفاضلة، قبل إيجاد المرأة المتعلمة»، ولذلك اهتمت بنشر ترجمات لآلاف الشخصيات النسائية، شرقية وغربية، وكانت تأتى تحت عنوان ثابت، هو: «شهيرات النساء».

وطالبت «فتاة الشرق» بالعناية باللغة العربية لغة وأدباً، وتنمية الشخصية العربية بمداومة الاطلاع والتمسك بالأخلاق، كما اهتمت بتبسيط العلوم فى باب ثابت، أطلقت عليه: «من معلم لتلميذه»، يتناول الحديث عن العلوم بلغة سهلة ومبسطة، مثل: الضوء، وطبيعته، ومنبعه، والهواء، والمياه، والصوت، وغيرها.

كما نشرت المجلة باباً ثابتاً بعنوان: «جوامع الكلم»، وكانت تأتى فيه بأمثلة حكيمة من الكلمات المأثورة، مثل: «أقدر أطباء النفس، من استطاع أن يغرس فيها الشجاعة».

فتاة الشرق، والحركة النسائية:

وقد سارت المجلة على سياسة لم تتغير، حتى بعد أن تغيرت الحياة فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى، بل سارت على مبدأها الذى وضعته صاحبتها لنفسها، وهى أنها تؤمن وتعمل على إيجاد المرأة الفاضلة، قبل إيجاد المرأة المتعلمة، وإن تطورت موضوعات المجلة من حيث الصياغة والتحرير، وأيضاً من حيث الشكل، فأصبح لها فهرس موضوعى فى أول صفحاتها، مرتباً ترتيباً هجائياً.

واهتمت المجلة بالأحداث الوطنية والنسائية، ومن ذلك: " سفر الوفد النسائى المصرى إلى مؤتمر روما النسائى فى مايو سنة ١٩٢٣م، حيث نشرت عدة مقالات عن نشاط عضوات الوفد، وخطاب هدى شعراوى فى المؤتمر، وتصريحاتها

للصحفيين، واللجان التى اشتركت فيها عضوات الوفد، كما نشرت المجلة تقرير نبوية موسى، إحدى عضوات الوفد عن أعمال المؤتمر، وكيف عارض الوفد ما قرره المؤتمر، من منع دخول الجمعيات النسائية التى تشتغل بالسياسة، وكيف كان لمعارضة وفد نساء مصر أثره فى إلغاء هذا القرار[1].

كما تحدثت المجلة عن تأسيس جمعية الاتحاد النسائى المصرى، ونشرت برنامج الجمعية وقانونها الأساسى.

ومن القضايا الاجتماعية التى اهتمت بها المجلة، والتى أثيرت فى ذلك الوقت، مسألة خروج المرأة من منزلها. ورأت المجلة أن خروجها يعد منافياً للأخلاق، وأن هذا الخروج لا ضرورة له، إن لم يكن له داع، فإن لم يكن لخروج المرأة سبب معقول، فمن الأفضل قبوعها بالمنزل[2].

واهتمت المجلة بنشر تاريخ الحركات النسوية السياسية حول العالم، مثل تاريخ الحركة النسوية فى بريطانيا، حيث أتت المجلة بتاريخ الحركة النسائية الإنجليزية، وتاريخ زعيماتها، وما أدته كل منهن من أعمال، حتى نجحت المرأة هناك فى دخول البرلمان بعد الحرب العالمية الأولى.

لبيبة هاشم، والوعى القومى:

ونتيجة لحس صاحبة المجلة القومى، نجدها تهتم بالقضية الفلسطينية، وبأخبار نساء فلسطين، ففى العدد الثالث من سنتها الرابعة والعشرين سنة ١٩٢٩م، تنشر عن تأليف لجنة من فضليات النساء العربيات بفلسطين يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٢٩، وقررن عقد مؤتمر عام للنظر فى أمور الوطن، والقضية الفلسطينية العربية. وبناء على هذا القرار، يدعون أترابهن للاجتماع فى ٢٦ أكتوبر».

وتضيف المجلة أن «نخبة من السيدات والآنسات الراقيات لَبَّيْنَ الدعوة، ويربو

---

(١) «فتاة الشرق»، العدد ٨، السنة ١٧، ص ٢٨٨.

(٢) فتاة الشرق ـ العدد الخامس ـ السنة ٢١، ص١٧٥.

عددهن على ثلاثمائة نفس. وقد خطبت كثيرات منهن، كل عن البلد المنتدبة عنه، وبسطن حالة أوطانهن المعذبة، وقد ختمن كلامهن بالقسم على أن يعملن فى سبيل إنقاذ الوطن مع الرجال جنباً إلى جنب»[1].

مؤتمر نسائى من أجل فلسطين:

تصف المجلة أحداث هذا المؤتمر النسائى، فتقول: إنه عندما حان الموعد الذى حدده المندوب السامى البريطانى للاستماع إليهن، تألف من الحاضرات وفد، انتخبت عضواته من خيرة الحاضرات علماً وتهذيباً وأخلاقاً، وأتت المجلة بملخص لخطاب إحدى العضوات أمام المندوب السامى وعقليته، الذى قالت فيه:

«هذا عمل تقوم به السيدات العربيات لأول مرة فى تاريخ فلسطين، وهن الآن يقمن بكل شىء يساعدن رجالهن فى إنقاذ الوطن من مصائبه، وتخليصه من آلامه، ثم قدمت مطالب المؤتمر النسائى، وهى:

١ـ إلغاء وعد بلفور الذى هو أساس الكوارث، وسبب إراقة الدماء البريئة.

٢ـ توقيف الهجرة اليهودية.

٣ـ إلغاء قانون العقوبات المشتركة.

٤ـ تنحية المستر بنقويش الصهيونى المتحيز لليهود عن عمله.

٥ـ معاملة مسجونى العرب مثلما يعامل به مسجونو اليهود.

٦ـ مطالبة دولة الانتداب بالإنفاق على العرب، بمقدار ما تنفق على اليهود.

وتمضى المجلة فى سرد أحداث هذا الاجتماع النسائى، فتقول: إنه بعد انتهاء الاجتماع، اندفعت النساء بمظاهرة صامتة على سيارة، سارت فى شوارع القدس الكبرى، رغماً عن رفض الحكومة لطلبهن بالتظاهر، ورأت الحكومة أنه ليس فى وسعها صدهن، وكلفت ضابطاً وجنديين بريطانيين ركبوا سيارة تقدمت سيارة المتظاهرات لتقودهن فى الشوارع التى رأت الحكومة أن يسمح لهن بالمرور فيها».

---

(١) فتاة الشرق ـ العدد الأول ـ السنة ٢٥، ص٦.

قرارات نسائية مهمة:

ثم تذكر المجلة أن اجتماعاً ثانياً عقد فى الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم بمنزل عقيلة الأستاذ عونى بك عبد الهادى، أحد أمناء سر اللجنة التنفيذية العربية، حيث تليت البرقيات والرسائل التى انهالت على المؤتمر من فلسطين وأنحاء البلاد العربية بالتشجيع والعطف والتأييد، وأقسمت الحاضرات واحدة واحدة على أن يقاطعن البضائع الأجنبية وأن يشجعن البضائع الوطنية، ثم اتخذ المؤتمر عدة قرارات، تمت الموافقة عليها بالإجماع، وهى:

١ـ الإبراق بالشكوى إلى جلالة الملكة مارى ملكة إنجلترا عما هو حاصل فى فلسطين.

٢ـ الإبراق بشكر عصبة السيدات الوطنية السياسية بلندن على العطف والتأييد والمساعدة التى تقدمها لعرب فلسطين وقضيتهم المقدسة.

٣ـ الإبراق بشكر حضرة المس نيوتن نصيرة العرب للجهود المشكورة التى تبذلها فى سبيل عرب فلسطين.

٤ـ تأليف فروع للمؤتمر فى جميع المدن الفلسطينية.

٥ـ تأليف هيئة مركزية للمؤتمر لمدة ستة أشهر، تكون مهمتها متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر.

وتعلق المجلة فى نهاية تحقيقها على المؤتمر النسائى الأول فى فلسطين بقولها: «وهكذا سجلت نساء فلسطين أجمل صفحة لهن فى تاريخ النهضة النسائية، التى نرجو أن تكون فاتحة يقظة وثبات على ما قررن، وأقسمن عليه من العمل وإسعاد الوطن، لاسيما مقاطعة البضائع الأجنبية التى هى أفضل ضامن لثروة أقوى دعامة لعمرانها»[١].

ويتواصل اهتمام مجلة «فتاة الشرق» بالقضية الفلسطينية، منبهة إلى خطورة

---

(١) د. إجلال خليفة، المرأة وقضية فلسطين، مرجع سابق، ص٤٢.

الحركة الصهيونية وضرورة مواجهتها، وحتى تبصر الرأى العام العربى بهذه المخاطر، تورد تاريخ الحركة الصهيونية، تقول المجلة: «الحركة الصهيونية حركة ملية اجتماعية ذات قواعد مقررة يهدف بها فريق بنى إسرائيل إلى إحياء وطن خاص لشعبهم، تحقيقاً لما جاء فى تنبؤات أرميا ويوئيل، وما جاء فى التلمود، يشير إلى أن المسيا بن يوسف يجمع بنى إسرائيل حوله، ويزحف على القدس، ويتغلب على قوة الأعداء، ويعيد السيادة إلى الهيكل، ويقيم المملكة.

جهود اليهود لتأسيس وطن قومى:

وقد طفق القوم يفكرون فى هذا الموضوع، ويحاولون تنفيذه، بعد أن ضرب تيتوس هيكل سليمان سنة ٧٠ للمسيح، ولكن لم يتجاوز تفكيره عن الكتابة شعراً ونثراً، حتى دعاهم إلى العمل «شتباى زيبى» فى القرن السابع عشر، فلباه بعضهم، إلا أنه لم يفلح فيما أراد، ثم حاول غيره الاقتداء به، فتألفت العصابات والجمعيات، ورنا القوم بأبصارهم إلى أمريكا تارة، وإلى فلسطين تارة أخرى. ونشط الكتاب اليهود لتكوين رأى إسرائيلى عام.

وكتب المؤرخ اليهودى «سلفادور» رسالة سنة ١٨٣٠ قال فيها: إن مجرد عقد مؤتمر فى أوروبا يعيد فلسطين إلى اليهود، فتألفت جمعية «الإليانس»[١] الإسرائيلى، وبدأ القوم بإستعمار فلسطين فأنشأوا مدرسة «مكوى إسرائيل» على مقربة من يافا، ثم ظهرت كتب ورسائل مختلفة فى الموضوع، أهمها كتاب: «واجبات الأمم فى أن يعيدوا إلى الشعب اليهودى قوميته»، ورسالة فرانكل سنة ١٨٦٨ «إعادة القومية اليهودية» وفى هذه الرسالة طالب كاتبها بإعادة تشييد حكومة يهودية فى فلسطين، وذلك بشراء البلاد من تركيا، وقال فرانكل إنه من باب الإحتياط، إن لم يكن ميسوراً ابتياع فلسطين، فلنطلب وطناً معيناً فى جهة أخرى من الكرة الأرضية، لأن الغاية الوحيدة هى أن يكون لليهود وطن، وأن يكونوا أحراراً فيه».

---

(١) الأليانس = الاتحاد.

وتمضى المجلة فى مقالها عن الحركة الصهيونية، قائلة: إن أول جمعية صهيونية أقامها «مسيو مورتس ستينشيندر سنة ١٨٤٠، وكانت مكونة من طلبة المدارس الإسرائيلية، وكان هدفها نشر فكرة استعمار فلسطين، ثم تكونت الجمعية الفلسطينية سنة ١٨٦٦، وبعد ذلك قامت جمعية الاستعمار السورى الفلسطينى، وكانت أول خطوة عملية لتحقيق الحلم الصهيونى ـ كما تقول المجلة ـ عندما خاطب المستر لورانس الفانت الحكومة العثمانية لمد خط حديدى فى وادى الفرات لإسكان مهاجرى اليهود على جانبيه، وإنشاء مهجر لليهود فى نواحى السلطنة، فلم يجب له طلب، ولكن القوم لم ينثنوا عن سعيهم فى جمع المال وتأليف الجمعيات هنا وهناك حتى تمكنوا من إنشاء أول مستعمرة إسرائيلية فى فلسطين سنة ١٨٧٤».

هرتزل وإنعاش الصهيونية:

ثم تأتى المجلة بقصة نشاط هرتزل فى إنعاش الصهيونية، عندما نشر عام ١٨٩٥ كتابه «الوطن اليهودى» وبقية أعماله فى سبيل تحقيق وطن إسرائيلى، وتتحدث عن المؤتمر اليهودى الأول، ثم المؤتمر الثانى الذى عقد فى مدينة بازل فى أغسطس ١٨٩٨، ثم المؤتمر الثالث فى أغسطس عام ١٨٩٩، والمؤتمر الرابع الذى انعقد فى لندن سنة ١٩٠٠، ثم المؤتمر الخامس ببازل سنة ١٩٠١، وكيف أن الزعماء الإسرائيليين بحثوا فيه بطء تحقيق وطن قومى فى فلسطين، فقرروا طلب منح العريش لهم، لإقامة وطن قومى عليها. فلم تجبهم الحكومة المصرية جواباً، واتجهوا بعد ذلك إلى التفكير فى استعمار إفريقيا الشرقية، وطلبوا مساعدة الحكومة الإنجليزية فى ذلك.. ولكن فريقاً كبيراً من ذوى الرأى لم يوافقوا على استعمار إحدى الجهتين، وقال المسيو هرتزل: إن شرق أفريقيا ليس صهيونياً، ولا يمكن أن يكون كذلك، وقال ماكس ثوردو: ولو أمكن إحداث مثل هذا المعنى يعنى إفريقيا، فهو لا يكون إلا دار عزلة مظلمة».

ثم تتحدث المجلة ـ فى نفس المقال ـ عن تطور الحركة الصهيونية بعد وفاة هرتزل وتولى ماكس ثوردو رئاسة الحركة، وتأكيده إن هدف الحركة الصهيونية هو

العمل على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وليس سواها، وظلت المؤتمرات الصهيونية تعقد مرة كل سنتين فى عاصمة من عواصم أوروبا، والجمعيات الصهيونية تنتشر فى جميع الأقطار الشرقية والغربية، وتسعى لجمع الأموال التى تساعد على تحقيق الهدف الصهيونى. وبهذه الأموال تمكنت الحركة من شراء الأراضى فى فلسطين، وإنشاء المزارع»[1].

وهكذا نرى الحس القومى العالى لدى هذه السيدة «لبيبة هاشم» التى نوهت منذ فترة مبكرة إلى خطورة الحركة الصهيونية وأساليبها الرامية إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، فلم تكن مجلتها مجرد مجلة لتسلية النساء، وإنما كان هدفها تثقيفهن وتنويرهن بما يحدث حولهن، وربطهن بقضايا الوطن.

وقد استمرت المجلة على هذه السياسة حتى توقفت بعد العدد الصادر فى ديسمبر سنة ١٩٣٩، وإلى جانب لبيبة هاشم، شارك فى تحرير المجلة عدد قليل من الأسماء منها: أسعد داغر، د.أحمد أبو شادى، أوليفيا عبد الشهيد، إلياس طنوس الحويك، نجيب هواوينى وتوفيق حبيب، وترجع قلة الأسماء المشاركة إلى أن لبيبة هاشم كانت تقوم بترجمة المادة الأجنبية لأبواب العلوم والمنزل، والأشغال، وتعليم المرأة، وما إلى ذلك.

المرأة القدوة:

وكانت مجلة «فتاة الشرق» أول مجلة مصرية توزع هدايا مجانية للقارئ، وذلك عندما وزعت مع العدد الأول من سنتها الحادية عشرة فى أكتوبر سنة ١٩١٧ رسماً لمفرش يشغل بالإبرة. وقد أدت المجلة دورها بأمانة وصدق تجاه المرأة المصرية. وكانت صاحبتها نموذجاً رائعاً لمثابرة المرأة على العمل، فقد كانت مترجمة المجلة ومحررتها ومديرتها وموزعتها ومخرجتها ومندوبة الإعلان فيها لمدة ٣٤ عاماً. وكان هدفها أن تثبت أن فى مقدور المرأة أن تجارى الرجل فى صناعة القلم، وتقول فى ذلك:

---

(١) فتاة الشرق ـ العدد الرابع ـ السنة الثانية والثلاثون، سنة ١٨٣٨م.

«إن المجلات التى تتناول شئون المرأة يملكها رجال، والمجلات التى تحررها نساء قليلة جداً، لا تكفى لتحقيق الآمال، خاصة أن الرجل يكتب عن المرأة كما يعلم ويفكر، أما المرأة، فتكتب عن نفسها كما تعتقد وتشعر، ويمكن أن تتخذ من شعورها دليلاً على كل مستحسن فى الرجل، فتدفعه إليه، أو ممقوت؛ فتقبحه فى عينه، فضلاً عن أنها أدرى بحال السيدات ومواضع الضعف منهن وكيفية اكتساب ميلهن والذهاب به إلى ما فيه خير البلاد وفائدة نفوسهن، وإننى واثقة من النجاح، بما توخيته فى تحرير هذه المجلة من الاعتماد على النفس، وانتهاج سبل الفائدة والإصلاح»[1].

سيدة المنابر:

لم تكن لبيبة هاشم صحفية فقط، تعرف دور الصحافة وأهميتها فى التوعية والتوجيه والتثقيف، وإنما كانت خطيبة ومحاضرة بارعة تعرف كيف تسيطر على قلوب وعقول مستمعيها، وقدرت الحكومة المصرية فيها ذلك، فاختارتها إدارة الجامعة الأهلية لإلقاء دروس ومحاضرات فى القسم النسائى بها سنة ١٩١١ـ١٩١٢، جمعتها فى كتاب «التربية». ومن الخطب التى ألقتها فى جمعية النهضة النسائية، خطبة قالت فيها:

«جرى أكثر الناس ـ ولا سيما الشرقيون ـ على تهذيب بناتهم تهذيباً سطحياً لا يتجاوز حقل الظواهر الخارجية، فتبدو لعين الشاب لامعة، تنبئ بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها، ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان، فأحرى بالفتاة ألا تتخذ الجمال أساساً لبناء مستقبلها، ولا أن تكتفى باللباقة ومعرفة آداب المعاشرة رأس مال لنجاحها وسعادتها، ولا أن تجعل الخداع والحيلة وسيلة لنيل أمانيها وتحقيق رغائبها، بل تعتبر أن الزواج عبارة عن ضحية تقدم له نفسها بجملتها، فمن كانت لا تقوى على ذلك أو تأسف على نفسها ووقتها وقلبها وأفكارها أن تضحى بها على هذا المذبح المقدس، فخير لها أن تبقى عذراء، فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب، وأولاداً يشاطرونها المصاب والشقاء.

---

(١) فتاة الشرق ـ العدد الأول ـ سنة ١٩٠٦م.

وينبغى للزوجة أن تحفظ أسرار زوجها، فإن ذلك من مقتضيات الأدب والتيقظ التى تعود على رجلها بالفائدة وعليها بالاحترام، فإن شقشقة اللسان من أعمال الطيش ونتيجتها الخسران، والكلمة التى يتعلق بها صاحبها تملكه، وأما التى يحفظها فيملكها.

زينة الكلام:

ولابد من الفكاهة بالحديث، فإن الابتسام زينة الكلام، وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام، ولكن مع الحذر، خوفاً من أن يقع ذلك فى غير محله، فتكون النتيجة لطمة لشعائر الزوج، وداعياً لفتح جراب ملامه وعتابه، وأفضل صفات فى المرأة: الاقتصاد، فإنه من دعامات الراحة والثقة بين الزوجين، وهى كلما زادت بالحرص والتوفير، زادها من البذل والعطاء، لأنه يعلم حينئذ أن أمواله لا تذهب من يدها عبثاً، وأن ما تدخره من المال يحفظ له ولأولاده، وبعكس ذلك متى رآها مائلة إلى البذخ والزينة، فإنه لا يلبث أن يقتر عليها، ويشكو دهره أبداً لديها، فلتجتهد فى أن تكتسب ثقته بتوفيرها ورصانتها، وأن تجتذب رضاه وارتياحه بتدبيرها وحسن نظام معيشتها، فإن الدعة والسلام مع المعيشة البسيطة، أجمل جداً من زخارف العالم، يتبعها التعب والخصام.

ومعلوم أن كل سيدة تود أن تكون حاصلة على عناية زوجها واهتمامه بها دون كل البشر، فلكى تنال هذه الأمنية، عليها أن تبدأ بذلك، فتحرص على راحته، وتجتهد فى تفريج كربه وهمه، دون أن تأنف من إتمام حاجاته بنفسها، ولا سيما متى دعت الحال إلى ذلك، فإن جرعة ماء من يدها الرقيقة، قد تفيد فى مرضه أكثر من عناية الخدم والحشم ومداواة أفضل الأطباء. وخلاصة القول: يجب أن تعامله كما تريد أن يعاملها، فيشعران أنهما واحد، وترتفع من بينهما حينئذ كل كلفة.

ولا يغرب عن ذهن المرأة ما يكابده الرجل خارج منزله من المشقات وكثرة الجهاد، فلا تزيد حمله بالشكوى من الخدم، أو تستدعيه لتتميم بعض الشؤون المنزلية، ولا تظهر لديه بمظهر العبوس والتذمر حال وصوله، فإن ذلك مما يزيد أتعابه وأكداره ويصبح المنزل فى عينيه كئيباً، فضلاً عن أنه يكشف له عن

ضعفها وعجزها عن إدارة شؤونها بنفسها، فتنحط منزلتها لديه، بل تجتهد دائماً فى المحافظة على تاجها المنزلى، وسياسة مملكتها الصغيرة، بما ينبغى من التدبير والتعب والسهر والإتقان، وإلا نزع صولجانها، وتداعت أوصال أسرتها.

كيف تحافظ المرأة على مملكتها؟:

لقد أخطأت الفتيات اللواتى بَنَيْنَ قصور آمالهن على ما يبدو لهن من ملاطفة الرجل فى الاجتماعات العمومية، وانقياده لخدمتهن، وإجلال أقدارهن، فيتوهمن أن ذلك من واجباته الطبيعية، وأنه يحق لهن أن يستعبدنه بعد الزواج، أجل يمكن للزوجة أن تكون المالكة لقلب زوجها وعواطفه وميوله إذا أحسنت معاملته، وكالت له بنفس الكيل الذى تريد أن يكيل لها به، أى إذا رأت أن تجعله عبداً لها، فلتكن هى أمة له، وتجعل من حسن تصرفاتها أفضل نموذج ينتهى باتباعه إلى ما تريده من الآمال السامية والمطالب العالية، فإن سلطة المرأة تكون عظيمة متى اقترنت بالدعة ونكران الذات، فإذا طلبتها مجردة عن هذه الصفات، كانت كمن يكافح بلا سلاح، أو ينفخ فى رماد.

وأحرى بها ألا تحاسبه على هفواته، بل تتغاضى عنها، وتتساهل فى معاملته، فتجمع على هامته ناراً، وتقيم له من نفسه زاجراً، ولكن من السيدات من تحاول استيضاح سيرة رجلها، واستطلاع خفايا أموره، فلا تعود من ذلك إلا بالخيبة والخسران بما تجلبه على نفسها من الغم والتوسع فى الظن والريبة، والأفضل فى مثل هذه الحال أن تحافظ على كرامتها بما تبديه من المسامحة واللطف والمحبة، فتنمى بذور الهناء والإيناس فى منزلها، وبذلك تحببه إليه، وتبعده عن أكثر الشرور والملاهى، مع بقاء منزلتها عزيزة لديه.

أما المال، فإنه من الأمور التى يجب الاحتفاظ بها، فهو محور السعادة البيتية، وإليه تعود أسباب الرفعة والرفاهية، ولكن إذا قدر الفقر يوماً للرجل، فعلى الزوجة أن تشاطره المصاب بصبر وشجاعة، ولا تألو جهداً من مؤانسته ومجاملته بما يخفف من وطأة غمه، فإن فضل النساء يبدو ضياؤه متألقاً فى ظلمة

الأيام السوداء، فلتجعل نفسها نور حياته يقتدى بشجاعتها وصبرها، ويستعين بكرم أخلاقها وحزمها.

روى عن بعض سراة الإنجليز أنه أصيب بخسائر أفلست تجارته، فكان حزنه على زوجته اللطيفة، وما تسير إليه من الهم والنصب أضعاف حزنه على فقد ثروته، فاستشار أحد أصدقائه فى ذلك، فناب عنه فى تجريع الزوجة كأس تلك النازلة، والانتقال بها من شاهق قصرها وحالق عزها إلى منزل حقير تصنع فيه طعامها بيدها.

ولما كانت الليلة الأولى، وقد دنا الوقت الذى يعود فيه الزوج إلى منزله، كبر عليه الأمر، فاستعان بصديقه المذكور على الوصول، ولم يقرع الباب حتى أقبلت زوجته مرحبة يلمع فى غرتها نور البشر، وقد أومض ثغرها بابتسامة بددت ظلام أفكاره، ومازالت تبدى له أمارات الارتياح والابتسام، وتسمعه من لطيف المفاكهات وجميل الأنغام ما أنساه حقيقة حاله، وجعله يحسب أن ما مر به أضغاث أحلام، تحسنت حاله بعد ذلك؛ فعاد إلى سابق مجده، ولكنه لبث يذكر تلك الأيام التى قضاها مع زوجته الفاضلة فى حمأة الفقر والذل، فيقول أنها كانت أجمل ساعات حياته»[1].

ومن هذه الخطبة، نرى كيف كانت السيدة لبيبة هاشم خطيبة بارعة، تعرف كيف تعالج موضوعها بحكمة ومنطق وموضوعية، مستميلة عقول وقلوب مستمعيها فى تسلسل وعرض شيق، واصلة إلى الهدف الذى تسعى إليه. ويتضح أيضاً سعيها الدائم من أجل تربية المرأة العربية تربية فاضلة، وهذا يتفق مع إيمانها بأن المرأة الفاضلة هى أساس المجتمع الصالح.

---

(١) عمر رضا كحاله، أعلام النساء، مرجع سابق جزء ٤ ص ٢٩٠-٢٩٤.

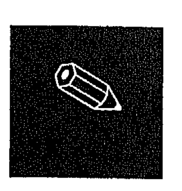
ثلاث رائدات

جميلة حافظ : أول مصرية فى ساحة المعركة .

فاطمة نعمت راشد : وأول جمعية نسائية مصرية

ملكة سعد : تهتف للحرية والاستقلال .





قبل أن نتحدث عن رائدة أخرى من رائدات الصحافة النسائية، وهى ملكة سعد صاحبة مجلة «الجنس اللطيف»، لابد أن نذكر جهد رائدتين من رائدات الصحافة النسائية، بالرغم من أن مجلتيهما لم تستمرا أكثر من عام. وهاتان الرائدتان هما:

الأولى هى «جميلة حافظ» رئيسة تحرير صحيفة «الريحانة سنة ١٩٠٧-١٩٠٨»

كانت جميلة حافظ، أول رئيسة تحرير مصرية، وهى أول مصرية تصدر صحيفة، فهى مصرية خالصة، ليست من أصل تركى أو شامى، ولدت وعاشت فى ضاحية حلوان القريبة من القاهرة، ونالت حظاً لا بأس به من التعليم، جعلها تتابع الحركة الفكرية والصحفية فى الصحف والمجلات، وتقرأ الكتب، وتشارك بالكتابة فى عديد من الصحف التى كانت تصدر فى ذلك الوقت. ومن خلال ما يدور حولها من أحداث ومتابعتها الدقيقة، تكوّن لديها وعى سياسى وقومى، جعلها تؤمن بضرورة أن تصدر صحف مصرية خالصة، يصدرها مصريون ومصريات. وكان لتطور الحركة النسائية أثره على جميلة حافظ، التى كانت عنصراً فاعلاً فى هذه الحركة، ففكرت فى إصدار مجلة نسائية، تتولى هى رئاسة تحريرها، وتحررها المصريات.

وكانت «جميلة حافظ» على قدر كبير من الشجاعة وهى تخوض غمار هذا الميدان، فقد كانت تعرف أن الغالبية العظمى من النساء أميات، وأن إصدار صحيفة أو مجلة لهن مغامرة كبرى غير مأمونة العواقب، ولكن إيمانها بضرورة نشر الوعى بين النساء والأخذ بأيديهن، جعلها تقبل على ذلك بكل

شجاعة، مجندة كل أموالها وطاقاتها من أجل دفع الحركة النسائية المصرية إلى الأمام.

«الريحانة».. والمطالبة بحقوق المرأة:

وبالفعل صدر العدد الأول من مجلة «الريحانة» فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٠٧، وكانت مجلة روائية، أدبية، شهرية، مديرها عبد الحميد حمدى[١]. وقد توقفت المجلة لأسباب مالية، ثم تحولت إلى جريدة نصفية فى ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨م. وقد وضعت «جميلة حافظ» سياسة لصحيفتها قائمة على أن مصر للمصريين «كشعار غيرنا من الوطنيين المخلصين الصادقين»[٢].

كما طالبت المصريين بأن يتمسكوا باستقلال البلاد، وألا يتوانوا عن المطالبة به بالصراحة والمجاهرة، وأن يعملوا بقول المتنبى:

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

وتضيف جميلة حافظ موضحة سياسة صحيفتها تجاه المرأة، فتقول:

«أما أهم مبادئ الريحانة العمرانية، فهو الانتصار للمرأة، والمطالبة بحقوقها التى خولتها لها الشريعة الإسلامية الغراء، وتعضيد كل قائم بخدمة الأطفال والأيتام والفقراء، وبالجملة... الانتصار لكل ضعيف»[٣].

ولم تعمر «الريحانة» فترة طويلة، فلم تصدر منها إلا أعداد قليلة. وترجع الدكتورة إجلال خليفة ذلك إلى قلة انتشار الوعى النسائى بين القراء من ناحية، وافتقارها إلى الوسائل التى اعتمدت عليها الصحف الأخرى من ناحية أخرى، مثل: الاشتراكات والإعانات كمجلة «فتاة الشرق» التى اشتركت فيها الحكومة المصرية لتوزعها على مدارس البنات، كما اعتمدت «أنيس الجليس» على الإعانات المالية الكبيرة من ذوى الجاه، لشهرة صاحبتها فى أوساطهم، كذلك الاشتراكات

---

(١) ناجى نعمان. دليل الصحافة العربية، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٢) جميلة حافظ ـ الريحانة ـ مقدمة العدد الأول، مارس ١٩٠٨م.

(٣) جميلة حافظ، مرجع سابق.

خارج مصر فى بلاد الشام وأمريكا اللاتينية بين مهاجرى سوريا هناك، كما كان الحال بالنسبة لمجلة «السيدات»[1]، إلا أن ظهور «الريحانة» جاء كأحد مظاهر تطور الحركة النسائية بمصر، فإقدام سيدة مصرية على هذه المغامرة يدل على مدى الوعى السياسى والاجتماعى الذى أصبحت عليه المصريات.

الرائدة الثانية هى«فاطمة نعمت راشد»، صاحبة أول جمعية نسائية مصرية:

تعد السيدة «فاطمة نعمت راشد» أول مصرية استطاعت تأسيس أول جمعية نسائية مصرية، فقد نجحت «فاطمة» فيما فشلت فيه «لبيبة هاشم» صاحبة مجلة «فتاة الشرق» التى حاولت سنة ١٨٩٦ إنشاء جمعية علمية أدبية، غرضها تناول الفوائد، وتوسيع نطاق المعارف، والسعى وراء تعزيز شأن المرأة فى الشرق، ولكن لم تستجب لدعوتها إلا امرأة واحدة.

ففى عام ١٩٠٨ استطاعت «فاطمة نعمت راشد» أن تكوّن أول جمعية نسائية مصرية، أطلقت عليها جمعية «ترقية المرأة»، هدفها البحث فى شئون المرأة وحاجياتها، وتدريبها على المطالبة بحقوقها، ولتثبت أن لها شخصية يجب مراعاتها، وأن لها حقوقاً طبيعية لا يمكن لأحد هضمها.

وقد وجدت فكرتها صدى بين سيدات الطبقة الراقية، وقد اجتمعت عضوات الجمعية فى أول فبراير سنة ١٩٠٨، وأصدرن القانون الأساسى للجمعية، الذى تضمن إحدى عشرة مادة، نصت على:

المادة الأولى: قررت حضرات السيدات الموقعات على هذا القانون، تكوين جمعية للبحث فى طرق ترقية المرأة المصرية المسلمة، حسياً وأدبياً.

المادة الثانية: تجتمع هذه الجمعية كل خمسة عشر يوماً، لتتناقش عضواتها فى الأمور العائدة بالفائدة على أخواتهن، من حيث التربية، والتعليم، والآداب، والأخلاق.

المادة الثالثة: ينشر ملخص لما يدور بينهن من الخطب والإرشادات فى بعض الجرائد اليومية التى تنتخب لذلك.

---

(١) د. إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق. ص٥٢.

المادة الرابعة: للجمعية الحق فى إبداء رأيها فى المسائل الاجتماعية العامة، لإباحة الدين للمرأة هذا الحق، إن رأت الجمعية ذلك.

المادة الخامسة: على كل عضوة من حضرات العضوات إظهار إسمها، وعدم إخفائه، لأنه من مباحث الشرع، بل من ضرورات الحياة، أسوة بجميع الأطهار من نساء العالمين.

المادة السادسة: على الجمعية أن تنشئ مجلة شهرية، لا يكتب بها إلا السيدات، لنشر أفكارهن فى الأمة.

المادة السابعة: على كل عضوة أن تدفع للجمعية كل شهر عشرة قروش لطبع المجلة، وما زاد يضم إلى إيراد الجمعية، لصرفه فى سبيل تعليم البنات.

المادة الثامنة: تنتخب للجمعية رئيسة، ووكيلة، وسكرتيرة، وأمينة للصندوق.

المادة التاسعة: تجتمع الجمعية فى منزل إحدى السيدات بها، تختاره الأغلبية.

المادة العاشرة: يحفظ إيراد الجمعية والمجلة لدى أمينة الصندوق، ويصرف منه وقت الحاجة، بموجب إيصالات تصدرها الجمعية لأمينة الصندوق.

المادة الحادية عشرة: تجعل الإيرادات والمصروفات فى دفاتر خاصة، تودع عند السكرتيرة، وتقيد فيها الإيرادات والمصروفات واشتراكات حضرات العضوات[1].

وقد أسفرت الانتخابات التى أجريت بين أعضاء الجمعية عن اختيار أعضاء هيئة مكتبها، الذى تكون من:

فاطمة راشد . . . رئيسة.

فاطمة منيب . . وكيلة.

---

(١) فاطمة نعمت راشد، ترقية المرأة، العدد الأول، السنة الأولى، ص٣ وما بعدها.

بهية حسن حسنى الطوبجى . . أمينة للصندوق.

نجية أحمد راشد . . سكرتيرة.

وجيدة الطوبجى. سكرتيرة ثانية.

بالإضافة إلى عضوية كل من: دولة عصمت، ودولت فهمى، هانم العروسى، أمينة فهمى، فهيمه خيرى، وزاهية عبد الحميد. وتم اختيار تفيدة لهيطة وكيلة للجمعية فى بور سعيد.

ثم انضمت إلى الجمعية عضوات جدد، منهن: سندس هانم عبد الرحمن، ونظيمة هانم سليم، وهيبة هانم يكن، وعزيزة هانم توفيق، وغيرهن.

وكانت هذه الجمعية ذات تأثير كبير على الحركة النسائية، فقد كانت الناقوس الأول الذى أيقظ المرأة، وبين لها أهميتها فى المجتمع. وكانت هذه الجمعية وأعضاؤها النواة الحقيقية للأحزاب النسائية السياسية، لأنها قصرت نشاطها للدفاع عن المرأة، والعمل على رفع مكانتها فى المجتمع، مع تبصيرها بواجباتها تجاه رقى الأمة[1].

مجلة «ترقية المرأة»:

وإعمالاً للمادة السادسة من القانون الأساسى للجمعية، أصدرت الجمعية مجلة «ترقية المرأة»، التى صدر العدد الأول منها فى ٣ مارس ١٩٠٨م، وكانت مجلة علمية، تهذيبية، نسائية، شهرية، وقد جاءت هذه المجلة لتنطق بلسان حال الجمعية، وقامت بالدعوة الإعلامية لها، وكانت معبرة عن عضوات الجمعية رائدات الحركة النسائية اللائى لم نكن نعرف عنهن شيئاً، لولا هذه المجلة، وقام بتحرير المجلة عضوات الجمعية وغيرهن من النساء، دون الرجال . . أى أنها كانت مجلة نسائية خالصة.

---

(١) د. إجلال خليفة. الصحافة النسائية فى مصر بين سنة ١٩١٩-١٩٣٩، مرجع سابق، ص ٤٦٧.

ومن رائدات الحركة النسائية فى العشرينيات اللائى شاركن بالكتابة فى مجلة «ترقية المرأة»: فاطمة منيب، التى كتبت عن حقوق المرأة، وتفيدة لهيطة، التى طالبت بتعليم المرأة، ونجيه راشد، التى أرجعت تبرج بعض النساء إلى ضعف الرجال وفساد أخلاقهن. كما عبرت نجية أبو حسين من منفلوط عن حقوق المرأة والتعليم، وكتبت زهية سالم من أسوان عن تأثير المرأة فى النظام الاجتماعى، وطالبت وجيدة حرم أحمد فايد وبهية حسنى الطوبجى بوجوب العناية بالمرأة، لأنها مربية الطفل، وعماد الهيئة الاجتماعية.

المتحدثة باسم المرأة:

وكانت فاطمة نعمت راشد وهى زوجة المفكر محمد فريد وجدى صاحب جريدة الدستور والتفسير الشهير للقرآن الكريم، بحق رائدة نسائية، فهى التى تمكنت من إخراج فكرة هذه الجمعية إلى النور، وتحملت كل الجهد لكى تنجح فى أداء رسالتها، كما ترأست تحرير المجلة الناطقة بلسان الجمعية، ولم يكن غريباً أن تصبح فاطمة هى المتحدثة باسم المرأة المصرية فى هذا الوقت، وليس أدل على ذلك من أن إحدى الصحفيات الأيرلنديات أرسلت إلى الحكومة المصرية تسألها عن حال المرأة فى البلاد المصرية، فحولت الحكومة خطاب السيدة الأيرلندية إلى فاطمة نعمت راشد، وطلبت منها الرد، فردت فى إجابة مطولة تتحدث عن تاريخ المرأة فى مصر، ودورها فى الحضارة الإنسانية، وكيف أن الإسلام أعطى النساء حقوقاً كثيرة، مما مكن نساء العصر الإسلامى الأول من حضور المجتمعات، والمشاركة فى المعارك الحربية، كما طالب الإسلام المرأة بالعمل فى كافة الميادين، لأن الإسلام حريص على ألا يشل نصف المجتمع، وحتى يتمكن من التقدم ونشر الرخاء والسعادة بين شعوب العالم.

وكانت هذه السيدة تؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة، فقد قالت في مقدمة مجلتها أنها أصدرت هذه المجلة لتكون ناشرة لآراء النساء من عضوات الجمعية، ومعبرة عن شعورهن، وحتى يسمع جميع الناس صوتنا، حتى يعترفوا بوجودنا، وأننا نصف هذه الهيئة الاجتماعية، لنا ما للنصف الآخر، وعلينا ما عليه، على ما حددته شريعتنا، أو سمحت به مدنياتنا».

ومما لا شك فيه أن جمعية ترقى المرأة ومجلتها قد أدّتا دوراً كبيراً فى سبيل تحرير المرأة، ودفع الحركة النسائية المصرية إلى الأمام.

«ملكة سعد»، ومجلة «الجنس اللطيف»:

أما الرائدة الثالثه، فهى : (ملكة سعد)، التى كانت من قائدات ثورة ١٩١٩. وكانت ملكة سعد من المدرسات اللائى نظرن إلى الصحافة على أنها مدرسة جامعة لتربية الأمة، وخلق المواطن الصالح، الذى هو عماد تقدم المجتمع ورقيه، وكانت تؤمن أيضًا بأهمية الصحافة ودورها فى الارتقاء بأوضاع المرأة المصرية، وإرشادها إلى مسئوليتها نحو وطنها وبلادها ومنزلها وأسرتها.

وكان لعملها بالتدريس كبير الأثر فى وضوح فكرتها، وإصدار مجلتها، كما سبقت غيرها من الصحفيات فى تحديد القضايا النسائية التى يجب أن تدافع وتكافح المرأة من أجلها، فقد بينت «ملكة سعد» - بوضوح - رأيها فى تحرر المرأة، حيث رأت أن التحرر المطلوب هو التحرر العقلى، وأن التحرر الجسدى الذى شغلت به بعض النساء، ليس مفيداً للمرأة ولا لمجتمعها، خاصة فى فترة تطور تحتاج إلى كل الأنشطة الإنسانية فى مجالات علمية نافعة تؤدى إلى التقدم العلمى، وكل هذا يحتاج إلى أن تطلق طاقات المرأة العقلية، وأن تحرر من كل قيد، وليس الاهتمام بالزينة الجسدية.

وحتى تعلن مبادئها هذه، وتنشرها بين بنات جنسها، أصدرت «ملكة سعد» مجلة «الجنس اللطيف»، التى ظهر العدد الأول منها فى يوليو سنة ١٩٠٨م، وعرفتها صاحبتها بأنها: مجلة أدبية، اجتماعية، شهرية، لصاحبتها ومحررتها «ملكة سعد».

وفى عددها الأول، بينت صاحبة المجلة هدفها، إذ قالت: إن هدف المجلة من الصدور، أن تأخذ المرأة مكانتها كإنسانة تعرف أن الحرية ليست التبرج والتزين بالملابس الفاخرة، وجر ذيول الافتخار، والسير وراء هوى النفس، لكن الحرية هى أن نعرف ما لنا وما علينا من الحقوق، فلا نهان ولا نباع كأمة بثمن، ولانكون ألعوبة فى أيدى الجنس النشيط، الذى يتصور أننا لم نخلق لنكون له

عوناً، وإنما خلقنا لنكون فى وهاد الذل راتعات، نُضرب كالأنعام، ونحرم من الاشتراك معه فى الأعمال النافعة العمومية»[1].

مبادئ المجلة وسياستها:

ووضعت صاحبة «الجنس اللطيف» ستة مبادئ تسير عليها سياسة المجلة فى المستقبل، وهى:

١ـ ترقية شعور المرأة الشرقية، وإعدادها بالوسائط الأدبية المفيدة لأن تكون فى يوم ما فى مستوى واحد مع المرأة الغربية.

٢ـ تفهيمها حالة الوسط الناشئة فيه، ومركزها بالنسبة للرجل، ومركز الرجل بالنسبة لها.

٣ـ تفهيم المرأة واجبها نحو الهيئة الإجتماعية، بصفتها عضوة نافعة فى جسم العمران.

٤ـ إرشادها إلى مسئوليتها نحو وطنها وبلادها وعائلتها وأولادها وزوجها.

٥ـ مساعدتها على إبطال العوائد المستهجنة، تلك العوائد الرثة السخيفة، التى تتمسك بها كل نساء الشرق، حتى كادت تقضى عليهن، وجعلت الغربيين ينظرون إلينا شذرا، ويضحكون من سخافة عقل الشرقى، وكيف أنه فى فجر القرن العشرين لا يزال لعادات العصور المظلمة تأثير فى نفسه، وأن الشرقى والشرقية يتوارثانها من أجيال. ومع كثرة احتكاك الشرق بالغرب، لم يقم من ينظف عقل الشرقية من صدأ ظلمة العصور الماضية.

٦ـ ترويض عقل المرأة، بما نكتبه من حين لآخر فى هذه المجلة من النكات الأدبية والفكاهية المقبولة.

وكانت موضوعات المجلة تدور حول تعليم المرأة تعليماً يؤهلها لأن تكون أماً صالحة عالمة بشئون المنزل والأولاد، لا تعليماً يخرج بها عن نطاق هذا العمل.

---

(١) ملكة سعد، العدد الأول من مجلة الجنس اللطيف، يوليو ١٩٠٨.

وكان أغلب الموضوعات مترجم أو منقول عن الإنتاج الغربى، أو مأخوذ عن الصحف اليومية المصرية، كالمؤيد.

واستمرت المجلة فى الصدور، متبعة السياسة التى رسمتها لها صاحبتها، دون تغيير يذكر فى أسلوب التحرير، أو فى الشكل الإخراجى، حتى قامت الحرب العالمية الأولى، وأثرت على المجلة، كما أثرت على غيرها من الصحف؛ فوجدنا المجلة فى سنتها الحادية عشرة (١٩١٨) تصدر كل عددين معاً فى ٣٢ صفحة فقط، بالرغم من أن عدد صفحاتها قبل وإبان الحرب كان يتراوح بين ٣٢، ٤٠ صفحة للعدد الواحد.

جيش الفضيلة:

ومن الموضوعات المهمة التى أثارتها «الجنس اللطيف» فى فترة ما بعد الحرب: دعوتها إلى إنشاء «جيش الفضيلة»، وذلك لحماية النساء من الشبان الذين يجرحون سمعهن ببذئ الكلام، وطالبت المجلة الحكومة بأن تنشئ جيشاً ينتشر فى الطرقات للقبض على هؤلاء الشبان والرجال، ويسمى جيش الفضيلة(١).

وبعد ذلك بدأ يظهر فقر المجلة فى مادة التحرير، إذ كتبت إلى القراء طالبة منهم إرسال أخبار إليها لنشرها، خاصة فيما يتعلق بالجمعيات النسائية، وكان للحرب العالمية وارتفاع أسعار الورق أثرهما فى توقف المجلة عن الصدور فى أوائل سنة ١٩٢١م.

وختاماً . . لابد أن نشير إلى أن ملكة سعد كانت من قائدات النساء فى ثورة سنة ١٩١٩، حيث شاركت فى تنظيم المظاهرات والسير فيها، حيث انطلقت مع رفيقاتها فى ١٦ مارس يجبن أنحاء القاهرة، هاتفات بحياة الحرية والاستقلال، مناديات بسقوط الحماية، وقد مررن بموكبهن بدور القنصليات، ومعتمدى الدول الأجنبية، والناس من حولهن يصفقون لهن ويهتفون، والنساء من نوافذ بيوتهن يزغردن ويهتفن، ولم يرعبهن مشهد أولئك المسلحين الذين سددوا فوهات

---

(١) د. إجلال خليفة، الصحافة النسائية فى مصر بين سنة ١٩١٩-١٩٣٩، مرجع سابق، ص٦٩.

البنادق إلى صدور النساء، بل تقدمت إحادهن إلى جندى كان قد وجه إليها بندقيته، وقالت له بالإنجليزية «أطلق بندقيتك فى صدرى، لتجعلوا فى مصر مس كافيل ثانية»، فخجل الجندى، وتنحى للسيدات عن الطريق، بعد أن لبثن فى وهج الشمس أكثر من ساعتين[1].

كما اشتركت فى اجتماع الكاتدرائيه المرقصية فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٩، حيث اجتمع عدد كبير من نساء مصر، يتباحثن فى أمور البلاد، وأصدرن احتجاجاً على لجنة ملنـر الاستعمارية، وأعربت الموقعات على الاحتجاج رفضهن لـ:

١ـ نفى الزعماء المنتخبين إبان الثورة.

٢ـ المعاملة القاسية للشعب طوال الثورة.

٣ـ الوزارة المعنية بمساعدة الإنجليز «وزارة وهبة باشا».

٤ـ احتجاجهن على رفض مطالب مصر بحضور مؤتمر الصلح، وأخذ حقها فى الاستقلال، رغم شيوع قرارات الرئيس «ويلسن».

٥ـ بقاء الحماية شكلاً وموضوعاً، وضرورة إعلان استقلال مصر.

٦ـ حنث كبار ساسة بريطانيا وعودهم تجاه شعب مصر.

وكانت ملكة سعد من بين الموقعات على هذا الاحتجاج.

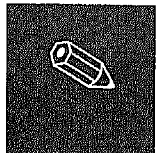
---

(١) د. آمال كامل بيومى السبكى، «الحركة النسائية فى مصر مابين الثورتين ١٩١٩، ١٩٥٢» مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص٢٤.

بلسم عبد الملك

صحفية ولدت فى أحضان ثورة ١٩١٩م





أثمرت جهود الرائدات فى الصحافة والحركة النسائية، بالإضافة إلى صيحات الرجال الذين ناصروا نهضة المرأة، عن نمو الوعى القومى والسياسى والاجتماعى لدى المرأة المصرية، ولذلك ما أن جاءت ثورة سنة ١٩١٩، حتى شاركت فيها المرأة بكافة طبقاتها، وكان لذلك أثره فى ظهور قيادات نسائية جديدة، أسهمت بالوسائل الإعلامية فى نشر الوعى الوطنى، وضرورة جلاء الإنجليز عن أرض مصر، فخطبن فى المساجد والكنائس، وقدن المظاهرات النسائية، واستشهدن دفاعاً عن كرامة بلدهن، وبعد انتهاء أحداث الثورة، استمررن فى نشاطهن الوطنى، يسهمن فى تقدم مصر والعمل على رقيها، ومن ثم أصدرن مجلات لتكون منابر إعلامية لدعوتهن نساء مصر إلى السعى للتعليم، وشق طريق العمل خارج نطاق العمل المنزلى، ومن أولئك: «بلسم عبد الملك»، صاحبة مجلة «المرأة المصرية».

ولقد ولدت «بلسم» فى طنطا، ونشأت بها، وتعلمت فى مدارس الإرساليات الكاثوليكية، وأتقنت الفرنسية والعربية، واشتغلت بالتربية والتعليم، وشاركت فى النهضة النسائية، وكانت من أوائل المصريات اللائى طالبن بالاستقلال، وأسهمت فى ثورة سنة ١٩١٩، وخطبت فى الأزهر والمساجد والكنائس والشوارع، وكانت إحدى الكاتبات ذات المنهج الواضح، والأسلوب الصريح فى معالجة مشاكل المجتمع العربى.

وفى بحث لها عن المرأة الشرقية، قالت: «إن المرأة الشرقية أوفى نساء العالم قلباً، وأطهرهن ضميراً، وأنقاهن سريرة، ومعنى اتصافها بالحب والرحمة، لم يكن يوماً من الأيام حائلاً بينها وبين المشاركة فى مجتمعها، ومن صفاتها أيضاً

الشهامة، وحب المخاطرة، والصبر على المكاره، وتحمل القسط الأوفى من التضحية عندما كانت تدعوها الفكرة إلى ذلك.

يقولون إن الحجاب فى بعض الأقطار الشرقية قد ألزم المرأة شيئاً من الجمود، وضرب بينها وبين العلم والنور حجاباً كثيفاً مظلماً، وينسبون إليه تأخرها عن شقيقتها الغربية، بل إننا لا نكاد نفقه هذه النظرة السخيفة، ولا نكاد نعلم من أمر الحجاب أكثر من أنه نطاق ضرب حول وجه المرأة وجسدها، وليس له أدنى اتصال بعقلها وذهنها، ولا أى تأثير له على قواها الفكرية ومواهبها الغريزية.

ولاشك أن المرأة الشرقية فى أشد الافتقار لمجاراة شقيقتها الغربية فى انتهال موارد العلم الصحيح، والإنكباب على تحصيل ما هو نافع ومفيد من العلوم التى تؤهلها لخوض غمار الحياة العملية بطريقة جديدة، كما أنها فى أشد الحاجة لمجاراتها فى خوض غمار الشئون العامة التى تهم المجتمع، وتحتاج إلى إصلاح جدى، وتحتاج إلى تعاون الجنسين على العمل والإنتاج[1].

الصحافة أعظم مدرسة للمرأة:

وكانت «بلسم عبد الملك» تنظر إلى الصحافة على أنها أدب، ونوع من التربية والتهذيب، وأن من تعمل كمدرسة تستطيع أن تعمل صحفية، إذ إن مهنة الصحافة كانت تفهم على أنها كالمدرسة، تقوم بالتعليم فى مجال أوسع.

وقد كانت «بلسم» سيدة متعلمة، مارست مهنة التدريس، تقدر قيمة العلم والتعليم، وضرورة أن تتعلم المصرية، وأن تتسلح بسلاح العلم، وتتحلى بالعقل، وأن تتحرر من قيود الجهل، وكانت ترى ضرورة أن تخرج المرأة إلى العمل بجانب الرجل، وأن تتولى المصريات بأنفسهن مسئولية تنوير غيرهن، وخاصة من خلال المجلات النسائية، وألا يقتصر الأمر فى ذلك على الشاميات، خاصة بعد تعثر تجارب المصريات، مثل: «الريحانة» لجميلة حافظ، و«ترقية المرأة» لفاطمة نعمت راشد. ومن هنا عملت على إصدار مجلة نسائية.

(١) بلسم عبد الملك، مجلة الهلال ـ نوفمبر ١٩٢٤م.

مجلة «المرأة المصرية»:

وبالفعل أصدرت «بلسم عبد الملك» مجلة «المرأة المصرية»، حيث صدر العدد الأول منها فى يناير سنة ١٩٢٠، مجلة شهرية أدبية، علمية، نسائية. وحمل غلاف العدد الأول صورة لأميرة فرعونية، وعللت صاحبة المجلة ذلك بقولها: «إن المجلة تأتى برسم الأميرة المصرية «نفرت»، لأنها سوف تكون مجلة تعبر عن المرأة المصرية الصحيحة، بعد أن نهضت المصرية لتأخذ بيد القابعات فى ظلام الجهل، وسوف يكون هذا الرسم فى صدر كل عدد إن شاء الله، دلالة على أنها مصرية بحتة تقوم بخدمة المرأة التى نهضت فى هذه الأيام الأخيرة عاملة فى سبيل ترقية المرأة»[١].

وقالت صاحبة المجلة فى مقدمة العدد الأول: «إن التجارب دلت على أن المصرية كفء لحمل عبء الحياة بجانب الرجل، وهى الآن برزت من خدرها لتعمل إلى جانب الرجل».

ثم ذكرت أنها عملت بالتدريس مدة طويلة، ولمست حاجة الفتاة المصرية للعلم والتربية، كما قالت أنها كتبت فى الصحف السيارة والمجلات النسوية فى موضوع المرأة، حتى وجدت فراغاً كبيراً فى عالم الأدب، لا يملأه غير وجود مجلة نسائية مصرية، تكون ميداناً تتسابق فيه أقلام ربات الخدور من المصريات، فقمت بإنشاء هذه المجلة».

وبالفعل جاءت المجلة كما أرادت لها صاحبتها، حيث عبرت عن رأى المصريات فى القضايا التى تهمهن، كما سجلت الأحداث التى عاصرتها وشاركت فيها المرأة، فنشرت فى العدد الثانى من السنة الأولى احتفال السيدات بذكرى فقيد الوطن مصطفى كامل، وقالت إن هذا الاحتفال أقيم بالأزهر، وقد خرجت بعده السيدات بمظاهرات نسائية يهتفن للوطن»[٢].

---

(١) المرأة المصرية ـ العدد الأول ـ يناير ١٩٢٠م.

(٢) المرأة المصرية ـ العدد الثانى ـ السنة الأولى، ص٤.

كما وصفت فى عدد آخر احتفال سيدات مصر بعودة سعد زغلول وقرينته من الخارج، وكيف استقبلته الوفود النسائية من الإسكندرية حتى العاصمة، وأوردت تصريح سعد زغلول للنساء بأن نهضة مصر الجديدة ترتكز على المرأة، ومساهمتها فى العمل الوطنى.

الاهتمام بالمرأة الريفية:

ولا يقتصر اهتمام المجلة بنساء المدن، وإنما تهتم بالريفيات، حيث نشرت عدة مقالات لفاطمة حسن، صاحبة «الريفيات» منها مقال عن «الريفيات، وتعليم المرأة، والفرق بين الريفية والحضرية»، قالت فيه: «المرأة الريفية مثال العمل والنشاط، بينما ترى أختها فى المدينة جاعلة همها فى الزينة واقتناء فاخر الثياب وثمين الحلى، والتلذذ بالمأكل والمشرب، والتنعم باقتناء فاخر الرياش والأثاث، وترك الزوج يجتهد ويجد لإشباع أطماعها ومطالبها التى لا نهاية لها، بدون أن تمد له يد المساعدة، وتعينه على أمر يسعى لإنجازه.

أما الريفية، فهى تعمل مع الرجل جنباً إلى جنب، فلا تكتفى بتأدية شئونها المنزلية الكثيرة، ولا بما تقاسيه من شظف العيش وخشونته، وإنما تساعده فى حقله أيضاً، فتراها فى بعض الأحيان تدير معه الطنبور.

وقد تجد الفضيلة أكثر شيوعاً فى الريف، عنها فى المدن، لأن الحياة العملية التى تعيشها المرأة الريفية تشغلها عن النظر إلى سفاسف الأمور، وعن اللهو والفتنة، كما شغلت الرجل أيضاً عن النظر إلى ما يفسد عليه أخلاقه وحياته، فلو أن سكان المدن وجدوا للمرأة عملاً نافعاً؛ لتغير حال الأمة»[1].

دفاع عن المعلمة المصرية:

وتأكيداً لسياساتها فى الدفاع عن المعلمات المصريات، والإشادة بفضلهن وقدرتهن على الأخذ بيد غيرهن من المصريات، هاجمت المجلة موقف الدكتور طه حسين، الذى قال أن المصرية أقل كفاءة وعلماً وإدارة وأخلاقاً من الأجنبية،

(١) فاطمة حسن، المرأة المصرية، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٨٦٢.

وقالت المجلة: إن «طه حسين» فعل ذلك لهوى في نفسه، لأنه لم ير المصريات إلا عن طريق زوجته الأجنبية، وقد أيدت المجلة قرار وزير المعارف حينذاك أحمد زكي أبو السعود، الذي طالب باستبدال المعلمات والناظرات الأجنبيات بالوطنيات، ثم عددت «بلسم عبد الملك» أسماء مصريات لا تقل كفاءتهن عن الأجنبيات، ويقمن بواجبهن في التعليم خير قيام، مثل: نبوية موسى، ونور الهدى عبد الله، وماتيلدا عوض، ونور حسن، وحنيفة حفني ناصف، وفردوس علوي»[١].

الأخلاق والفضيلة:

واهتمت المجلة بنشر الأخلاق والفضيلة، فتناولت أخلاق الإنسان في عدة مقالات، ففي سنتها الحادية عشرة دعت لتجنب الخطايا السبع، وعددت هذه الخطايا في: السياسة بلا مبدأ، الثروة بلا عمل، اللذة بلا ضمير، المعرفة بلا أخلاق، التجارة بلا أدب، العلوم بلا إنسانية، العبادة بلا تضحية[٢].

واستمراراً في دورها التهذيبي والإرشادي والتنويري، عملت المجلة على نشر موضوعات عن «بطلات التاريخ»، قدمت من خلالها ترجمات لزعيمات النهضة النسائية المعاصرة، كـ «خالدة أديب» أول وزيرة شرقية، والسيدة «نزيهة محيي الدين» رئيسة نادي جامعة السيدات، بالعاصمة التركية، وذكرت بطولة «سنية الدرزية» التي جمعت سكان الجبل لمهاجمة جنود الاحتلال الفرنسي[٣].

وكانت «بلسم عبد الملك» تكتب المقال الافتتاحي لمجلتها في معظم الأحيان. وبالإضافة إلى كونها صاحبة المجلة، شاركها في الكتابة والتحرير كل من: «علي ندا» الذي كان يكتب ما لا يقل عن أربع مقالات في كل عدد، وفاطمة حسن، وسنية زهير، ومحمد مظهر سعيد، ومحمد كامل النحاس، والدكاترة: رياض

(١) بلسم عبد الملك، المرأة المصرية العدد الأول، السنة الخامسة، ص٣.

(٢) المرأة المصرية، العدد الأول، السنة الحادية عشرة، ص١٥.

(٣) المرأة المصرية، العدد الأول، السنة العاشرة، ص١٨.

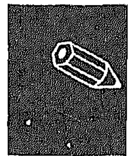
عسكر، ومحمود عرفان، وعبد الواحد الوكيل، وحسيب توفيق، كما اعتمدت المجلة فى التحرير على طلبة الجامعات ومبعوثيها فى الجامعات الأوروبية، ومنهم: يحيى أحمد الدرديرى، وحسيب الحكيم فى سويسرا، ومجد الدين حفنى ناصف فى فرنسا، وغيرهم.

وظلت المجلة تسير على الخط الذى رسمته لها صاحبتها، حتى توقفت بعد ديسمبر سنة ١٩٣٨م لوفاة صاحبتها فى أكتوبر من نفس السنة.

لبيبة أحمد

مناضلة ضد الفقر والاستعمار





من رائدات الصحافة والحركة النسائية اللائى أفرزتهن مشاركة المرأة فى ثورة ١٩١٩، السيدة لبيبه أحمد، صاحبة مجلة ««النهضة النسائية»، وهى ابنة الدكتور أحمد عبد النبى، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٠، وتلقت تعليمها الابتدائى والثانوى بمدرسة السيوفية الأولية بالقاهرة.

د نشأت وتربت فى بيت علم، وجالست كبار الأدباء والمفكرين ورجال ياسة، الذين كانوا أصدقاء لوالدها، مما كان له كبير الأثر فى تنمية وعيها جتماعى والسياسى، فكانت على دراية واحتكاك بقضايا وطنها وبنات جنسها، تبت عديداً من المقالات فى الصحف والمجلات، وشاركت مشاركة فعالة فى داث ثورة الشعب سنة ١٩١٩، وكانت من بين الموقعات على عريضة النساء ، رفعت إلى المعتمد البريطانى فى مارس سنة ١٩١٩[١].

وقد كرست وقتها خلال سنوات الثورة (١٩١٩-١٩٢٣) لتوعية النساء فتيات فى الأحياء الشعبية بالأوضاع السياسية والاجتماعية للبلاد، وما يفعله نجليز، وضرورة المطالبة بالجلاء.

وكانت لبيبة أحمد متزوجة من عثمان مرتضى باشا وزير الأوقاف. وتميزت ة بالنشاط والحركة الفاعلة، وكانت من المؤمنات بأن الأفكار لابد أن تترجم أعمال ملموسة، وإلا كانت مجرد كلام فى الهواء، ولهذا وجدناها تعمل مدة على تكوين جمعية، تكون بمثابة تطبيق عملى لأفكارها، وهى جمعية ضة السيدات المصريات».

وهى جمعية ذات طابع اجتماعى تأسست سنة ١٩٢٠، اهتمت بتحسين توى الخلقى والدينى لعضواتها، ولغيرهن من النساء، طبقاً لتعاليم الإسلام.

سبق وأشرنا إلى هذه العريضة عند الحديث عن السيدة «ملكة سعد».

وعملت على زيادة فرص التعليم أمام الفتيات، ومحاولة جعله إجبارياً على الأقل في المراحل الأولى، كما طالبت بزيادة عدد مدارس الفتيات، سواء تلك التى تدرس علوماً إنشائية، كما يحدث فى مدارس البنين، أم مدارس ذات طابع نسائى، تهتم بمواد التدبير المنزلى، ورعاية الطفل، وغيرها من الأمور المنزلية والأسرية.

تحسين أحوال الأسرة:

كما اهتمت الجمعية بتحسين أحوال الأسرة، والعمل على حل الخلافات الزوجية. وكان من بين أهداف الجمعية: العناية بأحوال الطبقة العاملة المصرية، وتشجيع الصناعات الوطنية، والتجارة المحلية، والمطالبة بتحسينها، حتى تنافس المنتجات الأجنبية، وكانت كل هذه الأهداف ترجمة لفكر رئيسة الجمعية ومؤسستها السيدة «لبيبة أحمد».

ونظراً لنشاط الجمعية وأهدافها النبيلة، وترحيب الأوساط النسائية بها، انضمت إليها جمعية أخرى هى جمعية «نشر الفضيلة والآداب» التى كانت تهتم بعلاج الأمراض الاجتماعية الموجودة بالمجتمع، والدعوة إلى القضاء على الرذيلة، ورفع المستوى الخلقى بين الشبيبة وذلك بتشجيع الزواج بين الجنسين، وإزالة العقبات لتحقيق ذلك، بالحد من المغالاة فى المهور، وبمحاربة تجارة الرقيق الأبيض. كذلك دعت إلى وجود زى قومى نسائى محتشم، وطالبت الأغنياء بالإسراع إلى دفع زكاتهم لاستخدامها فى مساعدة المحتاجين.

ولم يقتصر نشاط الجمعية على ذلك، بل كان من أغراضها: تربية اللقيطات وتعليمهن العلوم العامة، وحرفة يستطعن العيش من دخلها بعد تركهن الجمعية.

خطيبة بارعة:

كانت «لبيبة أحمد» خطيبة بارعة، نظمت عديداً من الندوات التى طالبت فيها المصريات بالانضمام إلى عمل الخير، والمساعدة فى تنوير وتربية الفتيات

الفقيرات، وخصصت اجتماعاً أسبوعياً لذلك، كان ينعقد فى الساعة الخامسة من مساء كل خميس بالجامعة الأمريكية[1].

وكانت لبيبة أحمد من المؤيدات لاتجاهات ومواقف الإخوان المسلمين، وبالذات فى الجانب الاجتماعى، وكانت ترأس «فرقة الأخوات المسلمات» بالقاهرة. ومن هذا المنطلق، كانت مطالبها، فنجدها تنادى بإنشاء ناد ثقافى للنساء لنشر الثقافة بين المصريات، ولتعليم الفقيرات حرفة يتكسبن منها، على أن تباع منتجاتهن داخل النادى نفسه للعضوات، كالملابس المحاكة، أو المطرزة، والمربى، والمخللات.

مجلة «النهضة النسائية»:

وحتى تنشر أفكارها على نطاق واسع، ويستفيد منها كل بنات جنسها، أصدرت لبيبة أحمد مجلة «النهضة النسائية»، التى صدر عددها الأول فى يوليو سنة ١٩٢١، وهى مجلة أدبية، تهذيبية، اجتماعية، شهرية، وكان شعارها «لا يموت الشعب، مادامت له قوة الجنسين تسعى للعمل».

وكان هدف المجلة ـ كما رسمت لها صاحبتها منذ العدد الأول ـ أن تعبر عن النهضة النسائية التى شهدتها البلاد، وأن تكون لسان حال الجمعية التى كونتها، والمدافعة عن مبادئها المبشرة بأفكارها، والداعية إلى وقوف المرأة بجانب الرجل فى رقى الوطن والمجتمع، والبحث فى كل ما من شأنه تشكيل كيان المرأة، وأن يعطيها الثقة، ويدفعها إلى الأمام. كما هدفت المجلة إلى معالجة المشاكل الاجتماعية فى ضوء القيم الروحية.

ومنذ البداية.. رحبت صاحبة المجلة بكل قلم حر، يجعل من همه الارتقاء ببنات الوطن، وخدمة القضية النسائية بكافة أبعادها. وفتحت المجلة صفحاتها للرعيل الأول من المتعلمات، فاستطاعت أن تجند أكبر عدد من المصريات للتحرير

(١) د. آمال كامل بيومى السبكى. مرجع سابق. ص١٠٩.

فيها، وبذلك ظهر منهن رائدات الحركة الأدبية فى العالم العربى، مثل الكاتبة الكبيرة «عائشة عبد الرحمن»، المعروفة بـ «بنت الشاطئ».

وقد عملت المجلة ـ من خلال الكثير من موادها ـ على إعداد الفتاة لتكون زوجة نافعة صالحة، وأما ترعى بيتها وأولادها.

محاربة العادات الضارة:

ومن القضايا الاجتماعية التى تناولتها «لبيبة أحمد» فى مجلتها: تحكم بعض العادات الضارة فى الناس، وتأثيرها الخطير على المجتمع. تقول فى ذلك مخاطبة النساء: «يا فتيات النيل، اتقين الله فى أنفسكن ووطنكن، واكففن عن التبرج فى كل محفل وناد، والزمن طريق الأدب فى ملبسكن وزينتكن، ولا تخرجن من منازلكن إلا لضرورة توجب الخروج، ولا توغرن صدوركن بحمل الضغائن»[1].

وفى موضع آخر، وعن العادات الضارة أيضاً تقول:

«لو أتيح لنا أن نبرأ من بعض عادات تعودناها ـ وليس ذلك بمعجز لنا ـ لدفعنا عن أنفسنا شراً كثيراً وخطراً مستطيراً، فقد توارثنا عادات اجتماعية، يشهد الذوق السليم، والطابع الحكيم على أنها مجلبة لكثير من الشرور والأخطار. لقد نهى الله فى كتابه الحكيم عن الإسراف فى عدة آيات، ورأينا بأعيننا كيف أن المسرف يحتاج فى نهاية أمره ويضطر إلى الدين يوماً ما.

لقد صارت حياتنا الاجتماعية بما خالفنا من أحكام القرآن حياة مريضة منحلة، معتلة، تحتاج إلى الإصلاح الناجح والطب النافع، وإذا ألقينا على حياتنا الاجتماعية نظرة لعرفنا مقدار أثر الدين فيها، ومبلغ سيطرته عليها، رأينا ما يعصر القلب أسى وأسفاً وغماً».

وتختتم مقالها قائلة: «إن كثيراً من أعضاء الجسم الكبير، أى المجتمع، لاتزال مريضة بعلل، ترجع فى مرد أمرها إلى أصل واحد، وهو الجهل بالدين».

---

(١) لبيبة أحمد ـ النهضة النسائية ـ العدد الأول.

تعليم الفتاة فائدة لها وللوطن:

ومنذ البداية، طالبت لبيبة أحمد بتعليم الفتاة. وبالرغم من أنها فى الأعداد الأولى من مجلتها رأت أن يقتصر هذا التعليم على إعدادها لتكون زوجة صالحة، وأمًّا تعرف كيف تربى أولادها، إلا أنها بعد ذلك أصبحت تنادى بتعليمها العلوم العامة، وأن تتعلم لكى تكون طبيبة أو معلمة. تقول فى أحد مقالاتها:

«أكرم للمرأة أن تعمل بعد أن يتيح لها أهلوها الفرصة للتعليم، وأن يعلموها مهنة الطب، أو مهنة التعليم، أو مهنة الخياطة، أو مهنة تكتسب منها ما تسد به الرمق، وما تستعين به على تربية أطفالها حتى لا تلجأ وقد نشأت فى العز إلى ما يذل نفسها.

أمن العيب كما يظن البعض أن تتعلم البنت مهنة؟.

إن تعليم المرأة مهنة لن يدفعها للرذيلة طالما تعلمت منذ الصغر التعليم الدينى، وعرفت كيف تتقى الرذيلة».

وتخاطب الأهل قائلة: «علموا البنت من صغرها الدين، وخوفوها من الرذيلة، وانهوها عن المنكر، وثبتوا قدمها وقلبها وفؤادها على الحق، ثم ألقوا بها فى كل مكان، ترونها تحرص على عفتها حرصها على حياتها، علموا المرأة علماً يجعلها تقوم بما يقوم به الرجل إذا فقد الرجال، علموها كيف تكون تاجرة، وكيف تكون مهندسة، وكيف تكون ممرضة، علموها ولا تخافوا عليها، فإن سعادتها وهناءها وعزها وفخرها وطمأنينة قلبها وراحة فؤادها، ومستقبل أيامها يتوقف على العلم العملى.

ارفعوا أصواتكم، ولا تتوانوا عن المطالبة بتعليم المرأة، فإنكم بهذا تنقذونها من مخالب الآفات، وتحسنون إليها حسنات لن تنساها لكم، إذا كشر الدهر عن ناب الغدر وتعرضت لتقلبات الزمان. إن من النساء بناتكم وأمهاتكم وأخواتكم، فلا تحكموا عليهن بأن تعانين النوائب، أو تلتهمهن المقادير».

وتخاطب الرجال قائلة: «انظروا إلى أمم الغرب كيف تعامل نساءها، وكيف تعلم بناتها، وكيف هيأوا للأمهات المعيشة الرغدة والحياة الحقة المملوءة بالآمال.

ثم تنهى مقالها قائلة: «إن لنا فى رجالنا وحكومتنا والقائمين بالأمر فينا بقية أمل لإصلاح شأننا والنظر فى عاقبة حياتنا»[1].

ولم تأل «النهضة النسائية» جهداً إلا وبذلته من أجل زيادة فرص التعليم أمام الفتيات، ولقد طالبت بمجانية التعليم الابتدائى فى مدارس البنات، وبجعل العلوم الدينية من العلوم الأساسية لتنشئ جيلاً متعلماً ومثقفاً دينياً، وطالبت المجلة وزارة المعارف بزيادة عدد مدارس الفتيات، وبالفعل وضعت الوزارة ذلك فى خططها.

الهجوم على زواج المصريين من أجنبيات:

كان للبيبة أحمد ـ من خلال مجلتها ـ موقف رافض لزواج المصريين من أجنبيات، وعالجت هذا الموضوع فى الكثير من أعداد المجلة خاصة بعد مقتل الشاب المصرى «على كامل» على يد زوجته الفرنسية، فقد رأت: «أن هذا الزواج بدعة جديدة، لو استمر مرضها يعمل فينا، فسوف تنتشر فى جميع الطبقات، وهذا سوف يذهب العادات الموروثة والقومية المصرية.

إن الذين يذهبون لتلقى العلم أو النزهة فى أوروبا، ويتزوجون من الأوروبيات، إنما يعلنون أن المصرية متوحشة لا تصلح لهم زوجة بعد أن تعلموا، وأصبحت المرأة المصرية لا تصلح أن تكون أماً لأبنائهم لجهلها».

وترجع باللائمة على الرجال، لأنهم الذين أوصلوا المرأة إلى هذه الحال، فتقول: «هم الذين جنوا عليها، وهم الذين ساعدوا على تأخرها، وهم الذين سكتوا طويلاً ولم ترتفع أصواتهم مطالبين الحكومة بأن تعلم البنت التعليم

---

(١) لبيبة أحمد، النهضة النسائية، العدد الثانى، السنة الثالثة.

الذى يؤهلها أن تكون عالمة محيطة بكل أحوال الزوجية وتربية الأطفال وإدارة الشئون المنزلية، ومعرفة قواعد الدين حتى تطمئن لها القلوب الواجفة[1].

كما عالجت موضوع الطلاق وتعدد الزوجات، ورأت ضرورة تغيير قانون الأحوال الشخصية، خاصة فيما يخص الطلاب، بل إنه يجب إضافة تشريعات تقضى بأن يثبت الزوج كفاءته المالية والصحية قبل إقدامه على الزواج حفاظاً على النسل ومنعاً من تشرد الأسرة، كذلك يجب وضع قيود على الطلاق أساسها القرآن والسنة.

الاهتمام بالنواحى الاقتصادية:

واهتمت المجلة أيضاً بالنواحى الاقتصادية، فقد تحدثت عن انخفاض أسعار القطن والأزمة الاقتصادية التى مرت بها البلاد، كما كتبت عن سيطرة الأجانب على الاقتصاد المصرى، ومن ذلك افتتاحية العدد الأول لسنتها الثامنة ١٩٣٠م، وتحت عنوان «هيا أفيقوا» حيث خلصت إلى أن ما تعانيه البلاد يرجع لسيطرة الأجانب على اقتصادها فى كافة الميادين حتى الماء والكهرباء، وبقى لهم أن يحتكروا الهواء الذى نتنفسه.

وأيضاً كان للمجلة موقفها من قضية السفور والحجاب، حيث دعت إلى السفور المعتدل الذى لا يدفع إلى التبرج.

ونظراً لأن والد السيدة «لبيبة أحمد» كان طبيباً، فقد اهتمت بالموضوعات الطبية التى كان يحررها كبار الأطباء فى ذلك الوقت، إضافة إلى والد صاحبة المجلة، ومنهم: إسماعيل مرتضى، ونصر فريد، وعبد العزيز نظمى، وعبد الله حرفوش، وكانت مقالاتهم تتناول الأمراض الشائعة، وكيفية الوقاية منها، إضافة إلى صحة الأطفال، وسوء تغذيتهم.

ولم يقتصر اهتمامها بالطب على ما كان يكتبه كبار الأطباء، بل كانت تنشر بعض المحاضرات التى كانت تلقيها بعض المتخصصات الأوروبيات فى أمراض

---

(١) لبيبة أحمد، النهضة النسائية، العدد الأول، السنة الثالثة.

الأطفال، مثل محاضرة مدام «لامازيير» الفرنسية التى ألقتها فى «جمعية العناية بالأطفال»[1].

وكانت مجلة «النهضة النسائية» مدرسة تدرب بها عديد من الأقلام النسائية التى أصبح لها شأن كبير بعد ذلك، ومنهن عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ»، و «جميلة العلايلى»، و «سنية ابراهيم سلطان»، «وثريا منيب» وغيرهن.

وهكذا عملت مجلة «النهضة النسائية» على نشر الثقافة العلمية والأدبية والمنزلية، والوعى النسائى بين المرأة فى أخطر مرحلة مرت بها المرأة المصرية متخذة أسلوباً محافظاً فى التحرير والإخراج، وقد توقفت المجلة عن الصدور سنة ١٩٣٩م.

وكما قلنا من قلبل. . لم تكن لبيبة أحمد، مجرد سيدة صالونات تجيد الكلام فقط، وإنما ارتبط قولها دائماً بالفعل، وكانت تضرب بنفسها القدوة والمثل للأخريات، فعندما طالبت الأغنياء بالإنفاق على المدارس، نراها تجعل أرباح مجلتها وقفاً للإنفاق منها على معهدها العلمى الذى أنشأته لتعليم الفقيرات حرفة كالحياكة والتطريز، وكمساهمة جادة منها فى محو الأمية وفى توفير عمل شريف أمام المصريات الفقيرات.

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعمل والجهاد من أجل قضايا المرأة، انقطعت السيدة «لبيبة أحمد» للعبادة فى السنين الأخيرة من حياتها، وتوفيت عن نحو ثمانين سنة عام ١٩٥٠[2].

---

(١) النهضة النسائية، العدد الثانى، السنة الرابعة (١٩٢٦).

(٢) عمر رضا كحالة، أعلام النساء، مرجع سابق ص٢٨٨.

منيرة ثابت

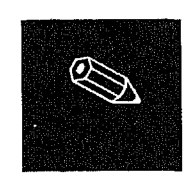
الثائرة الصغيرة
عميدة الصحفيات المصريات





منيرة ثابت





نعم لم تكن منيرة ثابت أول مصرية تكتب فى الصحف، ولم تكن أيضاً أول مصرية تصدر مجلة أو جريدة، ولكنها كانت أول صحافية نقابية، وأول كاتبة سياسية، وأول رئيسة تحرير لجريدة سياسية.

كانت منيرة ثابت ثائرة منذ نعومة أظافرها، كانت صريحة واضحة، تصل إلى هدفها مباشرة، لا تعرف المهادنة أو الحلول الوسط. هى صاحبة أول رسالة من مواطن تلقاها البرلمان المصرى، الذى افتتح لأول مرة فى ١٥ مارس ١٩٢٤، وكانت تعيب على الدستور الذى صدر فى ١٩ إبريل سنة ١٩٢٣م، أنه قد أغفل إغفالاً تاماً كل الحقوق السياسية للمرأة.

وكان هذا أول صوت يرتفع صراحة، يطلب إعطاء المرأة المصرية حق المساواة مع الرجل فى ممارسة الواجبات والحقوق الدستورية كناخبة ونائبة، وأخرجت لهذا الغرض كتابها الأول «حقوق المرأة السياسية»(١).

كانت الفتاة صاحبة هذا النداء فى سنة ١٩٢٤، صبية حصلت على الشهادة الثانوية، ولم تجد باباً من أبواب التعليم العالى مفتوحاً أمام البنات، فالتحقت بمدرسة الحقوق الفرنسية، التى كانت تعمل آنذاك فى القاهرة، ويحصل الطلبة على شهاداتها من باريس، وحصلت منيرة ثابت من هذه المدرسة على ليسانس الحقوق، فكانت أول فتاة مصرية تحصل على هذه الشهادة، وقيدت أيامها فى جدول المحامين أمام المحاكم المختلطة.

وعندما كانت طالبة بالمدرسة الفرنسية، كانت تكتب بالصحف، مهاجمة

---

(١) حافظ محمود، جريدة الجمهورية، ١٦ سبتمبر ١٩٦٧م.

الحكومة والاستعمار، وأرادت الحكومة أن تخرس صوتها، فاستدعى وزير المعارف، ناظر المدرسة الفرنسية إلى مكتبه، وطلب منه أن يمنع التلميذة منيرة ثابت من الكتابة السياسية فى الصحف، وأن هذا هو رأى مجلس الوزراء.

واعترض ناظر المدرسة، وقال إن مدرسته تسير على غرار مدارس الحقوق في فرنسا التى تمنح تلاميذها حق الكتابة فى الصحف، ومعارضة الحكومة والهجوم عليها أيضاً، وأن المحامى مهمته أن يدافع عن الشعب أولاً وقبل أن يدافع عن الأفراد[١].

محاكمة الثائرة الصغيرة:

ونظراً لمقالاتها الجرئية فى الصحف، وفى هذا العمر المبكر، كانت منيرة ثابت أول فتاة عربية، تقف أمام النائب العام المصرى، وهى تحت السن القانونية للعقاب، ليحقق معها بنفسه فى جريمة قذف صحفى، وهكذا بدأت حياتها العملية، واعترفت الدولة رسمياً بصفتها الصحفية وعمرها ١٧ عاماً. وقد جرى التحقيق معها بأمر صادر من دار المندوب السامى البريطانى فى مصر إلى رئيس الوزراء المصرى، الذى حوله إلى وزير الحقانية «العدل» للتنفيذ، وكانت جريمتها هى: مهاجمة التدخل الأجنبى فى شئون البلاد، ومهاجمة دار المندوب السامى البريطانى والاستعمار وممثليه، وعلى رأسهم البلجيكى مسيو «فيرمان فن دن بوش» النائب العام لدى المحاكم المختلطة، الذى كان يسيطر على قومسيون بلدية الإسكندرية.

وشهدت محكمة باب الخلق ومندوبو الصحافة ووكالات الأنباء العالمية أول حدث تاريخى من نوعه، وهو محاكمة فتاة صحفية «ثائرة صغيرة» بأمر الاستعمار البريطانى، فقد طلبت الإمبراطورية العظمى تعذيب الفتاة منيرة ثابت، وحبسها، وقفل جريدتها، وأنقذ الموقف ـ بعد مداولات طويلة أمام النيابة العامة ـ الوزير المصرى زكى باشا أبو السعود ـ وزير الحقانية فى ذلك الحين، والنائب العام

---

(١) مصطفى أمين، جريدة الأخبار، ٨ مارس ١٩٨٦م.

المصرى طاهر باشا نور، فأعفياها من المسئولية الجنائية «جرائم النشر» لصغر سنها. وكان ذلك عام ١٩٢٦.

وفى صيف هذا العام، قيد اسمها كصحفية عاملة فى النقابة الأهلية الأولى، التى كانت قد تأسست فى نفس التوقيت. ولهذا أطلق عليها لقب «عميدة الصحفيات المصريات». وكانت منيرة ثابت قد أصدرت فى أواخر عام ١٩٢٥ جريدتين سياسيتين فى وقت واحد باسمها، إحداهما يومية فرنسية «الأمل L'Espaire»، والأخرى عربية أسبوعية، وبنفس الاسم.

ومنذ أحداث سنة ١٩٢٦ المشار إليها، ظلت منيرة ثابت تعمل بالكتابة والخطابة، مدافعة ومطالبة بحقوق المرأة السياسية، مشاركة فى المؤتمرات والندوات.

«منيرة» وحقوق المرأة السياسية:

تتحدث منيرة ثابت عن جهودها فى مجال المطالبة بحقوق المرأة السياسية، وأثر والدها والزعيم سعد زغلول فى توجيهها مبكراً إلى ذلك.. فتقول: «كان أبى و«سعد زغلول» من العوامل القوية التى دفعت بى مبكراً إلى هذا الطريق، فقد تلقيت منهما الإيحاء الفكرى والنفسى، فقد حدثنى والدى كثيراً فى شئون المرأة فى مصر وفى الخارج، وذكر لى بصفة خاصة تاريخ حركة النساء فى إنجلترا، وقصة ثورتهن التى أدت إلى دخولهن البرلمان، وهكذا كان رحمه الله «يوسوس» لى بهذه المسائل الخطيرة، ويحشو بها رأسى الصغير، حتى كاد ينفجر. وقد «تلقفنى» الزعيم سعد زغلول وأنا على هذه الحالة فى عام ١٩٢٤، إذ اتصلت به اتصالاً وثيقاً؛ فعطف علىّ وشجعنى، ثم أكمل - بأحاديثه الشيقة معى - تعبئة رأسى بالذرات الباقية، فى ميدان السياسة والنهضة النسوية الاجتماعية»(١).

ثم تتحدث عن متى وكيف طالبت بحقوق المرأة السياسية، فتقول: «لما سمعت ذات يوم أن القوم «يصنعون» لمصر دستوراً وبرلماناً، خيل إلىّ أن الوقت قد حان

(١) منيرة ثابت، ثورة فى البرج العاجى، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر، ١٩٤٦، ص١٨.

لأن أتزعم حركة تشبه ثورة نساء الإنجليز، فأخذت فجأة أكتب وأبعث بعشرات المقالات للصحف العربية اليومية والأسبوعية، وأحياناً الصحف الفرنسية، وفى هذه المقالات الأولى، كنت أبدى رأيى فى شئون مصر السياسية، وكنت أؤيد طبعاً سياسة الزعيم «سعد زغلول». وقد طالبت بحق الانتخاب للمرأة، وبحق العضوية فى المجلسين النيابيين، وكان ذلك قبل أن يفتتح رسمياً البرلمان المصرى الأول بقليل.

المطالبة بمشاركة المرأة فى افتتاح البرلمان:

وتقول إنها طالبت قبل افتتاح البرلمان المصرى الأول فى ١٥ مارس ١٩٢٤، بأن يكون هناك مكان مخصص للمرأة المصرية، حتى تشترك فى هذا الاحتفال، فقد كتبت فى جريدة الأهرام تقول: «إنه حقاً لمن الغبن الفاحش أن تحرم مندوبات الجنس اللطيف من الاشتراك فى الاحتفال بافتتاح البرلمان المصرى، فقد كان للمرأة المصرية نصيب فى الجهاد، لا يقل عن نصيب الرجل، فمن حقها أن تشترك معه فى حفلة افتتاح المجلس النيابى، الذى هو ثمرة ذلك الجهاد المشترك»[1].

واستجابة لما نادت به، تقرر تخصيص مكان للسيدات فى شرفات الزوار فى البرلمان، ففى يوم السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٢٤ اقتحمت المرأة المصرية لأول مرة فى التاريخ باب شرفات الزوار فى البرلمان.

صاحبة أول عريضة:

وكانت منيرة ثابت صاحبة أول عريضة فى تاريخ مصر، تطالب السلطات بمنح المرأة حقوقها السياسية، وكان ذلك فى مارس سنة ١٩٢٧م، عندما رفعت عريضة إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب، وبينت كيف «أن شريعتنا

---

(١) منيرة ثابت، جريدة الأهرام العدد ٩٦، الاثنين ٣ مارس ١٩٢٤م.

الإسلامية وتقاليدنا الشرقية سبقت المدنية الغربية فى الاعتراف بحقوق المرأة السياسية، وقد أخذت بلاد أوروبا الراقية مؤخراً بهذه المساواة بين الرجل والمرأة، فاعترفت الولايات المتحدة وإنجلترا وألمانيا وكل البلاد الراقية للمرأة بحق الانتخاب، حتى الهند وهى بلاد شرقية لم تصل بعد إلى الدرجة التى وصلت إليها مصر من التقدم الاجتماعى والسياسى اعترفت للمرأة بحق الانتخاب، فهل يصح مع هذا كله أن تبقى مصر منكرة على المرأة أن تتساوى مع الرجل فى الحقوق السياسية، وخصوصاً حق الانتخاب؟»[1].

ثم بينت كيف أن الدستور فى مادته الثالثة ينص على أن الرجال والنساء متساوون لدى القانون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية، وأن حق الانتخاب هو أول الحقوق السياسية وأساسها. فلماذا لا تتمتع المرأة بهذا الحق على أرض الواقع؟.

اتصالات ومداولات:

وفى مجال حقوق المرأة أيضاً، كانت لمنيرة ثابت اتصالات ومداولات كثيرة مع أصحاب السلطان من الرجال الذين حاورتهم وجادلتهم شخصياً، ومنهم: أحمد ماهر باشا عندما كان رئيساً لمجلس النواب، وعلى ماهر باشا، الذى كان رئيساً للديوان الملكى، وقد أعطاها الزعيم أحمد ماهر وعداً بتحقيق مطالب المرأة المصرية، وصرح لها محمد محمود باشا زعيم حزب الأحرار بأنه يرحب باشتراك المرأة مع الرجل فى شئون الوطن السياسية والاجتماعية.

وبعد عام ١٩٣٨ انتقلت بمعركة حقوق المرأة المصرية إلى الميدان الأوروبى، حيث سافرت فى يونيو ١٩٣٩ إلى الدانمرك لتمثيل مصر فى المؤتمر الثالث عشر للاتحاد النسائى الدولى، الذى انعقد فى كوبنهاجن، وكانت ضمن وفد يضم

(١) منيرة ثابت ـ ثورة فى البرج العاجى ـ مرجع سابق، ص٣٢.

هدى هانم شعراوى، وسيزا نبراوى، حيث تحدثت منيرة ثابت أمام المؤتمر عن النهضة النسوية فى مصر، ومطالب المرأة.

رد الاعتبار للمرأة المصرية:

فى أكتوبر سنة ١٩٣٩، رفعت إلى وزير الشئون الاجتماعية الأول عبد السلام الشاذلى باشا، تقريراً موسعاً، عالجت فيه الموضوعات الخاصة بالمرأة وحقوقها، وأبدت رأيها فى برنامج الوزارة المبدئى، ولكن هذه الرسالة فُقدت من سجلات الوزارة، فأعادت كتاباتها مرة أخرى فى إبريل سنة ١٩٤٥، ولكن وزارة الشئون الاجتماعية لم تهتم بهذه المذكرة.

وبسبب الحرب العالمية الثانية، حيث حطمت رقابة الأحكام العرفية الأقلام، وكممت الأفواه، ركدت الحركة النسوية فى مصر ركوداً إجبارياً، ولم تكد الحرب تجر ذيولها، حتى عادت منيرة ثابت إلى المطالبة بحقوق المرأة من جديد، فرفعت باسم المرأة المصرية إلى وزارة أحمد ماهر باشا عريضة، تطالب فيها بحقوق المرأة المصرية، وكان ذلك فى فبراير عام ١٩٤٥، واختتمتها بقولها:

«إنا نحن المصريات نطالب بضرورة احترام نصوص الدستور المصرى، ونتمسك بسيادة الأمة كاملة. نحن لم نقل ما قاله ليون ديجى فى ثورته على مبدأ سيادة الأمة، وفى نقده لنظرية العقد الاجتماعى لجان جاك روسو - مع أن ليون ديجى الذى أنكر مبدأ سيادة الأمة، قد قرر تمتع المرأة بحقوقها السياسية - بل نحن نتمسك بمبدأ سيادة الأمة، ونطالب على أساسه بمساواتنا مع الرجال فى التمتع بالحقوق السياسية، كى تكون سيادة الأمة كلمة صحيحة، ويكون المبدأ الديمقراطى قائماً سليماً. وبناء على ما تقدم.. أرجو من دولتكم المبادرة برد اعتبار المرأة المصرية، وذلك بتقرير حقها فى المساواة سياسياً بالرجل، وبإشراكها فعلاً فى السلطتين التشريعية والتنفيذية»[١].

---

(١) منيرة ثابت، ثورة فى البرج العاجى، مرجع سابق، ص١٤٥.

وعندما صدق البرلمان المصرى على ميثاق «سان فرانسيسكو» وأغفلت الحكومة فى خطبة العرش الإشارة إلى حقوق المرأة السياسية، أصدرت منيرة ثابت بياناً فى شهر نوفمبر ١٩٤٥، وجهت فيه نظر الحكومة النقراشية إلى ضرورة المبادرة بمساواة المرأة المصرية بالرجل فى جميع الحقوق السياسية والمدنية، وذلك تنفيذاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

جمعية «الأمل» وبرنامجها:

وفى هذا المجال أيضاً، كونت منيرة ثابت «جمعية الأمل»، التى حلت محل «لجنة الوفد المركزية للسيدات».. فبعد أن استقالت هدى شعراوى من رئاسة هذه اللجنة، تولت رئاستها السيدة «شريفة رياض»، التى اتسم أسلوبها فى العمل بالطابع الهادئ حيث تركز نشاطها فى إعلان تأييدها للوفد فى مواقفه السياسية، دون أى نشاط آخر، حتى في المجال الاجتماعى، ثم ماتت اللجنة بموت سعد زغلول، وانضم باقى عضواتها للعمل فى الاتحاد النسائى، الذى رأسته هدى شعراوى.

ثم شعر الوفد بأنه فى حاجة إلى شخصية نشيطة لتتولى الدفاع عن مواقفه فى المجال النسائى، وتم اختيار السيدة منيرة ثابت لتؤلف جمعية الأمل. وقد وضعت منيرة لهذه الجمعية برنامجاً نشرته فى مجلتها «الأمل» وينقسم هذا البرنامج إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول (نسائيات)**، وتضمن المبادئ الآتية:

١ـ السعى لترقية التعليم الابتدائى للبنات، وتوسيع تعليمهن الثانوى، واشتراكهن فى التعليم العالى، كالبنين سواء بسواء.

٢ـ السعى لتحرير المرأة المصرية من قيود العادات والتقاليد الضارة على اختلافها.

٣ـ السعى لنشر سفور المرأة المحتشم، وتعضيده.

٤ـ السعى لتقرير تمتع المرأة باستقلالها الشخصى وحريتها كالرجل، على ألا

يتعدى كل منهم دائرة الأدب والفضيلة، بما يعنى تقرير مبدأ «الوحدة الحقيقية بين الجنسين فى دائرة الفضيلة».

٥ـ السعى للحصول على حق التصويت للمرأة، ثم حق تمتعها بالعضوية فى المجالس النيابية على اختلافها.

ـ **القسم الثانى (اجتماعى)** ويتضمن المبادئ الآتية:

١ـ العمل لاستصدار قانون بتعديل شروط الزواج والطلاق لحفظ حقوق المرأة فيها، ثم قانون آخر لمنع تعدد الزوجات.

٢ـ السعى لتطهير البيئة الاجتماعية المصرية من الوباء المنتشر بها الآن (وتقصد به ما خلفته الحروب من بغاء).

٣ـ السعى لإشراك المرأة المصرية فى جميع المجتمعات والحفلات العامة الرسمية، وغير الرسمية.

٤ـ السعى لنشر الآداب والفضيلة، ومحاربة جميع أنواع الفساد الاجتماعى والأخلاقى.

٥ـ السعى للاتصال بالجماعات النسائية الاجتماعية فى بلاد الشرق أولاً، ثم فى بلاد الغرب، والدفاع المستمر عن مصالح المرأة[1].

ـ **القسم الثالث (سياسى):** وهو مستمد من مبادئ الوفد، الذى يرى حل القضية الوطنية من خلال مفاوضات مباشرة مع الإنجليز، واتباع المنهج السلمى المشروع لتحقيق ذلك.

منيرة ثابت «الصحفية الثائرة»:

تأثرت منيرة ثابت فى فترة مبكرة من حياتها بأفكار والدها، وزعيم ثورة ١٩١٩ سعد زغلول، وظهرت لديها موهبة الكتابة، وهى لاتزال تلميذة فى المرحلة الابتدائية، وتقول هى عن ذلك: «لما سمعت ذات يوم، أن القوم

---

(١) منيرة ثابت، مجلة الأمل، العدد الأول، ٧ نوفمبر ١٩٢٥م.

يصنعون لمصر دستوراً، وبرلماناً، خيل إلىّ أن الوقت قد حان لأن أتزعم حركة تشبه ثورة نساء الإنجليز، فأخذت فجأة أكتب وأبعث بعشرات المقالات للصحف العربية اليومية والأسبوعية، وأحياناً الصحف الفرنسية.

وكانت مقالاتى العربية فى ذلك الوقت «ركيكة» نوعاً فى مبناها (من حيث اللغة)، ولكنها على ما أعتقد، كانت قوية فى معناها ومرماها، ولم يحدث أبداً أن رفضت جريدة واحدة فى مصر (عربية أو فرنسية) أن تنشر لى أية مقالة من المقالات التى ملأت بها صفحات الجرائد»[1].

وهكذا كتبت منيرة ثابت فى الصحف العربية والفرنسية وهى صغيرة، ومن الصحف التى كانت تكتب فيها: جريدة الأهرام، حيث كانت تبدى رأيها فى شئون مصر السياسية، وتطالب بحق الانتخاب للمرأة، وبحق العضوية فى المجلسين النيابيين.

صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة:

فى أواخر عام ١٩٢٥، استطاعت منيرة ثابت أن تحصل من إسماعيل صدقى - وزير الداخلية المصرى فى ذلك الوقت - على ترخيص بإصدار جريدتين، سياسيتين فى وقت واحد، إحداهما يومية فرنسية، والأخرى عربية أسبوعية، وكلاهما كانت تحمل اسم «الأمل». وكانت الجريدتان تطالبان بحقوق مصر فى الحرية والاستقلال، وبحقوق المرأة السياسية والاجتماعية، وقد صدر العدد الأول من جريدة الأمل العربية فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٥، وكانت جريدة الأمل تحمل فى صدرها كلمة: صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة.

وكان العدد الأول من جريدة «الأمل» - كما يقول الصحفى الكبير مصطفى أمين - قنبلة.: هجوم على الإنجليز والمندوب السامى البريطانى، هجوم على القصر والملك فؤاد، هجوم على الحكومة وأحمد زيور باشا رئيس الوزراء.

(١) منيرة ثابت، ثورة فى البرج العاجى، مصدر سابق ص١٩.

وأصبحت الأمل ـ من العدد الأول ـ أوسع مجلة أسبوعية انتشاراً فى مصر، أصبحت مجلة سعد زغلول الأولى.

أول رئيسة تحرير لجريدة يومية:

ولم تكتف منيرة ثابت الشابة بهذا النجاح الساحق، فأصدرت جريدتها اليومية «لسبوار» باللغة الفرنسية، وإذا بالجريدة الفرنسية الجديدة، تزيح جميع الجرائد الأجنبية التى تصدر فى مصر، وتتصدر الصحف الأجنبية كلها[1].

وقد استهلت منيرة ثابت العدد الأول من «الأمل» بهذين البيتين من الشعر:

أمل ألقيه فى الوادى الخصيب   وبذور فى ثراه لا تخيب
ها أنا اليوم أنمى غرسه   وليبارك فيه علام الغيوب

وجاءت افتتاحية العدد بعنوان «أملى فى الحياة» بينت فيها لماذا اختارت «الأمل» اسماً لمجلتها، لأنه قوة القلوب وقوام الحياة، ثم تضيف: إنها أول من تقدم على معالجة هذه المهنة الشاقة، وها هى الأمل، وهى الأولى فى مصر من نوعها، إذ هى صحيفة الدفاع الحق عن حقوق المرأة المصرية، ولقد أنشأتها لأواصل ما بدأته فى الصحف الأخرى للدفاع عن المرأة. وإنها لمهمة شاقة، أخشى أن ينوء بعبئها أملى الصغير، وتقول أنها فى حاجة إلى مساعدة نساء مصر، وتضافرهن معها، حتى تكون المرأة المصرية قدوة لنساء الشرق.

ثم تأتى ببرنامج الأمل فى النهوض بالمرأة في كافة المجالات، الذى سبق وتحدثنا عنه فى هذا الفصل. وبعد أن تذكر بنود البرنامج، تذكر فى ختام افتتاحيتها أنها ترحب بكل بحث يتناول بإخلاص هذه الموضوعات الخطيرة، ولا سيما رسائل السيدات التى سيكون لها فى الأمل الحظ الأوفر[2].

وفى العدد الأول نشرت رسالة مكرم عبيد باشا، بعنوان: «من الأستاذ مكرم عبيد إلى صاحبة الأمل»، التى قال فيها:

---

(١) مصطفى أمين، جريدة الأخبار، مرجع سابق.

(٢) منيرة ثابت، الأمل، العدد الأول، ٧ نوفمبر ١٩٢٥م.

«سيدتى :

طلب إلىّ صديق ـ أجله ـ أن أكتب كلمة افتتاحية لصحيفة «الأمل» التى اعتزمت إصدارها، وإنى وإن لم أتشرف بمعرفتك شخصياً، فإن روحك الحرة الثائرة، كثيراً ما أثارت فى نفوسنا نحن الرجال (لا أقول ثورة، فالثورة وإن كانت فكرية، قد تسوق إلى النيابة. . .)، بل حماسة مقدسة، ليس أقدر من المرأة على إذكائها.

ولقد عرف الناس فيك مثلاً صالحاً للمرأة المصرية التى اشتركت فى نهضتنا المباركة، وكانت على الدوام سخية الخيال، كبيرة الأمل، وها أنت قد نزلت إلى ميدان العمل المجيد، لتحققى ما تصبو إليه المرأة المصرية من آمال سامية، فاعملى ولتعمل معك كل فتاة، فالأمل دون العمل هو الوهم الباطل، والخيال المريض الناحل. الأمل ما أحسنه عنواناً لكتاب الحياة، فلا حياة، ولا عاطفة، ولا فكر، ولا عمل، ولا جهاد دون ذلك المحرك الأكبر «الأمل»، بل يموت الإنسان ويحمل آماله، أو تحمله آماله إلى ما وراء القبر، وما الموت إلا موت الأمل.

وألا ترين يا سيدتى أن أمتنا الأسيفة هى فى هذا الوقت أحوج منها فى سائر الأوقات إلى الأمل، والإكثار فى الأمل، والاغراق فى الأمل؟. وإذا كان الأمل وليد الخيال، فأى أمل يبقى لنا إذا كان الهاذئون والمتشككون يهزأون بكل خيال، وبكل جمال، وبكل عاطفة، وبكل إيمان، حتى صغرت نفوس البعض منا، وصغرت أمالهم، وأصبحت الوطنية والكرامة تباع وتشترى فى سوق الشهوات بثمن بخس، دراهم معدودات.

لقد بقى على المرأة الطاهرة أن تنفخ من روحها الصافية فى أجسامنا، وأن تبعث بالكثير من الأمل إلى موات نفوسنا، وإذ لم يمكنها أن تعيد الفرح إلى قلوبنا، والابتسام إلى شفاهنا، فلا أقل من أن ترسل الدمع إلى عيوننا، عسى أن يغسل الدمع بعض أرجاسنا»[1].

(١) الأمل، العدد الأول.

«الأمل» والقضايا النسائية:

خاضت مجلة «الأمل» قضايا نسائية تركت بصماتها فى تاريخ الحركة النسائ
مثل الدفاع عن المدرسات، واستمرارهن فى العمل بعد الزواج، واقترحت -
هذه المشكلة:

«تخويل المعلمة حق الزواج إذا أرادت ذلك، وهى مزاولة لمهنتها»، و
نشرت «الأمل» آراء المؤيدين والمعارضين لهذه القضية. وقد استجابت وز
المعارف لمطالب منيرة ثابت، وقررت السماح للمدرسات بالزواج، دون أن يتر
عملهن.

وقالت المجلة فى مقال لها بهذه المناسبة: «منذ أسابيع مضت تدخلنا فيها
المعلمات ووزارة المعارف باقتراح تخويل المغلمة حق الزواج إذا أرادت و
مزاولة لمهنتها، وكان اقتراحنا هذا بمناسبة زواج صديقنا الفاضل الدكتور منص
فهمى».

وأضافت المجلة تحت عنوان رئيسى آخر: «انتصار عظيم لفكرة صا-
الأمل»، وعنوان فرعى يقول: «وزارة المعارف تقرر السماح للمعلمات بالزوا
مع بقائهن فى العمل»، ثم أضافت قائلة:

«كانت صاحبة الأمل أول من نادت بفكرة زواج المعلمات، مع بقائهن
العمل، وأول من طالبت الوزارة بتحقيق هذه الفكرة.. فصاحبة «الأمل» تغ
اليوم كل الاغتباط وهى تسجل على صفحات أملها قرار وزارة المعارف، ونشر
نص قرار وزارة المعارف، وكان كما يلى:

«لما كان عدد المعلمات المصريات بمدارس البنات فى نقص مستمر، لترك
الخدمة بسبب الزواج، ولما كان عدد خريجات مدارس المعلمات لا يفى بحا
الوزارة للنهوض بتعليم البنات، وتوسيع نطاقه، ورفعه إلى المستوى ال
ترجوه، ونظراً إلى أن الوزارة ترغب فى الاحتفاظ ببعض من ترى منهن الكف
من المعلمات المصريات، ويرغبن فى الاستمرار فى الخدمة بعد زواجهن، ،
قررت الوزارة أن اللائى يعتزمن الزواج، ويردن الاستمرار، سواء أكن داخلا

هيئة العمال، أم معينات بعقود، عليهن تقديم استقالتهن بسبب الزواج أولاً، ثم يرفعن طلباً برغبتهن فى العودة إلى الخدمة، على أن يعين بعقد، إذا قبلت الوزارة عودتهن، وإن كن ضمن هيئة العمال، أما المعلمات الأجنبيات الموجودات الآن بالخدمة، وغير المتزوجات، فلا يجوز لهن السماح بالزواج مطلقاً، ما دمن فى خدمة الوزارة، وعليهن توقيع تعهد كتابى بذلك، أما المتزوجات منهن، فيبقين فى الخدمة بصفة استثنائية، إلى أن تنتهى عقود خدمتهن»[١].

الأمل وتعليم البنات:

هاجمت «الأمل» أيضاً وزارة المعارف لتعيينها سويديات فى مناصب التفتيش على اللغة الفرنسية والإنجليزية، وكان ذلك فى سلسلة مقالات تناولت فيها مدارس تعليم البنات في مصر، وكيف أن الوزارة تعمل على عدم استقرار الحياة العلمية فى هذه المدارس، وذلك لنقلها المدرسات من مدارسهن إلى مدارس أخرى كل ثلاثة أشهر.

وقالت «الأمل» فى موضوع تعيين المفتشة السويدية:

«وأغرب ما حدث من ذلك القبيل، تعيين مفتشة سويدية بمرتب ضخم لتقوم بالتفتيش على اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وهى لا تحسن التفاهم بالأولى، ولا تنطق الثانية، فهل انعدمت الكفايات فى الإنجليزيات والفرنسيات، كما انعدمت في المصريات، فلم تجد وزارة المعارف من تشهد لهن بالكفاية إلا فى بلاد السويد؟!. إن السويديات لا يتفوقن إلا ببهاء الطلعة، وهى بعد مدة ثلاثة أشهر سوف تؤهلهن للتفتيش على اللغة العربية[٢].

وفى قضية تعليم المرأة، وضح برنامج «الأمل» منذ العدد الأول، فقد طالبت بفتح مجال التعليم الإبتدائى والثانوى والعالى أمام المرأة تتعلم فيه حتى نهاية المراحل التعليمية لكى تستطيع اكتساب عيشها بنفسها إذا لم تجد من يعولها،

(١) الأمل، العدد ٤٧، السنة الأولى.

(٢) الأمل، العدد الرابع، السنة الأولى.

وتكون بذلك قد ساهمت فى تخفيف العبء الاقتصادى على أسرتها، أو تشارك بعلمها فى فهم عمل زوجها وحسن تربية أطفالها.

كما وقفت الأمل موقفاً اجتماعياً عظيماً بمناهضتها مشروع «زيور» فى تعليم بنات الأسر الأرستقراطية، إذ إنه عزم على إنشاء مدرسة خصيصاً لهن يتعلمن فيها فنون المنزل وبعض المعلومات العامة، على أن يتكلف إنشاء تلك المدرسة اثنى عشر ألف جنيه من أجل ثلاثين فتاة، يسهمن بمصروفاتهن التى لا تزيد على ستمائة جنيه، على أن تتكفل الحكومة بسداد الباقى.

فثارت الأمل، وأرسلت احتجاجاً إلى وزارة المعارف أعربت فيه عن أسفها لادعاء الحكومة بعدم توفر المال اللازم للإنفاق منه على إنشاء مدارس لبنات الأسر المتوسطة والفقيرة، وهن كثيرات، فى الوقت الذى يتدفق المال للإنفاق على مدرسة من أجل عدة فتيات من بنات الأسر الأرستقراطية القادرات على إنشاء ما يردن من مدارس، أما الفقيرات فمسئولية تعليمهن تقع على كاهل الحكومة[1].

الدفاع عن عمل المرأة:

وفى قضية عمل المرأة، كانت «الأمل» من أشد المناصرات والمدافعات عن عمل المرأة ووجودها فى الميادين التى تستطيع العطاء فيها، وكانت تهاجم أى قرار يهدف إلى حرمان المرأة أو إقصائها من أى ميدان جديد تدخل إليه، فقد هاجمت مصلحة التليفونات لفصلها الأنسة «فتحية محمد» من خدمتها بحجة التوفير، وكانت فتحية أول فتاة تعمل بمصالح الحكومة خارج نطاق وزارتى المعارف والصحة، عندما عينها سعد زغلول فى تلك المصلحة، إلا أن وزارة «نوبار» التى تلت وزارة سعد فصلتها، ولكنها أعيدت للعمل بعد حملة المجلة العنيفة[2].

ومن الموضوعات الهامة التى عالجتها «الأمل» قضية الحجاب، فقد قادت «الأمل» حملة ضارية ضد الحجاب تحلل أسبابه ودوافعه، وانتهت إلى حقيقة هامة مؤداها أن المرأة فى الطبقة المتوسطة خلعت الحجاب، لأنها أكثر وعياً،

(١) الأمل، ١٢ أكتوبر ١٩٢٦.

(٢) د. إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق ص٦٩.

ولكونها تشارك زوجها فى مسئولياته وعمله، وتسهم بنصيب أوفر فى الموارد الاقتصادية لأسرتها، وبذلك فهى أفضل، وعللت «الأمل» دعوتها إلى السفور بأنه علامة أولى فى نبذ الرجعية وراء الظهور، ووسيلة لنزع النفاق من القلوب، وأداة إصلاح لرفع مستوى المرأة المصرية إلى ما كانت عليه فى القرون الخالية، كما أوضحت أن مشاركة المرأة للرجل فى كل شىء، سواء علمه أم عمله، إنما هو وسيلتها الأساسية نحو الحرية، والحجاب ليس فى شىء من الدين، إنما هو بدعة ابتدعت عندما أفسدت الظنون العلاقة بين الرجل والمرأة فى العصر العباسى. وأدت إلى تعدد الزوجات، وأنشأت بالتالى عدم الثقة والبغضاء بين الرجل والمرأة[١].

السفور المحتشم:

وفى مقال آخر «للأمل» قالت إن دفاعها عن السفور يعود إلى أن السفور موجود بالفعل فى مصر، موجود فى أبسط صورة بين أفراد الطبقات الفقيرة من أهل الحضر والريف على السواء، ثم إن السفور موجود بكثرة بين الطبقات العليا، رغم أنهن لا يساعدن الرجل، وحجابها لا يخفى من الوجه إلا القليل، وانتهت إلى حقيقة، مؤداها أن معارضة الرجل لتحرير المرأة نابع من عدم الثقة بنفسه وبآرائه، وأن سيطرته عليها جاءت من استخدامه لقوته العضلية، وانتهت إلى تأييد السفور المحتشم باعتباره الوسيلة الوحيدة لمنح المرأة حريتها، ثم ركزت على الترابط الموجود بين الحرية الحقيقية للمرأة المبنى على السفور وبين تحرير الوطن الأم من الاستعمار[٢].

ورأت أن تحجب النساء ليس له معنى إلا سوء الظن بهم، والاعتقاد بأنهن لا يصن أعراضهن إلا مكرهات، ثم هو من ناحية أخرى دليل على انعدام ثقة

---

(١) الأمل، ٥ ديسمبر ١٩٢٥م.

(٢) د. آمال كامل بيومى السبكى، الحركة النسائية فى مصر، مرجع سابق ص١٤٤.

الرجال بأنفسهم، فهم لا يأمنون جانبها فى حالة سفورها، وإطلاق حريتها المشروعة، «لقد آن الآوان لنسف هذه الإهانة الفظيعة»[1].

الزواج من أجنبيات، والجيل المختلط:

واهتمت مجلة «الأمـل» بقضية الزواج من أجنبيات، وانتهت إلى أن الأجنبيـة ليس لديها أيـة انتماءات قومية أو ثقافية لمصر، كما أن تشجيع هذا النوع من الزواج يؤدى إلى القضاء على مصير عدد من الفتيات المصريات ولا سيما المسلمات، لأن الدين يحرم على المسلمة الزواج بغير المسلم، بعكس الرجل. ثم إن فيه مساساً بالقومية المصرية لوجود جيل مختلط من جنسيات عديدة بعد مدة قصيرة من الزمن، كما أن الأجنبية ترى اختلافاً جوهرياً فى نمط الحياة الاجتماعية فى مصر عنه فى الخارج يؤدى فى حالات كثيرة إلى الطلاق»[2].

وقد حاربت «الأمل» تعدد الزوجات، تلك الصفة الممقوتة التى تسىء إلى الزوجة وتخل بالاقتصاد العائلى، ثم هى فوق كل هذا.. تنشئ البغضاء بين أولاد الأسرة الواحدة، فتنوع الأولاد من أكثر من زوجة واحدة ينشئ الكراهية والمنافسة بين الأطفال للفوز بقلب أبيهم، وقد طالبت «الأمل» بقانون يبطل تعدد الزوجات ويحكم بالاحتفاظ بواحدة دفعاً للجريمة، وما يترتب عليها من النتائج السيئة التى تشاهد من وقت لآخر بسبب إهمال فريق والعناية بفريق دون الآخر.

ونادت «الأمل» بتكاتف الجمعيات النسائية من أجل العمل الجاد لمنع تعدد الزوجات نهائياً فى المستقبل، مع السعى لإيجاد حل لتعدد الزوجات الواقع فعلاً[3].

وهكذا لم تتوان منيرة ثابت عن المطالبة بحقوق المرأة والدفاع عنها، ومعالجة

---

(١) الأمل، ١٩ ديسمبر ١٩٢٥م.

(٢) الأمل، ١٢ ديسمبر ١٩٢٥م.

(٣) الأمل، ٥ يونيو ١٩٢٦م.

كل القضايا التى تتعلق بها وبأسرتها فى كافة الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وظلت منيرة صوت الحق الذى ينطلق بلا هوادة معبراً عن المرأة المصرية وما تعانيه، سواء فى صحيفتيها، أم فى الصحف الأخرى.

زواج منيرة ثابت:

أهاجت كتابات منيرة ثابت القصر، ودار المندوب السامى البريطانى، وغيرها من الجهات التى رأت فى كتاباتها وآرائها ثورة تحررية، لم تكن العقول مهيئة لها، وهاجمتها أقلام عديدة، وانهالت عليها التحقيقات والمصادرات، ولكنها ظلت صامدة، ثائرة، لا يغريها وعد ولا يرهبها وعيد.

وكانت منيرة تطبع مجلتها الأسبوعية وجريدتها اليومية فى مطبعة «البلاغ» لصاحبها عبد القادر حمزة، الذى كان الصحفى الأول فى مصر بشهادة سعد زغلول، حيث كانت البلاغ لسانه الرسمى.

وأعجب عبد القادر حمزة بشجاعة الكاتبة الثائرة وبحماسها وصمودها، وتطور الإعجاب إلى حب، ووجدت منيرة فى عبد القادر حمزة باشا فتى أحلامها، بالرغم من أنه كان يكبرها بأكثر من عشرين عاماً، وتسربت قصة الحب بين عبد القادر حمزة ومنيرة ثابت إلى صحف الحكومة، فأرادت أن تشهر بالصحفى الوفدى الكبير، وبالصحفية الثائرة. وعلم سعد زغلول بما حدث. فاستدعى عبد القادر حمزة، ونصحه بالزواج من منيرة ثابت مادام يحبها، وبالفعل تم الزواج، وتركت منيرة ثابت الميدان الصحفى، وتفرغت للبيت، وتوقفت مجلة الأمل العربية بعد العدد الصادر فى ٨ أكتوبر ١٩٢٧، وانزوت منيرة بضع سنوات، واشتركت فى كثير من الجمعيات النسائية، ولكنها لم تصمت عن المطالبة بحقوق المرأة. وما لبثت منيرة أن انفصلت عن زوجها عبد القادر حمزة فى هدوء، وعادت إلى حياتها الصحفية، ولكن هذه المرة بين أسرة تحرير الأهرام، فقد فتح لها أنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام صدر جريدته. حتى توفى أنطون الجميل سنة ١٩٤٨ ففكرت فى إعادة إصدار مجلة «الأمل». ولكن

بعد أن كانت ريح الصحافة فى مصر قد اتجهت إتجاهاً آخر لم تألفه ولم يألفها، ومع هذا فقد ظلت تكافح فى إصدار جريدتها وحيدة جريئة تقوم بما يحتاج القيام به لعصبة من الرجال، حتى أنهكها العناء والشقاء والمرض حتى توفيت فى سبتمبر سنة ١٩٦٧م.

تواريخ مهمة فى حياة منيرة ثابت:

١ـ فى عام ١٩٣٨ اشتركت فى المؤتمر النسائى الشرقى المنعقد فى ١٨ أكتوبر للدفاع عن قضية فلسطين.

٢ـ فى عام ١٩٣٩م أصدرت كتابها الأحمر باللغتين العربية والفرنسية فى موضوع فلسطين رداً على الكتاب الأبيض البريطانى حول هذه القضية.

٣ـ فى يناير ١٩٤٦م أصدرت كتابها ثورة فى البرج العاجى الذى تحكى فيه مذكرات عشرين عاماً من العمل الصحفى والنسائى.

٤ـ فى صيف ١٩٤٦، إبان مفاوضات بيفن ـ صدقى، كانت منيرة ثابت الكاتبة الصحفية الوحيدة التى هاجمت بقلمها مشروع بيفن ـ صدقى فى سلسلة مقالات سياسية تحليلية على صفحات جريدة الأهرام، كما كانت الكاتبة المصرية الوحيدة التى هاجمت معاهدة ١٩٣٦م.

٥ـ فى عام ١٩٥١، كانت منيرة ثابت العضوة النسائية الصحفية الوحيدة فى اللجنة الصحفية الخماسية التى اجتمعت فى نقابة الصحفيين للعمل على وقف إصدار قانون القصر الملكى الخاص بحماية أبناء الملك السابق وأسرته، وإخفاء أخبارهم وتصرفاتهم عن أعين الشعب، ومعاقبة الصحفيين بعقوبات صارمة، وهو المشروع الذى قدمته الوزارة الوفدية الأخيرة إلى البرلمان باسم العضو أسطفان باسيلى المحامى، وكانت منيرة ثابت ـ كعضوة فى اللجنة الخماسية ـ صاحبة الاقتراح الخاص باضراب جميع الصحف عن الصدور حتى تسحب الحكومة المشروع من البرلمان، وقد وافقت عليه اللجنة وجميع

أصحاب الصحف فيما عدا المرحوم محمد حمزة بالنسبة لجريدة البلاغ التى كانت مؤجرة فى ذلك الحين إلى وزير الداخلية فؤاد سراج الدين.

٦ـ فى صيف ١٩٥٢، أصدرت منيرة ثابت جريدة الأمل، من جديد، شهرية سياسية أيدت فيها ثورة ٢٣ يوليو بقوة وإخلاص.

٧ـ وفى أكتوبر ١٩٥٤، عقب توقيع إتفاق الجلاء، حصلت منيرة ثابت، وهى تقود مظاهرة نسوية إلى دار الرياسة ـ على وعد من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بإقرار المساواة السياسية وبإشراك المرأة فى السلطتين التشريعية والتنفيذية فى أول دستور للثورة، وبالفعل تحقق ذلك فى دستور ١٩٥٦م.

٨ـ وفى سنة ١٩٥٥، وبمقتضى قانون الصحافة رقم ١٨٥ خرجت منيرة ثابت من عضوية نقابة الصحفيين مع جميع رؤساء التحرير ملاك الصحف، بوصفها صاحبة امتياز جريدة الأمل.

٩ـ إبان العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، عملت منيرة ثابت مع المجندين والمتطوعين فى الخنادق فى منطقة السباق بمصر الجديدة، حيث كانت هذه المنطقة مهددة بنزول قوات المظليين الأعداء، وقد نالت تقديراً كتابياً من الرئيس الراحل عبد الناصر.

١٠ـ وفى سنة ١٩٥٧، رشحت منيرة ثابت نفسها لأول برلمان بعد الثورة، عن الدائرة الثالثة بالقاهرة المكونة من «الزيتون ومصر الجديدة» التى رحبت بها، فاكتسحتها فى ٢٥ يوماً، فأشرفت على أبواب البرلمان، ولكنها فوجئت بقرار من الاتحاد القومى بغلق جميع الدوائر المرشح فيها وزراء، وكان السيد فتحى رضوان وزير الإرشاد قد ترك دائرته الخاصة فى مصر الجديدة، ورشح نفسه فى آخر لحظة فى دائرة منيرة ثابت، فطبق عليها قرار القفل، ونال فتحى رضوان «العضوية» بصفته الوزارية دون انتخاب.

وخرجت منيرة ثابت من دائرتها كسيرة القلب محطمة الآمال، إذ كانت الصدمة أليمة على نفسها، فقد حرمت من حقها السياسى (بعد إقراره بالدستور) دون ذنب، وحرمت من ثمار جهادها الطويل.

١١ـ وفى سنة ١٩٦٠، صدر القانون رقم ١٥٦، الذى قرر أيلولة ملكية الصحف إلى الاتحاد الاشتراكى، فتوقفت مجلة «الأمل» رسمياً فى يناير ١٩٦١ عن الصدور، وتعطلت منيرة ثابت كصحفية وكرئيسة تحرير، ثم أصيبت بمرض خطير فى عينيها.

١٢ـ فى مايو ١٩٦٢، سافرت إلى إسبانيا للعلاج على نفقة الدولة.

١٣ـ فى نوفمبر ١٩٦٢، أعيد قيد اسمها فى جدول الصحفيين العاملين كرئيسة تحرير بعد أن تجردت من ملكية امتياز «جريدة الأمل».

١٤ـ فى سبتمبر ١٩٦٣، انفصلت الشبكية فى عينيها، وسافرت إلى ألمانيا الغربية للعلاج على نفقة الدولة. .

١٥ـ وفى صيف ١٩٦٤، عادت إلى بلادها سعيدة بنور عينيها.

١٦ـ فى سبتمبر ١٩٦٧ انطوت صفحة مضيئة فى حياة منيرة ثابت، حيث فاضت روحها بعد حياة حافلة.

نفيدة علام

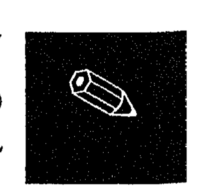
ومعركة مع فكرى أباظة





تفيدة علام





كانت تفيدة علام، العضوة الوحيدة من عامة الشعب فى جمعية «أمهات المستقبل» التى أنشأتها بعض سيدات البيت الملكى، سنة ١٩٢٣ برئاسة حرم حسين فهمى باشا.

رفضت تفيدة علام بعد تخرجها من معلمات السنية العمل بالمدارس الحكومية وعملت فى مدرسة البنات الخاصة التى أقامتها «جمعية أمهات المستقبل» التى كانت تفيدة عضوة بها، ثم أصبحت عضوة مجلس إدارة الجمعية، وأبدت من النشاط والكفاءة ما أهلها لأن تحتل رئاسة الجمعية بعد وفاة رئيستها، كما تولت مسئولية إدارة المدارس التابعة للجمعية إلى جانب منصبها كناظرة لمدرسة «أمهات المستقبل»، كما كانت رئيسة لتحرير المجلة التى أصدرتها الجمعية سنة ١٩٣٠.

وكانت تفيدة علام نموذجاً للفتاة المصرية الطموحة التى تسلحت بالعلم وآمنت بدور المرأة فى المجتمع، وأهمية أن يكون هذا الدور فاعلاً، وأن تنزل النساء من عامة الشعب إلى ميدان العمل الاجتماعى العام وألا يكون ذلك مقصوراً على سيدات وبنات الطبقات الراقية أو بنات وسيدات الأسرة المالكة، وضربت المثل والقدوة بنفسها، حيث استطاعت بما تميزت به من روح وثابة وطموح ومصابرة فى العمل أن تستحوذ على ثقة المسئولين بالجمعية ككفاءة علمية وإدارية فى آن واحد.

ولم تكتف بدورها الاجتماعى، وإنما كانت صاحبة موقف سياسى، فقد حملت على حزب الوفد حملة شعواء، وانضمت إلى خصومه، ومن ثم أيدت الحكومة المعادية للوفد، التى كانت فى الحكم سنة ١٩٣٠، وهى حكومة إسماعيل صدقى.

وقد عبرت تفيدة علام عن أفكارها ومبادئها الاجتماعية والسياسية من خلال مجلة «أمهات المستقبل» ومن خلال الجمعية التى كانت تحمل نفس الاسم، وأيضاً من خلال رئاستها لجمعية «الشابات المصريات».

وحتى نبين أثر هذه الرائدة فى الصحافة النسائية، وفى الحركة النسائية الحديثة لابد أن نتناول جهودها فى هذين الاتجاهين:

أولاً: الجمعيات.

ثانياً: الصحافة.

أولاً: تفيدة علام، والجمعيات النسائية:

١- جمعية أمهات المستقبل:

على غرار الجمعيات النسائية ذات الطابع الاجتماعى، تكونت جمعية أمهات المستقبل سنة ١٩٢٣م، من سيدات متحمسات بغرض مساعدة فتيات الطبقة الفقيرة فى مصر، كانت أول المتزعمات لهذه الجمعية حرم حسين فهمى باشا، التى طلبت مساعدات مالية من والدة الخديوى عباس، كما حصلت على مساعدات أدبية ومالية من السلطانة «ملك» ومن أميرات أخريات، وانضمت إلى الجمعية حرم الأمير عمر طوسون والأميرة قدرية حسين، والأميرة نازلى، والأميرة رقية حليم، والأميرة سنية منصور، وحرم الأمير ميشيل لطف الله، وكذلك حرم واصف غالى باشا، ثم انضمت إلى المؤسسات كل من حرم يوسف بطرس غالى، وحرم إبراهيم الطاهرى بك، وحرم رياض باشا، وحرم حسين بك عاصم، وحرم حشمت باشا. والفتاة الوحيدة من عامة الشعب التى كانت من بين عضوات الجمعية هى تفيدة علام.

وقد أنشأت الجمعية فى سنتها الأولى معهداً علمياً بشارع مجلس النواب (مجلس الأمة) يضم الفتيات الفقيرات وغير القادرات، وقد أقبلت عليه طالبات كثيرات وكانت مواد الدراسة به نسوية فى معظمها، حيث كن يتعلمن القراءة والكتابة وفن التطريز والحياكة والاقتصاد المنزلى.

وبعد عام من إنشاء المعهد الأول، تم إنشاء معهد علمى ثانى بالدرب الأحمر، واستمر العمل فى المعهدين بنظام المجانية الكاملة للطالبات حتى عام ١٩٣٠، عندما توفيت رئيسته وهى حرم حسين فهمى باشا، وتم اختيار أبرز عضوات مجلس الإدارة وكانت تفيدة علام، التى كانت تعمل ناظرة لمدرسة أمهات المستقبل الابتدائية للبنات رئيسة للجمعية ومشرفة على المعهدين.

وأعادت تفيدة علام تنظيم الجمعية بنفس العضوات السابقات، وفتحت باب الانضمام لأكبر عدد من السيدات المتعلمات بنات الأسر المتوسطة[1].

وقد أصبحت الجمعية فى عهد تفيدة علام أكثر نشاطاً وحيوية، نظراً لما تميزت به من نشاط وفير وقدرة على الحركة وما تمتعت به من ثقة عديد من الأميرات.

٢ـ جمعية الشابات المصريات:

فى يوم الجمعة ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٩، دعت تفيدة علام ناظرة مدرسة جمعية أمهات المستقبل الثانوية والابتدائية لفيفاً من السيدات وخطبت فيهن، شاكرة لهن حضورهن، ثم قالت بعد ذلك:

«الواقع يا حضرات السيدات والآنسات، أن كلانا يشعر بحاجة النهضة النسائية إلى تكوين مثل هذه الجمعية، وما خطبكن بجمعية ستصعد بفتاة مصر الكريمة إلى قمة المجد بين الأمم المتحضرة، التى تتمتع فيها الفتاة بكل الحقوق المدنية، أعينونى بقوة أيتها الأخوات أتخذ لكن من المجد صرحاً. إنى وإياكن أمام مصر المستقلة فى حاجة ماسة إلى جمعية تنضوى تحت علمها الخفاق، وتتفيأ ظلها الظليل».

وأضافت متحدثة عن الجمعية التى دعتهن لتأسيسها:

«وبما أن هذا الاجتماع فرصة غالية ننتظرها وننتهزها لتكوين جمعية «الشابات المصريات» ولانتخاب مجلس إدارتها، فإنى أتقدم إليكن راجية أن تبدى كل منكن ما يعن لها من ملاحظة».

---

(١) د. آمال كامل بيومى السبكى، الحركة النسائية فى مصر، مرجع سابق، ص١١٣.

وذكرت أن شعار الجمعية هو: «العمل لترقية المرأة المصرية إلى مستوى شابات الأمم الراقية».

أهداف الجمعية:

حددت تفيدة علام أهداف جمعية «الشابات المصريات» فى:

١- إنشاء قاعة محاضرات لنشر الدعاية الأدبية الخلقية والصحية والعلمية، من خلال محاضرات تلقى كل أسبوع، حيث يتيسر للعضوات الإلمام بكل ما تستطيع الإلمام به من المباحث اللازمة لرقى الفتاة.

٢- إنشاء قاعة مطالعة فيها أهم الكتب والجرائد.

٣- إنشاء قاعة للموسيقى، تتعلم الفتاة فيها ما تميل إليه من الموسيقى العربية والإفرنجية.

٤- إنشاء ناد فيه ما يليق بالفتاة من الألعاب الرياضية.

٥- إنشاء غرفة للتصوير والرسم العادى والشمسى والزيتى وخلافه.

٦- إقامة قاعة للزائرات، تلتقى فيها الوطنيات والأجنبيات لتتعرف المرأة الشرقية بأختها الغربية تعارفاً صحيحاً.

٧- إقامة قاعة لتعليم اللغات الحية الأجنبية لمن يرغب.

٨- تسعى الجمعية لإصدار مجلة أسبوعية تكون لسان حالها والمعبرة عنها.

٩- إنشاء فروع للجمعية فى جميع عواصم القطر المصرى.

١٠- إرسال مندوبات لحضور المؤتمرات النسوية فى خارج القطر، والوقوف على كل ما تصنعه الجمعيات النسوية لترقية المرأة فى البلاد الراقية.

مجلس إدارة «الشابات المصريات»:

اختيرت «تفيدة علام» بالانتخاب رئيسة للجمعية، وكذلك تم انتخاب مجلس إدارة الجمعية من كل من:

«جمال صبرى» وكيلة أولى، «سنية فكرى» وكيلة ثانية، «لطيفة هانم محمد راشد» سكرتيرة، «نبوية أحمد» أمينة صندوق، «فتحية حسن» مساعدة للسكرتيرة، «فاطمة هانم أحمد»، «رقية هانم عوض»، «أوجا هانم اسكندر فهمى»، «عطية هانم موسى» أعضاء[1].

أنشطة متعددة:

وأعلنت «تفيدة علام» أن الجمعية تأخذ من كلمات «سعد باشا» شعاراً لها، وشرعت فى تحقيق وتنفيذ أهداف الجمعية، فأنشأت قاعة محاضرات لنشر التوعية الأدبية والخلقية والصحية، تلقى فيها محاضرات أسبوعية، تحاضرها إحدى العضوات البارزات لتستفيد منها الفتيات. وأنشأت قاعة قراءة تحوى الكتب النفيسة فى مختلف الفنون والآداب إضافة إلى الصحف اليومية والشهرية. كما أنشأت قاعة للموسيقى، تولت التدريس بها مدرسات للموسيقى الشرقية والغربية، وألحقت بالجمعية قاعة للرسم والتصوير بكل ألوانه، وأنشأت أيضاً قاعةلكبار الزوار من الشخصيات النسائية البارزة المصرية منها والغربية واللائى تدعوهن الجمعية لإلقاء محاضرات على العضوات لتعريفهن بما وصلت إليه المرأة فى الغرب من تطور وتقدم. وأنشأت معهداً لتدريس اللغات الأجنبية، ثم أصدرت مجلة أسبوعية باسم «أمهات المستقبل» تكون لسان حال لجمعية الشابات المصريات.

مدارس جديدة للبنات:

وبما عرف عنها من نشاط ودأب افتتحت «تفيدة علام» عدة مدارس أولية، وأخرى ابتدائية لتعليم الفتيات، ونجحت فى أن تجعل تبعية تلك المدارس إلى وزارة المعارف، بدلاً من تبعيتها لإدارة المدارس الخاصة، مما شجع أولياء الأمور على إرسال بناتهن إلى مدارس الجمعية، كذلك استطاعت أن تنشئ فرعاً للجمعية بالإسكندرية وألحقت به مدرسة كانت معظم تلميذاتها من اليتيمات والفقيرات، وتركزت الدراسة بها على تدريس المواد النسوية.

(١) مجلة «أمهات المستقبل»، العدد الأول ١٥ يناير ١٩٣٠م.

وحققت «تفيدة علام» خطوة كبيرة على طريق تقدم ورقى الفتاة المصرية، عندما استطاعت أن تقيم مدرسة حديثة للبنات فى حى «شبرا» وقد اختارت هذا المكان بالذات لأنه يضم فتيات من الأسر الأرستقراطية والمتوسطة، وأرادت بذلك أن تخلق نوعاً من الاحتكاك بين بنات الطبقتين. وكانت المدرسة تضم روضة للأطفال، وفصولاً ابتدائية وأخرى ثانوية. وزودت المدرسة بقاعة محاضرات، اشتركت فى إلقائها للمرة الأولى الطالبات المتفوقات. وكانت تدرس فى المدرسة كافة المواد الدراسية التى أقرتها وزارة المعارف، بالإضافة إلى برنامج دراسى خاص باللغتين: الإنجليزية والفرنسية والموسيقى، وكان فريق التدريس كله من النساء..

وفى الحقيقة ـ كما تقول د. آمال السبكى ـ لقد أدت جمعية الشابات المصريات دوراً جديداً ومهماً فى النشاط النسائى والتعليمى بالذات، إذ نزلت فتيات الطبقة الوسطى المتعلمات إلى ميدان العمل الاجتماعى، خاصة أن معظم العضوات كن إما مدرسات أو ناظرات لمدارس الفتيات بالقاهرة والإسكندرية، وكن أقرب العناصر التصاقاً بمشاكل المرأة فى هذا المجال، وكن خير نموذج لتمثيل هذه الطبقة علمياً واجتماعياً، ويدل ذلك أيضاً دلالة واضحة على مقدرة الرائدة «تفيدة علام» وكفاءتها التعليمية والإدارية، فهى التى كانت وراء كل هذه النشاطات[١].

ثانياً: «تفيدة علام» رائدة صحفية:

كانت «تفيدة علام» من الرائدات الصحفيات اللائى كتبن فى الصحف مدافعات عن المرأة مطالبات بحقوقهن ومشاركتهن فى المجالس النيابية، وقد دارت بينها وبين المفكر الكبير فكرى أباظة معارك حامية حول حرية المرأة وحقوقها على صفحات الأهرام[٢].

---

(١) د. آمال كامل بيومى السبكى، مرجع سابق، ص١١٥.

(٢) أنور الجندى، أدب المرأة العربية، مرجع سابق، ص٦٧.

وكانت «تفيدة» من بين الصحفيات المدرسات اللائى نظرن إلى الصحافة على أنها مدرسة وأستاذ، فالجرائد كما يرينها هى بمثابة أعظم مهذب للأمة، وأفضل مقياس لدرجة ارتقائها، فهى المدرسة الثانية التى يوكل إليها تنوير الأذهان وإصلاح الأخلاق والآداب، وأن كل منشئ للحصف إنما هو أستاذ لكل هؤلاء الناس الذين يقرأونها[1].

مجلة «أمهات المستقبل» ١٩٣٠-١٩٣١م:

وبعد مشاركتها فى الكتابة بالصحف، رأت تفيدة علام أن تكون لها مجلتها الخاصة التى تعبر عن أفكارها ومبادئ الجمعية التى كونتها، ولذلك أصدرت فى ١٥ يناير سنة ١٩٣٠ العدد الأول من مجلة «أمهات المستقبل» لسان حال جمعية الشابات المصريات.

وفى إفتتاحية العدد الأول من مجلتها تقول «تفيدة علام»:

«منذ عشرين عاماً انطلقت من فم قاسم أمين صرخة دوت فى أنحاء هذا البلد، فأيقظت أناساً شل الرقاد جنوبهم، وعقد الخمول أفئدتهم، فشاركوا أهل الكهف نومة طويلة، واندفعت هذه الصرخة فى سيل صم آذانه عنه من كان فى آذانهم وقر، ودعا إلى الوقوف فى سبيله من كان فى عقولهم مرض».

وتضيف: «إن المرأة يجب عليها أن تكافح من أجل تحرير نفسها بكسر القيود التى وضعت حولها وخضعت لها راضية، ولا ألوم الرجل على ذلك لأنه لم يلوث يده بدم هذه الفريسة المعذبة، فبرجليها دخلت سجنها المظلم، وعلى رجليها تود أن تخرج منه لتستأنف الشباب والحياة والجهاد».

وتختتم افتتاحيتها بقولها أنها تلقى تبعة الضعف الذى تعانيه المرأة على عاتقها، فهى التى استكانت للذل، واستعذبت العبودية.

ومن بين المقالات التى كتبتها «تفيدة علام» فى العدد الأول أيضاً مقال بعنوان: «المرأة متممة للرجل» قالت فيه:

---

(١) فيليب دى طرازى، مرجع سابق، ص١٢، ١٧.

«المرأة نصف الشعب، هذا قول حق لاشك فيه، ومتى كانت المرأة عاملة مع الرجل كان الشعب كله عاملاً، وتنحى المرأة جانباً عن مساعدة الرجل معناه فقدان نصف قوة الأمة، وقد جاء الوقت الذى يتحتم علينا أن ننتفع فيه بهذه الكمية التى طالما أهملناها من قبل، والتى كان الشعب لا ينتفع بها بتاتاً. ومما يترفع عن الجدال والشك أن وظيفة المرأة إذا فقدت كل وظيفة من وظائفها هى الأمومة».

وكانت «أمهات المستقبل» معادية للوفد ومؤيدة لصدقى باشا، وكان من أهم أسباب ذلك أن صدقى حاول مساعدتها لضرب الوفد، فأمد مدارس «جمعية أمهات المستقبل» بمئتى جنيه، كما أصدر قراراً بإدخال خريجات مدارسها فى مدرسة التجارة ووعد بإلحاقهن فى الوظائف الكتابية فى الحكومة بعد ذلك، وكذلك افتتح معهداً لإعدادهن للعمل الحر، وكان من نتيجة ذلك أن تحاملت مجلة «أمهات المستقبل» على النحاس باشا، وطالبت بنفس مطالب أعداء الوفد، واعتبرت أن صدقى باشا هو المنقذ الوحيد لمصر، سواء من أزمتها الاقتصادية، أم من الاضطراب السياسى الذى تعانى منه البلاد.

قضايا صحفية:

وقد عالجت «تفيدة علام» ومجلتها عديداً من القضايا السياسية والاجتماعية ومنها: رفض وضع سن أدنى للزواج، وهو المشروع الذى كانت قد تقدمت به هدى شعراوى ووافقت عليه الحكومة سنة ١٩٢٤، فجاءت «أمهات المستقبل» لتعترض بشدة على وضع سن أدنى للزواج ولامت بقوة «الإتحاد النسائى» ورئيسته «هدى شعراوى» لتفاخره بكونه صاحب الفضل فى إصدار هذا القانون، فالشارع فى نظرها لا يقن قانوناً، أو يسن تشريعاً إلا إذا كان صالحاً للبقاء، «أما أن يكون معقداً لمشاكلنا الاجتماعية فهو خطر لابد من الرجوع عنه والقضاء عليه، فمضار هذا القانون كثيرة، إذ أدى إلى إضراب الشباب عن الزواج، سواء فى القرى أم المدن لمخالفة هذا القانون لما اعتاده الناس، خاصة أن المناخ

المصرى ينضج أجسام الشباب بمجرد سن البلوغ، فإذا لم يجد الشباب طريق الزواج ممهداً، فسدت أخلاقه، وانحرف سلوكه، وأصبح خطراً على الأخلاق، خاصة إذا لم يكن متشبعاً من التربية الدينية، كما هو سائد اليوم. كذلك الحال بالنسبة للفتاة، كما أن الأخذ بالحياة الزوجية فى سن مبكرة له حكمته، فهو عصمة للشباب، ووسيلة لإكثار النسل، وتشجيع الاعتماد على النفس لسد حاجة أسرته الجديدة»[1].

الزواج المبكر، وتعليم الفتاة:

وهكذا أيدت المجلة الزواج المبكر، ورفضت رفع الحد الأدنى لسن الزواج، وفيما يتعلق بتعليم المرأة، أيدت «أمهات المستقبل» باستحياء شديد تعليم الفتيات، ولكنها فضلت أن يقتصر ذلك على تعليمهن الحياكة والتدبير المنزلى والتطريز لتستعين بها فى منزلها، وفى حالة رغبتها فى النزول إلى ميدان العمل عليها أن تطرق أبواباً تختلف تماماً عن الأبواب التى يطرقها الفتى»[2].

ولكن نظرة «أمهات المستقبل» لتعليم الفتاة تطورت بعد ذلك، عندما أنشأت جمعية الشابات المصريات مدرسة حديثة للبنات فى منطقة شبرا تدرس بها الفتيات نفس المواد التى تدرسها الفتيات فى المدارس التابعة لوزارة المعارف.

وقد نادت «أمهات المستقبل» بحق المرأة فى العمل، فقد شجعت اتجاه حكومة صدقى فى إنشاء وظائف كتابية فى دواوين الحكومة مقصورة على المرأة من الحاصلات على الشهادة الابتدائية. وقد رأت أن فتح صدقى لهذا المجال أمام المرأة، يؤدى إلى التنافس المحمود لصالح العمل والإنتاج، وطالبت صدقى بألا يقصر عمل المرأة على تلك الوظائف الكتابية فحسب، بل يتيح مجالات أخرى للعمل فى كافة مصالح ومرافق الدولة المختلفة، كما تمنت أن ينفتح المجال أمام

---

(١) أمهات المستقبل، ١٣ مارس سنة ١٩٣١.

(٢) أمهات المستقبل، ١٥ إبريل ١٩٣٠م.

الفتيات للالتحاق بكليات الهندسة والتجارة والفنون، وباقى المدارس العليا أسوة بما أتاحه لها فى كلية الطب[1].

توقف المجلة:

استمرت المجلة فى مسيرتها تدافع عن حقوق المرأة، معبرة عن مبادئ وأفكار تفيدة علام وجمعية «الشابات المصريات» حتى جاء يوم ١٥ مارس ١٩٣٢، وصدر العدد ٢٢ من «أمهات المستقبل» يتحدث عن أعمال السيدة «تفيدة علام» ونشاطها بعد أن تزوجت، وأصبحت رئيسة لجمعيتى أمهات المستقبل والشابات المصريات، وكان العدد يحمل صورة لها على الغلاف، ثم احتجبت المجلة بعد ذلك.

ولم تتوقف «تفيدة علام» عن مناصرة حقوق المرأة أو العمل الاجتماعى، وكانت تكتب مقالات بالصحف، وبعد ذلك داهمها المرض، وتوفيت عام ١٩٥٩، بعد حياة حافلة، حيث ولدت سنة ١٨٩٨م[2].

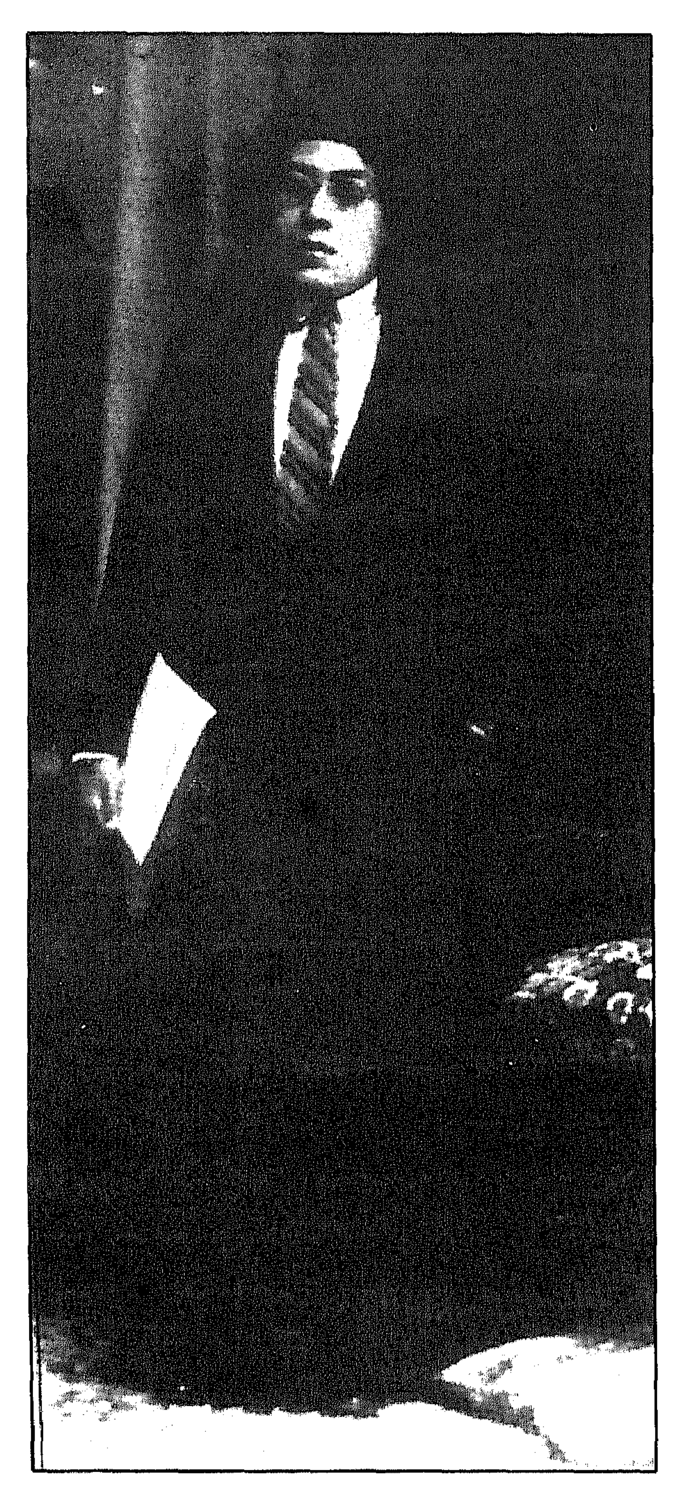
(١) أمهات المستقبل، أول نوفمبر ١٩٣٠م.

(٢) وكالة أنباء الشرق الأوسط، موسوعة أعلام مصر فى القرن العشرين، الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦، ص١٤٦.

نبوية موسى

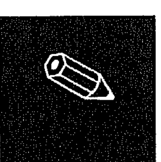
رائدة معركة تعليم البنات





نبـويـة موسى





هذه الرائدة، لم تكن رائدة فى ميدان الصحافة النسائية فقط، وإنما كانت رائدة فى ميدان التعليم، خاضت فى الميدانين معارك كثيرة، كان سلاحها فيها، القلم والإيمان بعدالة القضية التى ناضلت من أجلها، أرادت أن تثبت للجميع، للقصر، والإنجليز أن المصرية لاتقل كفاءة أو مهارة عن الأجنبيات فى ميدان التعليم، كشفت بقلمها فساد النظام التعليمى، وبجهدها ثبتت أركان تعليم البنات فى القاهرة، والإسكندرية، والمنصورة، والفيوم، وغيرها، وبقلمها ربطت نبوية موسى بين تقدم المرأة وتقدم الأمة.

اسمها «نبوية موسى محمد بدوية» من مواليد ١٧ ديسمبر سنة ١٨٨٦م، بناحية كفر الحكما بندر الزقازيق، وكان والدها ضابطاً بالجيش المصرى برتبة يوزباشى (نقيب) وكان يمتلك منزلاً ريفياً كبيراً فى بلدة صغيرة بمديرية القليوبية، وله بضعة فدادين، كان يؤجرها ويعيش فى منزله فى مدينة القاهرة من عائد أطيانه ومرتب وظيفته.

وقبل ميلاد «نبوية» بشهرين، سافر والدها إلى السودان، وتوفى هناك، فنشأت نبوية موسى يتيمة الأب، وعاشت هى وشقيقها «محمد» الذى كان يكبرها بعشر سنوات فى رعاية والدتهما، التى قامت على تربيتهما من عائد معاش الأب وما تركه من أطيان[1].

وقد قضت «نبوية موسى» طفولتها ما بين القاهرة وبين قريتها، وتعلمت

---

(١) د. محمد أبو الأسعاد، «نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية ١٨٨٦-١٩٥١»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩١٤، ص٩.

القراءة والكتابة فى المنزل، وعندما بلغت الثالثة عشرة من عمرها التحقت بالمدرسة السنية للبنات سنة ١٩٠١ وبالصف الثالث الإبتدائى مباشرة، وبعد عامين حصلت على الشهادة الابتدائية.

والتحقت «نبوية موسى» بعد ذلك بمعلمات السنية، حيث أتمت دراستها فى عام ١٩٠٦، وعينت مدرسة بمدرسة عباس الإبتدائية للبنات بالقاهرة، ورغبة فى المساواة بخريجى المعلمين العليا، حصلت على شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧، ثم على دبلوم المعلمات سنة ١٩٠٨م. فزيد مرتبها عام ١٩٠٩ لتتساوى مع حملة دبلوم المعلمين، فأصبح اثنى عشر جنيهاً، بدلاً من خمسة جنيهات.

نشاط حافل فى مجال التربية والتعليم:

إثر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية سنة ١٩٠٨، انتدبت الجامعة نبوية موسى مع ملك حفنى ناصف ولبيبه هاشم لإلقاء محاضرات فى موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة.

وفى عام ١٩٠٩ تركت «نبوية موسى» وزارة المعارف، لتتولى نظارة المدرسة المحمدية الإبتدائية التى أنشأها مجلس مديرية الفيوم. وبعد عام واحد اختارها أحمد لطفى السيد ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة، التى أنشأها مجلس مديرية الدقهلية فنهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت المركز الأول فى امتحان كفاءة المعلمات الأولية. وظلت «نبوية موسى» فى الدقهلية تؤدى رسالتها صامدة للمؤامرات التى تحاك ضدها من الرافضين لمطالب ترقية المرأة، إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وتم عزل الخديوى عباس حلمى الثانى وتولية حسين كامل سلطاناً تحت الحماية البريطانية، فنجح مدير الدقهلية فى مؤامراته للتخلص من نبوية موسى، واستطاع أن يقنع الإنجليز بأنها من الوطنيات المشتغلات بالسياسة، وأنها من أنصار الخديوى السابق، ومن المناهضين للعهد الجديد، وأن بقاءها فى المنصورة خطر على الأمن والاستقرار فقام دنلوب بنقلها إلى القاهرة، وأعاد تعيينها فى المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق فى ديسمبر

١٩١٤، ثم رقاها فى يناير ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية، وظلت فى هذه الوظيفة حتى عام ١٩٢٠، حيث تم ترقيتها إلى مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة ولم تكن هذه ترقية بقدر ماكانت مؤامرة جديدة هدفها إبعاد نبوية موسى عن دورها الحقيقى، فلم يكن لها عمل فعلى فى الوزارة، فراحت تكتب فى الصحف، خاصة الأهرام، حيث انتقدت نظم التعليم فى وزارة المعارف فى عدة مقالات، مما أثار ثائرة المستر باترسون المستشار الإنجليزى الجديد فى وزارة المعارف، فمنحها أجازة مفتوحة مدفوعة الأجر(١).

استغلت «نبوية موسى» هذه الإجازة المفتوحة، فسافرت إلى الإسكندرية فى نفس العام ونجحت بالإتفاق مع عضوات جمعية «ترقية الفتاة» فى تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنات تولت ادارتها، وأثبتت فى ذلك كفاءة ونجاحاً كبيراً، وفى عام ١٩٢٠ أيضاً أصدرت «نبوية موسى كتابها «المرأة والعمل» دافعت فيه عن حقوق المرأة، وحقها فى العمل. وفى عام ١٩٢٣ سافرت ضمن الوفد النسائى المصرى إلى مؤتمر المرأة العالمى بروما.

محاولات الإبعاد:

ومرة أخرى يخيف نشاط «نبوية موسى» فى مجال الحركة النسائية وتحرير المرأة، والنهوض بتعليم البنات، دعاة التمسك بالقديم من المحافظين، فيصدر وزير المعارف الوفدى «محمد سعيد» قراراً بعودتها إلى العمل فى يناير ١٩٢٤ بوظيفة كبيرة مفتشات وتعود إلى القاهرة.

وزادت المعارك حدة بين «نبوية موسى» وكبار الموظفين فى وزارة المعارف، خاصة عندما حملت على الفساد الأخلاقى المتفشى بينهم، ولما لم تجد الشكاوى التى قدمتها إلى الوزير، أثارت هذه الأمور فى جريدة السياسة اليومية التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين، فنشرت مقالاً فى يوم الثلاثاء ٨ ديسمبر ١٩٢٥ تحت عنوان «نظام تعليم البنات بين إنجلترا ومصر» نددت فيه بتصرفات

---

(١) نبوية موسى، «حياتى بقلمى» ب.ت. ص٣٢٨.

وأخلاق مراقب تعليم البنات، وطالبت بأن تتولى هذه الوظيفة سيدة. وعلى إثر ذلك وجه لها «على ماهر» وزير المعارف آنذاك إنذاراً بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٢٥، بعدم إبداء مثل هذه الملاحظات مرة أخرى. فردت على الوزير بأن ما أبدته من ملاحظات ليس لها علاقة بشخصيتها وأنها ملاحظات عامة فى صالح التعليم. وأنها سوف تواصل المعركة مادام الفساد موجوداً.

عريضة اتهام:

لم يجد رجال المعارف بُدًّا من تحريض الدولة وأجهزة الأمن ضد «نبوية موسى» فنسبوا إليها المسئولية عن قيام حركة المدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبيات، وتقدمت الوزارة بمذكرة اتهام ضد نبوية موسى، تضمنت الإتهامات التالية:

١ـ عدم الأمانة فى العمل.

٢ـ الإهمال فى أداء الواجب.

٣ـ تحريض الناظرات والمفتشات ضد الوزارة.

٤ـ نشر المقالات بالصحف بتوقيعها، وبتوقيعات مستعارة.

٥ـ استعمال سلطتها فى صرف الموظفين عن أعمالهم.

٦ـ مخاطبة الوزارة بلهجة غير مهذبة.

٧ـ عدم الكفاية الصحية التى تصل إلى حد الجنون[١].

وأصدر على ماهر قراره فى ٦ مارس ١٩٢٦ بإيقاف نبوية موسى عن العمل، ووافق مجلس الوزراء على فصلها من الخدمة فى ٨ مارس.

وعندما رفضت المعارف ضم مدة عمل نبوية موسى فى مديرية الفيوم ومديرية الدقهلية إلى خدمتها، رفعت الأمر إلى القضاء، الذى حكم بحقها، وتعويضها عن فصلها من الخدمة بأن تدفع لها وزارة المعارف مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه.

(١) د. محمد أبو الإسعاد، «نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية» مرجع سابق، ص٢١.

حيوية ونشاط:

بعد فصلها من الخدمة عام ١٩٢٦، تفرغت «نبوية موسى» لإدارة مدارسها بالإسكندرية وتطويرها، فأصبحت من أفضل المدارس بناء وتجهيزاً وإعداداً وإدارة وتعليماً، ثم افتتحت «نبوية موسى» فرعاً آخر لمدارسها بالقاهرة، واتخذت له بناء بشارع العباسية، وأصبح هذا المبنى بعد تطويره وتوسيعه مقراً لإدارة جريدتها «الفتاة» التى صدر عددها الأول فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧م.

وتعتبر الفترة فيما بين ١٩٣٧ إلى ١٩٤٣، هى أزهى فترات نبوية موسى، وأكثرها نشاطاً وحيوية وفاعلية، ففى هذه الفترة كانت قد تعدت الخمسين من عمرها، وقامت إلى جانب إدارة مدارسها فى القاهرة والإسكندرية بالمشاركة فى الأنشطة التربوية العامة، والمؤتمرات التعليمية، فكانت عضو فى مؤتمر شئون التعليم، كما أسهمت فى مؤتمر تدريس العلوم، كما ألفت رواية تاريخية بعنوان «توب حتب» أو «الفضيلة المضطهدة»، ترجع إلى عصر أحمس الأول، وتتناول حرب الإستقلال التى خاضها المصريون ضد الهكسوس، وبطلة الرواية هى «توب حتب» رئيسة إحدى دور النظام التابعة لدير آمون، وقد رمزت بها لمصر فى حالتها الحاضرة، وكانت الرواية مليئة بالإسقاطات والرموز، فهى تصف فيها مشاكل الحاضر من خلال أحداث الماضى.

ونشرت «نبوية موسى» أيضاً فى هذه الفترة ديوانها الشعرى، الذى جاءت معظم قصائده متعلقة بمناسبات، وغلب عليها طابع مدح ذوى السلطة والنفوذ[١]. وكانت نبوية موسى طوال هذه الفترة تؤيد سياسة حزب الأحرار الدستوريين، وتهاجم سياسة الوفد، فما أن تولى الوفد الحكم فى فبراير ١٩٤٢م، حتى سارع للإنتقام منها، فأغلق مدارسها ومجلتها، كما تعرضت للتفتيش والمحاكمة والاعتقال.

وفى عام ١٩٤٦ شارفت نبوية موسى على الستين، وكانت قد أوقفت مبنى

(١) إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق، ص١٢١.

مدرسة بنات الأشراف فى الإسكندرية وقفاً خيرياً للتعليم، وسلمتها إلى وزارة المعارف، فقامت الوزارة بإعادة تعيينها فى ١٣ فبراير من نفس العام فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر للبنات بمرتب ٥٥ جنيهاً، وضمت مدة خدمتها فى التعليم الحر فى إدارة مدارسها منذ ٦/ ٣/ ١٩٢٦ إلى معاشها، وأحيلت إلى التقاعد فى ١٧/ ١٢/ ١٩٤٦، بمعاش قدره أربعون جنيهاً فى الشهر.

وقضت نبوية موسى سنواتها الباقية فى المعاش، حتى توفيت وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها، وذلك فى أبريل عام ١٩٥١م.

مجلة «الفتاة» ١٩٣٧ ـ ١٩٤٣م:

أصدرت «نبوية موسى» مجلة «الفتاة» فى الفترة الخصبة من حياتها، التى تفرغت فيها لإدارة مدارسها، بعد فصلها من وزارة المعارف، فكرست حياتها للدفاع عن حقوق المرأة، والنهوض بتعليم البنات، وخاضت عديداً من المعارك.

وقد صدر العدد الأول من «الفتاة» يوم الأربعاء الموافق ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٣٧، وعرفتها صاحبتها بأنها: «مجلة أسبوعية، سياسية جامعة، مديرة المجلة ورئيسة التحرير السيدة نبوية موسى».

وفى مقدمة العدد الأول، وتحت عنوان «تحية إلى جلالة الملك» كتبت تقول: «افتتح المجلة باسم الله أولاً، وباسم حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى ثانياً. وأخيراً، فهو شعار فخر مصر، وعنوان مجدها، وقوام حياتها المادية والأدبية»[(١)].

أما الغرض من إنشاء المجلة، فقد تحدثت عنه «نبوية موسى» فى مقدمة العدد ٩٥ الصادر فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤١ حيث قالت: «أنشأت مجلة «الفتاة» منذ خمس سنوات، ولم يدخل الغرض من إنشائها حب الربح أو الكسب، بل كنت أعلم أنى سأخسر فيها كثيراً، ولكننى أردت نشر فكرتى فى التعليم الحر،

(١) نبوية موسى، «الفتاة»، افتتاحية العدد الأول، ٢٠/ ١٠/ ١٩٣٧.

وإصلاحه، وكان لابد لى ولأمثالى ممن يرغبون فى إصلاح البلاد بالتعليم من أن نكافح ونناضل، وأن نخسر لأننا فى بلاد سيطر عليها الجهل»[١].

وكانت «نبوية موسى» هى المحررة الأولى فى المجلة، فهى التى كانت تكتب «الافتتاحية»، وتكتب المقال السياسى، والمقال الخاص بالتعليم ومهاجمة وزارة المعارف، بالإضافة إلى سلسلة مذكراتها، وكذلك عديد من المقالات الاقتصادية الساخرة التى كانت تنتقد فيها وزراء الوفد، وبعض القوانين والنظم السائدة فى البلاد.

وبالفعل جاءت «الفتاة» معبرة عن آراء نبوية موسى فى كافة القضايا، وهو مانبينه فى السطور التالية من خلال ماكتبته فى مجلة «الفتاة»:

أولاً: «نبوية موسى» والسياسة:

كانت أفكار «نبوية موسى» السياسية تتفق ومبادئ حزب «الأحرار الدستوريين»[٢]، ومن قبله حزب الأمة الذى تأسس عام ١٩٠٧. رغم أنها لم تنتم رسمياً إلى أى من الحزبين، وجاءت مقالات «نبوية موسى» السياسية بالفتاة مؤيدة لهذه المبادئ.

فعندما تتحدث عن الانتخابات نجدها ترفض بشدة نظام الانتخابات المباشرة التى تعطى ٨٥٪ من الأميين حق البت فى مسائل ومشكلات عويصة على فهمهم، وتدعو إلى تعديل نظام الانتخابات ليصبح على درجتين، لأن الحياة الحالية فى مصر لا تسمح بأن تكون الانتخابات من درجة واحدة، لأن معنى هذا أن يسيطر العامة على انتخاب النواب، مادام عدد المتعلمين لم يصل فى مصر إلا

(١) نبوية موسى، «الفتاة»، العدد ٩٥، ٣٠ أكتوبر ١٩٤١م.

(٢) وهو الحزب الذى ظهر إلى الوجود فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وكان رئيسه عبد العزيز فهمى الذى أعلن: أن مصلحتنا الحقيقية مصافاة الإنجليز والتحالف معهم لفائدة الطرفين، وتعديل قانون الانتخاب، وجعل التمتع بالحقوق السياسية مقصوراً على من لهم مصلحة مع تعدد الأصوات بحسب درجة الثروة أو العلم، حتى لا تسلم البلاد طغمة لحكومة الأوباش من الرعاع».

إلى ١٠٪، فليس من الحكمة أن يعطى أمر النيابة لجهلاء الأمة، وخير لمصر أن تحكم بوزارة مستبدة قوية، على أن تحكمها وزارات برلمانية ضعيفة، لا تستطيع أن تضع الحق فى نصابه[١].

الدكتاتورية العادلة:

وتمضى على هذا النهج رافضة الحكومات البرلمانية، طالما كانت ضعيفة، مفضلة الحكم الدكتاتورى، كتبت فى مجلتها تقول: «إن الوزارات البرلمانية ضعيفة، ولم تهدأ للمدارس ثائرة على مدى سنة ونصف السنة، كانت معظمها إضرابات عن الدراسة، فانحط المستوى العلمى للطلبة، وساءت حالتهم الأخلاقية، ولا ينقذ البلاد من هذه الفوضى الأخلاقية إلا حكومة دكتاتورية عادلة قوية، تعلم الشعب كيف يكد وينصب فى كسب رزقه، لا كيف يتوسل، ونحن نرحب بأية حكومة مهما كان رئيسها محمد محمود أو اسماعيل صدقى، أو حتى رجلاً إنجليزياً فى صلابة المرحوم دنلوب، فنحن فى حاجة إلى رجل قوى فعال، مهما كان ماضيه أو حاضره، وكفى الأمة عاراً أن يديرها الدهماء من الناس طوال هذه المدة»[٢].

وتجند نبوية موسى مجلتها، لخدمة حزب الأحرار الدستوريين ورئيسه محمد محمود، الذى كانت تمتدحه وتشيد بآثاره العظيمة على النهضة المصرية، وكيف يثق فيه الشعب، وفى نفس الوقت كانت دائمة الهجوم على الوفد، ولا تجد «نبوية موسى» أمام شعبية الوفد الكبيرة إلا أن تدعو الشعب إلى نبذ الحزبية، لأن مصر ظلت ١٨ سنة وهى لا عمل لأحزابها إلا مناوءة بعضهم البعض، مما أدى إلى إهمال مصالح البلاد، وشيوع الخراب والانحطاط وانتشار المحسوبية فى وظائف الحكومة»[٣].

وعلى الجانب الاقتصادى، كانت «نبوية موسى» تعارض تدخل الحكومة فى الأمور الاقتصادية وإدارة دفة المشروعات الإنتاجية، وكانت تنادى بحرية

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ٣٢، بتاريخ ٦ يونيو ١٩٣٨م.

(٢) نبوية موسى، الفتاة، العدد ٥٨، بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٣٨م.

(٣) نبوية موسى، الفتاة، العدد ٢٩، ٢٠ مايو ١٩٣٨م.

المشروعات الخاصة، فالحكومة لا تدير المشروعات بنفس المستوى الذى يؤديه أفراد الشعب وجماعاته فى أعمالهم الخاصة، وضربت مثلاً لذلك بمبانى المدارس التى تقوم بها المعارف، وكيف أنها تتكلف أضعاف أضعاف، وخلصت إلى أن «أى حكومة مصرية مهما كان الحزب الذى تنتمى إليه، إذا ما تدخلت فى الأمور الاقتصادية، وسيطرت على إدارة الأعمال؛ كان ذلك خطراً جسيماً على تقدم البلاد»(١).

الدفاع عن الضعفاء:

ومع ذلك. . كانت «نبوية موسى» مع الضعفاء من عامة الشعب، تدافع عن حقوقهم، فعندما رفض مجلس الشيوخ المصادقة على ضريبة الأيلولة فى عام ١٩٣٩، تشن «نبوية موسى» هجوماً شديداً ضد المجلس الذى وافق على ضريبة الدمغة، لأنها تجبى من الفقير المعدم، ورفض ضريبة الأيلولة لأنها تجبى من الشيوخ وأمثالهم فى الغنى والجاه، وتخلص من ذلك إلى: «أن الأغنياء هم الذين يستفيدون دون الفقراء بالمنفعة، وأنهم يتخذون من البرلمان سلاحاً قوياً يدافعون به عن مصالح الأغنياء، ويقضون به فى الوقت نفسه على حياة الفقراء الذين انتخبوهم»(٢).

وهكذا نجد «نبوية موسى» مفكرة سياسية سابقة لعصرها، تعرف كيف تنتصر لمبادئها وتدافع عنها، وأنها كانت مع انتمائها السياسى لحزب الأمة، ثم من بعده لحزب الأحرار الدستوريين، تنحاز إلى مصلحة الشعب، التى تراها فوق كل اعتبار، وخاصة الفقراء من هذا الشعب.

ثانياً: نبوية موسى، وتحرير المرأة:

كانت «نبوية موسى» فى الثالثة عشرة من عمرها عندما نشر قاسم أمين كتابيه: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة، ولذلك لم يكن غريباً أن تكون قضية تحرير المرأة هى المحور الأساسى لفكر نبوية موسى الاجتماعى، وقد عبرت عن ذلك فى مقالاتها بمجلة «الفتاة».

---

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ٥، ١٨ نوفمبر ١٩٣٧م.
(٢) نبوية موسى، الفتاة، العدد ٩١، ١٠ أغسطس ١٩٣٩م.

المـرأة والمسـاواة:

امتداداً لما عبرت عنه فى كتابها «المرأة والعمل» الذى صدر بالإسكندرية سنة ١٩٢٠، والذى ربطت فيه بين تقدم الأمة ووضع المرأة، وذهبت إلى القول بأن تقدم المرأة هو سر تقدم الأمم، لم تكن «نبوية موسى» تألو جهداً ولا تترك مناسبة إلا انبرت فيها من خلال مجلتها للمطالبة بحقوق المرأة، وخاصة حقها في العمل إلى جانب الرجل ونظيرة له؛ فنراها تكتب تحت عنوان «حقوق النساء فى مصر» تقول:

«يبالغ كتابنا فيما أخذته المرأة المصرية من الحقوق، إلى حد يجعلهم يصورونها تحكم الرجل وتديره كيف تشاء، فتتركه فى المنزل وتخرج لعملها، ثم تعود بعد أن يكون هو قد أتم ما عليه من أعمال منزلية، حتى أن إحدى الصحف الأسبوعية قالت إن المرأة ستذيق الرجل ما ذاقته هى من ألوان العذاب فى الماضى فتفرض عليه الحجاب، وعدم الظهور فى المجتمعات، وغير ذلك من الخبال، وأنه لن يبقى للمرأة من عذابها، إلا العذاب الطبيعى وهو الحمل والرضاع».

وتمضى قائلة: «كل هذا يتشدق به كتابنا، سامحهم الله، مع أن المرأة المصرية متأخرة عن كل نساء العالم، فهى محرومة لا من تمثيل الأمة فى البرلمان، بل من حقوق الانتخاب أيضاً، وهى محرومة من كل الوظائف السياسية التى تتمتع بها الآن جميع نساء الأمم الأخرى، فالمرأة المصرية محرومة من حقوق النساء، وليت هذا الحرمان اقتصر على عامة الشعب، بل تعداه إلى البيت المالك أيضاً»(١).

المـرأة والحجـاب:

كان «النبوية موسى» من حجاب المرأة وسفورها موقف متحفظ فتقول: إنه لايمكن أن تقوم المرأة بأعمال نافعة، إذا كانت تحت ضغط الحجاب الذى كان معروفاً فيما مضى. ولهذا لم أضع على وجهى هذا الحجاب، لكننى كنت أخشى إذا تكلمت فى السفور أن ينسب إلىّ جهلاء الناس ما نسبوه ظلماً إلى

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ١٢٩، السنة الثالثة.

قاسم أمين، فاعتمدت السفور الفعلى للوجه والكفين، والتزمت الحشمة فى الزى»[١].

وتضيف أنها أعطت تلميذاتها مثالاً صادقاً للسفور الذى تريده، وهو ظهور المرأة سافرة، ولكن فى منظر يدل على حشمتها ووقارها.

حق المرأة في العمل:

دافعت نبوية موسى عن حق المرأة فى العمل، وتساءلت لماذا رضى الرجال للفتاة أن تكون ممرضة ومولدة تخالط الأطباء، وتخضع لهم ويتحكمون فيها ما شاءوا، فإذا طلبنا أن تكون الفتاة طبيبة تخالط الأطباء، قالوا إننا خرجنا على العادات والتقاليد والدين، فأى دين قضى بذل النساء وامتهانهن.

وتمضى نبوية موسى فى الدفاع عن حقوق المرأة فى العمل فتقول إن المعارضين لعمل المرأة يتجاهلون ما يرونه من حولهم فالبائعة المصرية تئن تحت عبء ثقيل من الفاكهة أو الخضروات، وتتقاذفها الطرقات، ويتناولها سفهاء الرجال بأنظارهم وأيديهم، والنساء المصريات المسلمات اللائى يئسن من غسيل الملابس للبيوت المختلفة والجيوش المصرية والإنجليزية، هذا العمل الشاق الذى لا ضمان معه على العفاف تقاسيه المرأة المصرية المسلمة، والمرأة الفاعلة تصعد على الجدران بحملها الثقيل من الطين والحجارة، والخادمات فى البيوت اللائى فضلاً عن مكابدتهن الأعمال الشاقة هن عرضة لأهواء الرجال يلعبون بعفافهن ما شاءوا، وشاء بهم الهوى. وهذا مما يدل على أن المرأة مدفوعة بحكم الضرورة إلى العمل، ولما لم نعلمها عملاً مريحاً، فقد قامت بتلك الأعمال الشاقة المتعبة.

زواج المصريين من أجنبيات:

عندما انتشر زواج المصريين من الأجنبيات، بحجة أن الزوجة الصديقة يجدها المصرى فى بنات الغرب، ولا توجد الزوجة المصرية الصديقة، وهنا انبرت «نبوية موسى» مدافعة عن المرأة المصرية، فقالت: «إن عدم وجود الزوجة الصديقة

---

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ١١١، ٤ يناير ١٩٤٠م.

يرجع لعدم وجود المساواة فى الثقافة العامة بين الفتى والفتاة، وكيف يفهمها وقد تعلم تعليماً عالياً بالجامعة، ثم سافر للخارج ليكمل هذا التعليم، أما هى، فقد خصصت للعناية بالمنزل، ومؤهلها الوحيد هو «صينية البطاطس فى الفرن» وخادمة صغيرة يمكنها أن تصنع هذه الصينية وغيرها من أعمال المنزل.

وتضيف فى مقالها: «إن أول مرة تقدمت فيها الفتاة لشهادة البكالوريا كانت سنة ١٩٢٩، ثم التحقت بالجامعة وبدأ الشاب يجد فى زميلته الزوجة الصديقة، ولكن كان عددهن قليلاً لو قيس ببقية الزوجات، والعلاج فى يد الحكومة، لأن بتشجيعها تعليم الفتاة التعليم العام، حتى تتفق وثقافة الفتى، انصلحت بذلك بيوتهم، أما إذا تمسكت بضرورة تعليم الفتاة تعليماً خاصاً بها كالثقافة النسوية فقط، فعلى المنازل السلام».

وتختتم مقالها قائلة: «ليست المرأة خادمة، ولا طاهية، بل هى قبل كل شيء وزيرة لشئون المنزل، وإدارة ماليته وتثقيف أبنائه، فهى وزيرة مالية ووزيرة معارف، ووزيرة شئون اجتماعية أيضاً، وسياسية كبيرة، هذا إذا قدر للمنزل الرقى، أما إذا رأسته طاهية تحسن طهى البطاطس، فالويل كل الويل للأسرة، وللأمة التى تتكون منها»[1].

زواج المعلمات:

عندما ثارت قضية زواج المعلمات، ورأت وزارة المعارف فصل المدرسة التى تتزوج أثناء الخدمة، انبرت المجلات النسائية للدفاع عن حق المعلمة فى الزواج، وكان لمجلة «الأمل» لمنيرة ثابت - كما سبق ذكرنا - موقف حاسم تجاه هذه القضية، إلى أن أصدرت الوزارة قانوناً جديداً يسمح بزواج المعلمات، فى هذه القضية رأت «نبوية موسى» أن تحريم زواج المعلمات كان أحد أسباب انحدار المستوى الأخلاقى للمعلمات، حتى أنها كانت تشكو من تبرج المعلمات، وما يترتب عليه من التهديد بإفساد أخلاق التلميذات، وكانت تطالب بوضع حد

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ١١٨، ٢ مارس ١٩٤٠م.

للخلاعة والمجون والتبرج المقيت للمعلمات فى المدارس بجميع أنواعها، وضرورة إلزام المعلمة بالحشمة لتكون قدوة للتلميذات[١].

وفى مقال آخر استنكرت «نبوية موسى» على وزارة المعارف أن تسمح لبعض المعلمات بالزواج وتحرم البعض الآخر، وفقاً للمؤهلات الدراسية، ورفضت حرمان معلمات الأولى والإلزامى من الزواج بدعوى أنهن من بيئة منحطة، وقد يتزوجن عمالاً»[٢].

نبوية موسى، وتعليم البنات:

نذرت «نبوية موسى» نفسها منذ فترة مبكرة فى حياتها للدعوة إلى تعليم البنات، بل وتفرغت لهذا التعليم، سواء أكان ذلك أثناء خدمتها بوزارة المعارف كمدرسة وناظرة لمدارس البنات، أم كمفتشة، وعندما تركت الخدمة أنشأت عديداً من مدارس البنات فى الفيوم والدقهلية، والإسكندرية والقاهرة، وفى مجلة «الفتاة» كان لها عديد من المقالات عن تعليم البنات.

وقد طالبت «نبوية موسى» بتعليم البنت أسوة بالولد، ومساواتها به فى كل ميادين التعليم، وعدم اقتصار هذا التعليم على الثقافة النسوية، وفى ذلك كتبت تقول: «إن التعليم يجب أن يكون للبنت كما هو للولد، فالبنت أنثى الولد، وقد دلت جميع الظواهر الطبيعية فى الحيوان أن للأنثى من الميول والطباع ما للذكر بالضبط، فلم يقل أحد أن القطة تحب اللعب والقفز وأن القط عاقل ورزين، ولم يقل أحد أيضاً بأن الكلب أمين، وأن الكلبة غادرة ماكرة، بل الصفات والعادات تتفق فى الجنسين، وقد خلق الله للمرأة عينين وأذنين ولساناً واحداً كما خلق للرجل، فهى مثله تستطيع أن تؤدى من الأعمال ما يؤديه هو، ولست أنكر أن الرجال أقوى عضلاً وأكبر أجساماً من النساء، كما هو الحال فى جميع الحيوانات».

---

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ١٦١، ٢٧ فبراير ١٩٤١م.

(٢) نبوية موسى، الفتاة، العدد ١١٧، ٢٤ فبراير ١٩٤٠م.

وتمضى فى سخريتها قائلة: إن الحمار أقوى عضلاً، وأكبر جسماً من الحمارة، لكنه لا يفهم أكثر مما تفهم هى، وما كانت تلك القوة إلا لغرض واحد هو التناسل، أما فيما عدا ذلك فهما متساويان، ولم يقل أحد أن الرجل القوى يتساوى مع الرجل القصير النحيف فى الحياة، بل قد يكون الثانى أذكى وأنجح فى حياته من الأول»[1].

وهكذا نجد أن «نبوية موسى» قد طبقت ما آمنت به من أفكار خاصة بالمرأة، وحقوقها السياسية والاجتماعية، وخاصة حق المساواة مع الرجل فى العمل والتعليم، وحق تمثيل الأمة، وحق الانتخاب، فحياتها العملية خير شاهد ودليل على ذلك، وأيضاً جاءت كتاباتها فى الصحف، خاصة فى مجلتها «الفتاة» معبرة عن هذه الأفكار أصدق تعبير. واستحقت بذلك وعن جدارة أن تكون رائدة من رواد الحركة النسائية ومن رواد التعليم وأيضاً من رائدات الصحافة.

(١) نبوية موسى، الفتاة، العدد ٢١٠، السنة الرابعة.

هدى شعراوى

الزعيمة المعتدلة



هدى شعراوى



كأنما أرادت أن تكفر عن خطأ لم ترتكبه هي. كانت هدى شعراوى، مثالاً للوطنية، قدمت لبنات جنسها ووطنها خدمات جليلة، سجلت لها في كتاب التاريخ صفحات مجد وفخار، عرفت من خلال الجهد والعرق، والكفاح كاتبة وخطيبة وثائرة أن تجعل الناس ينسون أنها ابنة «محمد سلطان» الذى خان الثورة العرابية وانحاز إلى الخديوى والإنجليز. نسى الجميع ذلك، وظلت هدى شعراوى فى حياتها وبعد مماتها علماً من أعلام الحركة النسائية ورائدة صحفية وصاحبة مجلة المصرية.

ولدت «هدى شعراوى» بمدينة المنيا فى ٢٣ من شهر يونيو ١٨٧٩، اسمها الحقيقى: هدى محمد سلطان، فهى ابنة محمد سلطان باشا، رئيس أول مجلس نيابى فى مصر، ومفتش عموم وجه قبلى، وحاكم الصعيد العام، وقائمقام الخديوى أيام الثورة العرابية.

وقد توفى والدها وهى فى الثامنة من عمرها، وتولت والدتها رعايتها، وأتمت هدى حفظ القرآن وهى فى التاسعة من عمرها، وأتقنت العربية والفرنسية على يد مدرسين خصوصيين. وعندما بلغت الثالثة عشر من عمرها تزوجت من ابن عمتها السياسى المعروف على شعراوى، وهو أحد الثلاثة الذين دخلوا دار المعتمد البريطانى فى ١٣ من نوفمبر عام ١٩١٩ مطالبين بحق مصر فى الاستقلال.

وقد أصبح اسمها منذ زواجها هدى شعراوى، وهو الاسم الذى عاشت وعرفت به حتى وفاتها.

بدأت «هدى شعراوى» نشاطها الاجتماعى مع مطلع عام ١٩٠٧ عندما دعت

نساء مصر لجمع تبرعات لإنشاء جمعية لرعاية الطفل، واقتنع الناس بالفكرة، ولكن الحكومة تدخلت فتوقف المشروع.

وفي سنة ١٩١٠ اشتركت هدى شعراوى فى جمعية «مبرة محمد على» التى دعت إلى إنشائها الأميرة عين الحياة بقصد تكاتف أميرات البيت المالك مع سيدات الطبقة الراقية على معالجة الأطفال من مرضى الكوليرا الذى انتشر آنذاك، كما أنشأت الجمعية مدرسة للبنات بناء على طلب هدى شعراوى، وكذلك ضمت الجمعية مركزاً لتوعية الأمهات صحياً وأسرياً.

جمعية «المرأة الجديدة»:

فى مايو سنة ١٩١٤ أسست «هدى شعراوى» بمعاونة الأميرتين «عين الحياة» و «أمينة حليم» جمعية «الرقى الأدبى للسيدات المصريات» وجمعية «المرأة الجديدة» للمساعدة فى أعمال البر والإحسان، وكان الغرض الأساسى من إنشائها توفير الفرصة لإبراز المواهب العقلية والفنية والرياضية للفتيات والسيدات كأساس للتربية النسائية الحديثة، سعياً منهن لتقدم المرأة المصرية، وكفرصة للسيدات لاستغلال وقت فراغهن فى المفيد لهن ولمجتمعهن، ولذلك كان من الأنشطة الهامة لهما، إلقاء المحاضرات فى الفنون والعلوم والآداب، وإقامة الحفلات الموسيقية لأشهر العازفين، وتركز نشاط الجمعيتين عموماً حول الصحة والإدارة المنزلية والعناية بالأطفال.

ولقد انضمت للجمعيتين أعداد كبيرة من النساء المصريات، إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى وتوقف النشاط السياسى والاجتماعى، أو كاد؛ وبالتالى توقفت الجمعيات النسائية الجديدة.

وبعد أن انتهت الحرب، وقامت ثورة ١٩١٩م، اشتركت المرأة بدور فعال في مجريات الثورة وأحداثها، فقد قمن بالمظاهرات وقدن الاحتجاجات على مايحدث، مطالبات باستقلال البلاد، واستشهد من النساء من استشهد، ونتيجة لعظم دور المرأة فى ثورة ١٩١٩ أشاد الكاتب الإنجليزى «جورج بونج» بهذا الدور، وقال: «إن الدور الذى لعبته المرأة المصرية منذ اليقظة الأولى للوعى

القومى فى المظاهرات حتى العصيان الأخير كان أكثر بروزاً عن مساهمة النساء فى الحركات الوطنية فى البلدان المجاورة»[1].

دور هدى شعراوى السياسى:

شهدت ثورة ١٩١٩ بداية الظهور الفعلى لدور «هدى شعراوى» السياسى، فأثناء اندلاع الثورة كونت بمساعدة زوجات الوفديين «لجنة الوفد المركزية للسيدات» وكانت جمعية سياسية شاركت فى أحداث الثورة، ومنها كانت تصدر البيانات والاحتجاجات، مثل احتجاج اللجنة على بلاغ اللورد «ملنر» مادامت اللجنة لا تعترف قبل كل شيء باستقلال مصر، واحتجاجها فى ٢٦ يناير على مشروع رى السودان، وطالبت بوقف المشروع وقفاً تاماً، وأيضاً الاحتجاج على وزارة عدلى يكن لمحاولاتها الإيقاع بين سعد زغلول والسراى، ولمشروعها الخاص بالمفاوضات مع الإنجليز. وظلت هدى شعراوى ترأس لجنة الوفد للسيدات إلى أن اختلفت مع سعد زغلول بعد عودته من المنفى سنة ١٩٢٢م، نظراً لموافقة سعد زغلول على البند الخاص بالسودان الذى رمى إلى مناداة الملك فؤاد بملك مصر دون السودان.

وفى أبريل سنة ١٩٢٠ تم دمج الجمعيتين المشار إليهما «جمعية الرقى الأدبى للسيدات، وجمعية المرأة الجديدة» فى جمعية واحدة باسم «المرأة الجديدة» تحت رعاية شرفية للأميرة «أمينة حليم» وأن تشرف «هدى شعراوى» على كافة أنشطة الجمعية، وتم تشكيل مجلس إدارة للجمعية برئاسة حرم محمود صدقى بك، على أن تكون الوكيلة حرم أحمد بك شاكر، وأمينة الصندوق السيدة فهيمة ثابت. وكان هدف الجمعية؛ إعلاء شأن المرأة وعمل الخير من أجل الإنسانية جمعاء، وكان من الأغراض الاجتماعية للجمعية، إلقاء المحاضرات لتوعية النساء فى كافة المجالات، وتشجيع الأشغال اليدوية، وعمل سوق خيرية لتصريف المنتجات سنوياً مع إنفاق العائد على توسيع نطاق خدمات الجمعية وطبع الخطب فى كتيبات توزع على المشتركات.

(١) د. آمال كامل بيومى السبكى، الحركة النسائية فى مصر، مرجع سابق، ص١٠٢.

الاتحاد النسائى المصرى:

فى ١٦ مارس ١٩٢٣ كونت هدى شعراوى « «الاتحاد النسائى المصرى»، وكان برنامج الاتحاد برنامجاً سياسياً، اجتماعياً نسويّاً. ففى المجال السياسى، طالب الاتحاد باستقلال مصر والسودان وحياد قناة السويس حتى لا تستخدم فى الحروب ضد مصالح مصر، كما يوكل لمصر حق الدفاع عن القناة. وطالب بإلغاء الامتيازات الأجنبية، كما نادى بوضع قاعدة للمفاوضات مع بريطانيا، ثم طالب بإدخال تغييرات على الدستور المصرى، أهمها وضع الديمقراطية السياسية موضع التنفيذ، بأن تمنح المرأة حق الانتخاب، وبإلغاء القوانين الاستثنائية والرجعية، وقانون التضمينات، وكذلك الاهتمام بتحسين الجيش المصرى، لأنه أهم وسيلة للدفاع عن الوطن.

أما فى المجال الاجتماعى فقد دعى برنامج «الاتحاد النسائى المصرى» إلى نشر التعليم الابتدائى بصفة إلزامية، وطالب بالإكثار من البعثات العلمية، وفتح باب التعليم الثانوى والعالى أمام الجنسين، دون التقيد بسمة معينة، مع تعليم الطلاب الصحة العامة والقانون والموسيقى لتهذيب النفوس وزيادة الوعى، والحث على استكمال الجامعة المصرية وتشجيع حركة الترجمة، وتطوير الصناعة وحمايتها من المنافسة الأجنبية، ومحاربة المسكرات والمخدرات.

وفى الجانب النسائى، طالب البرنامج بجعل الوظائف الإشرافية فى مجال التعليم للمرأة، والمطالبة بحقوقها المهضومة، وحق المرأة فى الانتخاب، والسعى لحل المشاكل الأسرية بطريقة عادلة تضمن للمرأة حريتها وإنسانيتها، ووضع قانون يمنع تعدد الزوجات والمطالبة بجعل الطلاق أمام القاضى، وإلزام المطلق بالنفقة وزيادة سن الحضانة للأطفال[١].

وبعد تأسيس الاتحاد النسائى، تلقت «هدى شعراوى» دعوة لحضور مؤتمر «روما» النسائى، وسافرت إلى المؤتمر سنة ١٩٢٣ فى وفد نسائى ضمها هى وسيزا نبراوى وريجينا خياط، ومدام ويصا واصف.

---

(١) د. آمال بيومى السبكى، مرجع سابق ص١٠٦.

وفى سنة ١٩٢٤ حضرت مؤتمر «جراتز» الدولى بالنمسا، وفيه طالبت الحكومات بأن تغلق بيوت البغاء إغلاقاً تاماً. وفى ٦ مايو ١٩٢٦ دعيت «هدى شعراوى» لحضور مؤتمر نسائى آخر بباريس، وكذلك دعيت «هدى شعراوى» وسيزا نبراوى لحضور المؤتمر النسائى الدولى بباريس للمرة الثانية وحضرت المؤتمر أيام ٤، ٥ من أغسطس سنة ١٩٣٤م. وحضرت أيضاً مؤتمر استانبول الذى أسفر عن اختيارها نائبة لرئيس الاتحاد لنسائى الدولى وذلك سنة ١٩٣٥. ثم مؤتمر بروكسل سنة ١٩٣٦م. وشاركت هى وسيزا نبراوى فى مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى فى بودابست سنة ١٩٣٧م.

وفى عام ١٩٣٨ دعت لانعقاد المؤتمر النسائى الشرقى لمعالجة قضية فلسطين، وانعقد المؤتمر بالفعل فى دار الاتحاد النسائى بالقاهرة من ١٥ـ١٨ أكتوبر من نفس العام. كما حضرت مؤتمر كوبنهاجن سنة ١٩٣٩ مع سيزا نبراوى ومنيرة ثابت، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حضرت مؤتمر انترلاكن سنة ١٩٤٥، ومؤتمر جنيف سنة ١٩٤٦م ومؤتمر حيدر أباد فى نفس العام، ثم مؤتمر نيودلهى سنة ١٩٤٧م.

تشكيل الاتحاد النسائى العربى:

أما على الصعيد العربى، فقد عقدت «هدى شعراوى» مؤتمراً نسائياً بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٤٢ حضرته مندوبة عن الملك، وعنيت الحكومات العربية بقراراته. وأسفر هذا المؤتمر عن الإعداد لتشكيل الاتحاد النسائى العربى العام، الذى تكون بالفعل سنة ١٩٤٤، والذى شُكل قبل إنشاء جامعة الدول العربية، وكان مفخرة للعرب ولهدى شعراوى، وكان المكتب الدائم للاتحاد بالقاهرة، فضلاً عن ذلك، فقد حضرت «هدى شعراوى» اجتماعات نسائية عامى ١٩٤٤، ١٩٤٥ فى سوريا ولبنان وفلسطين، وكانت تعالج موضوعاتها مشاكل المرأة العربية.

وهكذا كانت قضية المرأة هى شغل «هدى شعراوى» الشاغل، وأملها الذى لم تأل جهداً من أجل تحقيقه، لذا فقد أسست خمس عشرة جمعية، بالإضافة إلى

الاتحاد النسائى. وبالإضافة إلى انتخابها نائبة لرئيس الاتحاد النسائى الدولى فقد شغلت منصب رئيسة الاتحاد النسائى العربى، وقد أسست من أجل الدفاع عن المرأة المصرية مجلتى «المصرية» باللغة العربية عام ١٩٣٧، و«الإجيبسيان» بالفرنسية عام ١٩٢٥ وأسندت رئاسة تحريرها إلى السيدة سيزا نبراوى، وظلت مؤمنة بقضايا المرأة وتعمل من أجلها، حتى توفيت فى الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٩٤٧م.

مجلة «المصرية» ١٩٣٧ - ١٩٤٠:

كانت الصحافة من الوسائل التى استعانت بها «هدى شعراوى» للتعبير عن وجهة نظرها فى كل ما يتعلق بقضايا المرأة، والقضايا الاجتماعية والسياسية، وحتى تنشر هذه الآراء وتضمن تأثيرها أصدرت مجلة «المصرية» سنة ١٩٣٧، وكانت مجلة جامعة، مصورة، نسائية نصف شهرية، وهى امتداد للمجلة التى كانت تحمل نفس الاسم بالفرنسية، وكانت ترأس تحريرها سيزا نبراوى(١)، والتى صدرت سنة ١٩٢٥م(٢).

وقد صدر العدد الأول من المصرية فى ١٥ فبراير سنة ١٩٣٧، واتخذت شعاراً لها حديث الرسول ﷺ: (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء). وقد قدمت «هدى شعراوى» لمجلتها بقولها: «إلى قادة الرأى فى مصر والأقطار العربية الشقيقة من علماء وفقهاء وصحفيين وشعراء وكتاب وأدباء، إلى القائمين بالإصلاح والمثقفين فى بلادنا.. إلى كل هؤلاء من أبناء وبنات وطنى ودينى

---

(١) ولدت سنة ١٨٩٧ فى ٢٤ مايو فى القرشية، مركز السنطة غربية،. واسمها الحقيقى زينب محمد مراد، افترق والدها عن والدتها وعمرها لا يتجاوز ١٠ أشهر، وتبنتها عديلة هانم نبراوى بنت خالة أمها والتى أعطتها اسمها «سيزا نبراوى» الذى اشتهرت به طوال عمرها. وقد شاركت مع هدى شعراوى فى الحركةالوطنية سنة ١٩١٩ ولازمتها رحلة كفاحها، فأسست معها الاتحاد النسائى وحضرت معها عديدًا من المؤتمرات النسائية، وقد تعلمت فى المدارس الفرنسية، وقد تمردت على الحجاب ورفضته مع هدى شعراوى بعد عودتها من مؤتمر روما سنة ١٩٢٣م. واستمر كفاحها بعد رحيل صديقتها، حتى لحقت بها فى مارس ١٩٨٥م.

(٢) د. إسماعيل إبراهيم ـ الصحافة النسائية فى الوطن العربى ـ مرجع سابق، ص ٢٢٣.

وأمتى، أقدم مجلة «المصرية» فى ثوبها القومى القشيب، تحمل بين طياتها قلباً مفعماً بحب مصر، وروحاً مملوءة نشاطاً وإقداماً ووفاء. . . وإخلاصاً لوادى النيل وأبنائه، راجية أن تجد منهم ما يحقق حسن ظنه فيها، ويساعدها على القيام بمهمتها خير قيام»[1].

سياسة صحفية معتدلة:

وقد وضح نهج «هدى شعراوى» المعتدل في سياسة تحرير مجلتها، فهى لا تتعرض للمشاحنات الحزبية، ولا تناصر حزباً على آخر، وإنما كانت تطالب بالاتحاد ووحدة الكلمة من أجل فائدة البلاد، ولم تكن تؤيد وزارة وتهاجم أخرى، ومن الأمثلة على ذلك ما كتبته «هدى شعراوى» بمناسبة انعقاد دورة برلمانية جديدة حيث تقول: «ولقد تشكل البرلمان الجديد من نخبة من خيرة رجال الأمة على مختلف أحزابها، وقد سرنا أنه ليس فيه أغلبية ساحقة لحزب من الأحزاب تحتكر السلطة، وتنساق لرأى شخص أو بعض أشخاص، وزاد سرورنا ما لحظناه من روح التضامن السائد بين الأحزاب فى العمل الجدى».

وتمضى فى المقال قائلة أنها تتمنى «أن تحافظ حكومتنا الرشيدة الحالية على اتصالها بالشعب واهتمامها بأمره فى كل فرصة تسنح، وأن اهتمامها يخفف من آلامه، ويحقق آماله وأمانيه بحسن إرشادها»[2].

ونظراً لأن «هدى شعراوى» كانت تعمل مع بنات الأسرة المالكة، وتجد العون المادى والأدبى من القصر، نراها كانت تهتم بأخبار الملك، والأسرة المالكة، فقد احتوى العدد الأول على موضوع عن الملك مع صورة له، وكذلك أصدرت المجلة عدة أعداد ممتازة بمناسبة عيد جلوس الملك «فاروق»، ثم بمناسبة زواجه، وكانت هذه الموضوعات عبارة عن ما قاله الشعراء والكتاب وهم يشيدون بشخص الملك وأعماله[3].

---

(١) هدى شعراوى، المصرية، العدد الأول ١٥ فبراير سنة ١٩٣٧م.

(٢) هدى شعراوى، المصرية، مقدمة العدد ٢٩، السنة الثانية.

(٣) د. إجلال خليفة، الصحافة النسائية فى مصر من سنة ١٩١٩-١٩٣٩، مرجع سابقة ص١٣٩.

ومن ذلك أيضاً ما نشرته عن عودة الملكة نازلى وصاحبات السمو الملكى الأميرات من الخارج قالت: «خفق قلب البلاد بخفوق الطرب والفرح لعودة صاحبة الجلالة الملكة نازلى وصاحبات السمو الملكى الأميرات النيرات شقيقات صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم بعد غيبة طويلة فى أوروبا».

ثم وصفت المجلة كيف أمضين وقتهن فى أوروبا، ثم تختتم ما نشرته قائلة:

«ولسنا فى حاجة هنا إلى الخيال والشعر لنقول أن روح مصر كانت ترفرف عليهن فى الحل والرحلة والمقام والانتقال، وكانت الدعوات الصالحات ترتفع من جميع الأفواه إلى الله سبحانه أن يحفظهن فى كل مكان، ويرعاهن بعين عنايته ورعايته، ولقد استجاب الله للداعين المخلصين، وقرت عين مصر بمحمود العودة الميمونة»[1].

وقد سجلت المصرية العديد من مواقف هدى شعراوى من القضايا الاجتماعية التى دارت حولها المناقشات فى ذلك الوقت ومنها:

١- الزواج والطلاق وتعدد الزوجات:

رأت «هدى شعراوى» أن الزواج الناجح لن يتوفر إلا بإتاحة الاختلاط المهذب بين الجنسين، والتعارف قبل الزواج فى حضور محرم وفى إطار الأسرة، وطالبت «المصرية» أولياء الأمور بالكف عن التزويج القهرى لأنه يؤدى إلى الفشل، ففرض زوج يراه الأب ممتازاً، قد لا يكون كذلك فى نظر الفتاة التى ستشاركه الحياة..

وطالبت برفع السن الأدنى للزواج، بحيث يكون ستة عشر عاماً للفتاة، وثمانية عشر عاماً للفتى حماية للأسرة من الانفصال.

ونادت بوضع حد لاستغلال الرجل لحق الطلاق، الذى يؤدى إلى إلقاء المطلقات فى الشوارع، ورأت أن يتم الطلاق أمام المأذون أو القاضى. أما تعدد

(١) المصرية، العدد ٤٧، السنة الثانية.

الزوجات فقد اعتبرته هدى شعراوى عادة ممقوتة، وليس لها وجود إلا فى المجتمعات المتخلفة. وقد أبيحت فى الشرع لا لكى يستغلها الرجل كما هو حادث، إنما للتخلص من بعض المصاعب التى تواجه بعض السيدات، وهى مظهر من مظاهر استصغار الرجل للمرأة، وأنها شقاء للأطفال، فاستقرار الأطفال مصدره أم واحدة وأب واحد وأسرة متماسكة، وطالبت بالتدرج الطبيعى فى طريق إلغاء تعدد الزوجات، وقصره فى حالات ضيقة يحددها الطبيب أو القاضى لحماية الأسرة.

٢ـ مساواة المرأة بالرجل:

نشرت «المصرية» بحثاً مسهباً، أبانت فيه حكم الإسلام فى مساواة المرأة بالرجل، فقد رأت أن الإسلام أعطى المرأة حرية التصرف فى جميع أموالها أثناء حياة زوجها، وبعد وفاته، بدون قيد ولا شرط، على حين أن المرأة الغربية مازالت مقيدة فى كثير من الأحيان المالية بمشيئة زوجها وإرادته. كما أن الإسلام فرض على المرأة الجهاد فى سبيل الله، مثلها مثل الرجل، كما أجاز لها التجارة والخروج من منزلها لاكتساب قوتها، بكافة الطرق المشروعة، كما فرض الله عليها تحصيل العلم، كما فرضه على الرجل، وأباح الإسلام اشتغالها فى جميع وظائف الدولة حتى وظيفة القاضى، ماعدا قاضى العقوبات. كما منحها الإسلام الحق فى اختيار زوجها الذى تبتغيه، ولا يملك وليها إجبارها على الزواج ممن يريد. وخوفاً من التغرير بها، ومن أجل المحافظة عليها كان لوليها حق طلب فسخ زواجها فى بعض الظروف الخاصة. كما منحها الحق فى تطليق نفسها من زوجها فى أى وقت تريده إذا اشترطت على زوجها فى مضمون عقد زواجهما هذا، وأعطيت الحق فى طلب الطلاق إذا كان زوجها مريضاً بمرض معد. وفى العبادات فُرض عليها نفس ما فُرض على الرجل، أما الميراث فجعل ميراثها نصف ميراثه، وهذا هو العدل بعينه، إذ إن الزوج ملزم بأن ينفق من ماله على زوجته وعلى أطفاله، بدون أن يمس مال زوجته حتى ولو كان فقيراً وزوجته غنية[1].

(١) المصرية، أول مارس سنة ١٩٣٨.

٣- تعليم المرأة:

كانت «هدى شعراوى» أكثر النساء تحضراً وأوسعهن إدراكاً فى مطلبها الخاص بمساواة الفتاة بالفتى فى كافة مراحل التعليم. كما طالبت بأن تمنح المرأة المتعلمة حق الانتخاب حتى تضمن عدم اعتراض أكثر الرجال تطرفاً فى المحافظة، وهذا فى بدايته عمل متواضع(١).

وتتبعت بتشجيع كامل كل حركة استهدفت زيادة فرص تعليم الإناث، لذلك أيدت مطلب أحد أعضاء مجلس النواب بإنشاء مدرسة بالإسماعيلية للبنات، وعللت ذلك بأن الاسماعيلية بلد يكثر فيه الأجانب، وبه من المدارس التبشيرية العديد، فإن لم ننجح فى وقف هذا التيار التبشيرى، فإن هذه المدارس ستسهم فى خلق أمهات متعلمات يرفعن من مستوى الأسرة(٢).

ورأت «المصرية» أن مساواة المرأة بالرجل فى التعليم من جميع نواحيه أمر لا نزاع فيه ويستحق العناية والتشجيع. كما أنها شجعت الاختلاط المهذب بين الفتى والفتاة فى كافة مراحل التعليم، ونادت بأن تنال المرأة نفس المواد الدراسية التى ينالها الرجل، وأن تفتح كافة المجالات العلمية أمامهن ليظهرن نبوغهن، وعلى من لا تريد استكمال دراستها العالية أن تحصل على الشهادة الابتدائية على الأقل، فالأسرة التى بها زوجة متعلمة أفضل مرات من الأسرة التى بها زوجة لا تعرف القراءة»(٣).

٤- المرأة والعمل:

أيدت «هدى شعراوى» ومجلتها عمل المرأة فى كل المجالات أسوة بالرجل، بل إنها طالبت بتشريعات عادلة تحمى حقوق العاملات فى محالج القطن وغيرها من الأعمال المتصلة بالزراعة حتى لا تضار. كما طالبت بتحديد ساعات معينة

---

(١) المصرية، أول مارس ١٩٣٧.

(٢) المصرية، ١٥ مارس ١٩٣٧.

(٣) المصرية، أول سبتمبر ١٩٣٧.

للعمل، وبضرورة إنشاء نقابات تضم فى ثناياها العاملات، ونادت بإشراف الحكومة على المصانع الصغيرة والمتاجر لحماية العاملين ومن بينهم العاملات[1].

كذلك اهتمت بأحوال العاملات فى الريف من الناحية الاجتماعية، لذلك طالبت عضوات «الاتحاد النسائى» بأن يدفعن اشتراكات شهرية تتناسب مع طاقة كل منهن، على أن تصرف حصيلة هذه المبالغ علي الفلاحات في القرية على يد مرشدات يقمن بتعليمهن الرعاية الصحية لأطفالهن، وأصول نظافة المنزل، وتبصرهن بأفضل وسيلة لمشاركة أزواجهن مالياً باحتراف الحياكة، أو بعض الأشغال اليدوية، كما تساعدهن فى حل مشاكلهن الأسرية[2].

وهكذا لم تترك هدى شعراوى أية قضية اجتماعية تهم المرأة، إلا وكان لها فيها رأى مؤيد ومدافع عن المرأة وحقوقها، مدعم بالحجة والمنطق ورأى الدين فيه.

هدى شعراوى، والقضايا السياسية:

ومن القضايا السياسية التى اهتمت بها مجلة «المصرية»، قضية فلسطين والمؤتمر النسائى العربى الذى دعت إليه هدى شعراوى للتباحث فيما يحدث للشعب الفلسطينى، وما يمكن أن تفعله النساء العربيات بهذا الخصوص. وقد انعقد فى شهر أكتوبر ١٩٣٨م. وقد نشرت المجلة وقائع المؤتمر، وتابعت تطورات القضية فى أعدادها المختلفة، مما يدل علي مدى الوعى القومى والسياسى لدى هذه السيدة التى حذرت منذ بداية القضية بما يدبر لفلسطين وأهلها، واستصرخت الضمير العربى والعالمى للوقوف إلى جانب الحق ونصرة أهل فلسطين المظلومين.

ومن المقالات التى كتبتها «هدى شعراوى» عن قضية فلسطين، مقال بعنوان:

«فلسطين المغتصبة، وأين نحن من مأساتها؟»

قالت فيه:

---

(١) المصرية، أول مايو ١٩٣٧م.

(٢) المصرية، أول يوليو ١٩٣٧م.

«كأنه لم يكف فلسطين الضحية المظلومة أن يثور أصحابها وأربابها من قرون خلت لحقوقهم المراد ابتلاعها وهضمها، وتنحط عليهم سلطات الانتداب بالجند والسلاح والقتل والتشتت والاعتقال، حتي تؤلب السياسة الدموية عليهم جماعات ممن اصطنعتهم تلك السياسة ودستهم دساً فى ذلك القطر المسكين، بدعوى إنشاء الوطن القومى لليهود، وهو مشروع يعرفه ساسة الانجليز قبل غيرهم أنه من الأمانى الخيالية المستحيلة التنفيذ، وتقف من دونه عقبات وصعاب لا تجتاز إلا على بحر من الدماء»[1].

حس سياسى عال:

من المقالات المهمة أيضاً التى كتبتها حول القضية الفلسطينية، والتى تظهر حسها السياسى العالى، وإيمانها بأن حل القضية لا يكون إلا من خلال وحدة العرب ووقوفهم صفاً واحداً، مقال بعنوان «إنصاف فلسطين الدامية لا يتأتى على يد عصبة الأمم» قالت فيه:

«شهد العالم مرة أخرى ضرباً من ضروب مهزلة عصبة الأمم فى صدد المشكلة الفلسطينية المعقدة، فما أن عقدت الجلسة الخاصة بهذه القضية، حتى عادت الآذان فسمعت كلاماً كانت تسمعه من قبل» ومضت فى بيان مواقف الدول الأعضاء وإجماعهم على تقسيم فلسطين، وإباحة الهجرة إليها تحقيقاً لوعد بلفور. وتقول معلقة على ذلك:

«العبث الذى سمعناه اليوم من عصبة الأمم لم يكن أول ما سمعناه منها من عبث، فقد سمعناه فى العام الماضى، وفى العام الذى سبقه، بأن فلسطين يجب أن تسع أقصى ما يمكن أن تسع من يهود فى هذه الدنيا، وأن عرب هذه البلد يجب ألا يقام لهم وزن، وإن شاءوا غير هذا، فليأكلوا أنفسهم، وليرونا نارهم وحديدهم، إن كانت لهم نار وحديد. إن ترك قضية فلسطين للعصبة تحلها بطريقتها المعروفة، تبديد للقوة، وإجراء فاشل، وسياسة ضعيفة تسىء إلى ذلك القطر العربى المجاهد الشريف أبلغ إساءة، لأن موقف العصبة من الدول

---

(١) هدى شعراوى، المصرية، العدد ٤١، السنة الثانية، ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٨م.

الضعيفة معروف. وإنا لنلغى عقولنا قبل أن نظن أن عصبة الأمم سترفع العصا فى وجه الإنجليز إذا شاءوا أن يقفوا من فلسطين الموقف الذى يروقهم أن يقفوه، وإن كان فيه إبادة لشعب كامل فى سبيل اليهود الصهيونيين».

وفى ختام مقالها طالبت بوحدة كلمة ملوك العرب ضد السياسة الإنجليزية، على اعتبار أن هذا هو الحل الوحيد النافع لهذه القضية، وعلى اعتبار أنها قضية كل بلد عربى، وأن الإنجليز بموقفهم هذا من فلسطين، إنما يقفون موقف الخصومة السافرة من كل البلاد العربية[1].

وظلت مجلة المصرية تؤدى رسالتها معبرة عن رأى السيدة هدى شعراوى فى القضايا الاجتماعية والسياسية وأيضاً عن رأى الاتحاد النسائى المصرى الذى كانت ترأسه هدى شعراوى حتى توقفت المجلة فى أوائل سنة ١٩٤٠م بسبب الكساد الذى ساد الحياة الصحفية عندما لاحت آثار الحرب العالمية الثانية وما سببته من أزمات من إحداها ارتفاع أسعار الورق.

---

(١) هدى شعراوى، المصرية، العدد ٤٠، أول أكتوبر سنة ١٩٣٨م.



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

د. درية شفيق

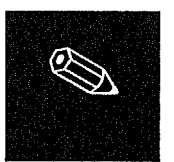
المرأة التى قالت «لا» لعبد الناصر





د. درية شفيق





وصفتها جريدة «الديلى ميرور» الإنجليزية بأنها «تحاول أن تتشبه بكليوباترا، وأن حياتها سلسلة طويلة من الكفاح من أجل حقوق المرأة المصرية» وقالت وكالات الأنباء إنها كانت فى سنة ١٩٥٤ واحدة من أهم عشر سيدات فى العالم، إنها الدكتورة درية شفيق رئيسة اتحاد بنت النيل، ورئيسة تحرير وصاحبة مجلات: «بنت النيل»، و«المرأة الجديدة»، و«الكتكوت».

وفى مذكراتها قالت د. درية شفيق: «لقد تعلمت فى طفولتى المبكرة أن إرادة المرأة يمكن أن تبطل أى قانون لا ينصفها».

وهكذا كانت حياتها سلسلة نضال وكفاح من أجل حقوق المرأة المصرية وحريتها.

ولدت «درية شفيق» فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨ بمدينة طنطا. والدها المهندس أحمد شفيق، ووالدتها رتيبه ناصف، وكانت هى الطفل الثالث والإبنة الثانية لأسرتها التى انتقلت بعد ذلك إلى المنصورة، وفى هذه الفترة كانت هناك ثلاث مجموعات أو أحزاب سياسية تؤثر فى الحياة السياسية فى مصر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى بالرغم من الاختلافات الفكرية بين هذه المجموعات. والتى كان يجمعها هدف واحد، وهو العمل من أجل استقلال مصر والإصلاح الاجتماعى. والتأثير على الرأى العام من خلال الصحافة.

يأتى فى مقدمة هذه الجماعات، الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل (١٨٧٤ ـ ١٩٠٨) والذى طالب على صفحات جريدة اللواء بالجلاء العاجل للإنجليز، حتى ولو بالقوة.

وحزب الأمة بقيادة لطفى السيد (١٨٧٢ ـ ١٩٦٧) والذى كان يرى أن الموضوع الأولى بالرعاية هو تعديل وسن القوانين التى تضع مصر على عتبة المدنية الحديثة.

بالإضافة إلى الاتجاهات الإسلامية المعروفة بالسلفية والتى أسسها الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) وواصل مسيرته رشيد رضا (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥).

. وفى سنة ١٩١٥ عادت «درية» إلى طنطا لتلتحق بمدرسة نوتردام، حيث أتمت دراستها الابتدائية والثانوية، وكانت تقيم هذه الفترة مع جدتها «خديجة». وتوفيت والدتها سنة ١٩٢٠. وعادت إلى الإسكندرية لتعيش مع والدها فى عام ١٩٢٢م. وفى سنة ١٩٢٣ التحقت درية بمدرسة الليسيه فرنسيه لتحصل على شهادة البكالوريا وحصلت عام ١٩٢٤ على ميدالية فضية، لفوزها بالمركز الثانى فى امتحان التوجيهية على مستوى القطر.

وفى سنة ١٩٢٨ وبمساعدة هدى شعراوى، حصلت «درية شفيق» على منحة من وزارة المعارف لاستكمال دراستها فى فرنسا، ودعتها «هدى شعراوى» لإلقاء خطاب على مسرح الأزبكية فى ٤ مايو من نفس العام، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تلقى فيها درية خطاباً فى الاتحاد النسائى المصرى. وفى أغسطس أبحرت إلى فرنسا لتدرس بجامعة السربون(١).

وحصلت درية شفيق على درجة الليسانس سنة ١٩٣٣ حيث عادت إلى الإسكندرية لتقيم مع والدها، وهناك اشتركت فى مسابقة ملكة جمال مصر، حيث نالت شهرة واسعة، وتعرفت على الصحفى أحمد الصاوى وتزوجا لأسابيع قليلة سنة ١٩٣٥م. ثم انفصلت عنه لتعود إلى السوربون، بعد أن قررت ألا تتزوج مرة أخرى.

وأثناء وجودها فى باريس التقت مرة أخرى مع ابن خالتها نور الدين رجائى

(1) CYNTHIA NELSON, Doria Shafik, EGYPTIAN FEMINIST, the American University in Cairo Press, 1996. Preface.

الذى عرض عليها الزواج، فوافقت وسافرا إلى إنجلترا لقضاء شهر العسل سنة ١٩٣٧م. وعادا إلى أرض الوطن، حيث احتفلت الأسرة بزواجهما، وكان زوجها قد حصل على الدكتوراة سنة ١٩٣٩م فى القانون.

وفى سنة ١٩٤٠ سافرت «درية شفيق» إلى باريس لمناقشة رسالتها، حيث حصلت على درجة الدكتوراه، لتعين مفتشة للغة الفرنسية بوزارة المعارف. وقد رزقت د. درية شفيق فى ٦ مارس ١٩٤٢ بطفلتها عزيزة، ثم رزقت فى ١٧ أغسطس ١٩٤٤ بابنتها جيهان.

كانت د. درية شفيق على علاقة وثيقة بالأميرة شويكار، التى جعلتها ترأس تحرير مجلة «المرأة الجديدة» فى عام ١٩٤٥، وهو العام الذى أصدرت فيه «درية» مجلتها «بنت النيل». ثم أصدرت مجلة للأطفال سنة ١٩٤٦ سمتها «الكتكوت» وفى سنة ١٩٣٧ فقدت د. درية شفيق صديقتيها الأميرة شويكار، ثم السيدة هدى شعراوى التى اشتركت فى تأبينها.

وكونت د. درية شفيق اتحاد بنت النيل سنة ١٩٤٨. ولأهمية هذا الحزب ومبادئه، نعرض أهدافه بالتفصيل وبرنامجه.

اتحاد بنت النيل.. أهدافه وبرامجه:

جاء اتحاد «بنت النيل» الذى أسسته الدكتورة درية شفيق كحزب سياسى نسائى سنة ١٩٤٨ كخطوة أخرى على طريق نضال المرأة المصرية للحصول على حقوقها وقد تم تقسيم برامج الحزب إلى عدة أقسام:

أولاً: القسم السياسى، وينقسم بدوره إلى:

أ - السياسة الداخلية، وقد تضمنت:

١ـ تعديل الدستور على نحو يؤكد أن الأمة مصدر السلطات.

٢ـ تعديل قانون الانتخاب بما يسمح للمرأة بمزاولة حق الانتخاب والترشيح.

٣- تعديل قانون التجنيد الإجبارى لتمكين المرأة من المساهمة مع الرجال فى الدفاع عن أرض الوطن.

٤- العمل على تنفيذ برنامج اقتصادى مستنير من شأنه أن يمنع تركيز الثروة ووسائل الإنتاج على نحو يضر بالاقتصاد القومى وبالصالح العام.

٥- العمل على أن تتولى المرأة جميع وظائف الدولة متى استوفت المؤهلات والشروط المقررة لها.

٦- المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والالتزامات.

ب - السياسة الخارجية:

١- السعى لتحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان، وتحقيق الوحدة بينهما بالوضع الذى يرتضيه شعب وادى النيل.

٢- التمسك بميثاق هيئة الأمم المتحدة على أساس المساواة لجميع الدول، وعلى أساس أن سيادة مصر لا يحدها إلا الاتفاقات الدولية، التى تكون قد اشتركت فيها أو قبلتها وهى حرة.

٣- تدعيم الجامعة العربية والتمسك بعروبة فلسطين.

ثانياً: القسم الاجتماعى، وقد تضمن النقاط التالية:

١- العمل على إقامة المجتمع المصرى على أصول الدين والوطنية.

٢- العمل على استصدار القوانين الخاصة بحماية الأم والطفل، وخاصة ما اتصل منها بتقييد تعدد الزوجات وحق الطلاق.

٣- وضع سياسة ثابتة للتعليم للنهوض به، وتوجيهه لسد مطالب البلاد من مختلف نواحى نشاطها.

٤- تعميم مشروع «بنت النيل» لمكافحة الأمية بين النساء والرجال، حتى نتخلص من الأمية فى مدى خمس سنوات على الأكثر.

٥ـ العمل على وضع برنامج صحى لرفع المستوى الصحى فى البلاد والقضاء على الأمراض المتوطنة.

٦ـ العمل على قيام الصناعات الصغيرة فى المدن والريف.

٧ـ إقامة المعسكرات الصيفية لطالبات الجامعات ومعاهد تعليم البنات فى القرى المصرية لنشر الثقافة الشعبية بين سكان الريف فى الأجازات السنوية.

٨ـ العمل على إصدار التشريعات الكفيلة بحماية العاملات والفلاحات فى المصانع والشركات والحقول.

٩ـ المساواة بين الرجل والمرأة فى الأجور عن العمل الواحد.

وحدد البرنامج ثلاث وسائل لتنفيذ بنوده، وهى:

١ـ العمل على أن تكون المرأة عضواً فى الهيئات النيابية حتى تتمكن من اقتراح القوانين اللازمة لتحقيق أهدافها.

٢ـ معارضة التشريعات التى تفرق بين المرأة والرجل فى الحقوق، وفى الواجبات[١].

٣ـ الدعاية والنشر.

ويتضح من هذا البرنامج تقدمية فكر درية شفيق وشموليته، فهى لم تفكر فى المرأة وحقوقها فقط، وإنماكانت تعمل لأهداف أوسع، وهى استقلال الوطن وحقوق كل أفراده.

وعندما تم إلغاء الأحزاب السياسية المصرية فى ١٨ يناير سنة ١٩٥٣، تحول الحزب إلى اتحاد نسائى. وتكونت له أيضاً هيئة من نفس عضوات الحزب، وكانت الهيئة على النحو التالى: د. درية شفيق رئيسة الاتحاد، زينب لبيب أمينة صندوق، لطيفة العبد «ابنة الأميرة شويكار» وكيلة، حرم عمر سلطان باشا رئيسة شرف، عزيزة رضوان، سميحة طاهر، رفيقة قاسم، أمينه شكرى، وألفت السلانكى، أعضاء.

(١) د. إجلال خليفة، الصحافة النسائية فى مصر، ١٩٤٠ـ١٩٦٥، مرجع سابق، ص٣٢١.

مظاهرة نسائية إلى البرلمان:

فى سنة ١٩٥١ قادت د. درية شفيق مظاهرة نسائية كبرى إلى البرلمان المصرى للمطالبة بالمساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق الانتخابية، وقبل أن تسير المظاهرة إلى البرلمان عقد النساء مؤتمراً، ألقت فيه روحية القلينى قصيدة قالت فى بدايتها:

أمامكم ترون هدوء وجه ولكن القلوب تسكن نارا
فما يثنى عزائمنا وعيد فنار قلوبنا ازدادت أوارا

وتكلمت المحامية زينب لبيب مبينة رأى القانون فى منح المرأة حقها السياسى، ثم هتفت الحاضرات:

«نحن نريد حرية لنا وللجميع، نحن نريد مساواة لنا وللجميع
نحن نريد عملاً لنا وللجميع، نحن نريد مسئولية لنا وللجميع.
فإلى الأمام.. إلى برلمان النصف الآخر نعلنه بحقوقنا ومطالبنا».

وانطلقت النساء من قاعة يورت بالجامعة الأمريكية، حيث كن يعقدن مؤتمرهن، إلى مبنى البرلمان المصرى، وهن يحملن لافتات، كتب عليها:

«نريد الحرية والمساواة والسلام»، «الدستور والديمقراطية معنا».

وكانت المتظاهرات يهتفن بسقوط الرجعية، وأن «البرلمان للنساء والرجال»، والاستعمار عدو المرأة.

ووصلت المتظاهرات إلى البرلمان، وقدمن إلى مجلس الشيوخ والنواب القرارات التى اتخذنها فى مؤتمرهن، وهى:

١ـ تعديل المادة الأولى من قانون الانتخاب لأنها غير دستورية، إذ يجب أن يعطى النساء كافة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع الرجل.

٢ـ تشريع القوانين الكفيلة بحماية الأسرة، وعلى الأخص تقييد حق الطلاق وتعدد الزوجات.

٣ـ تقرير الحرية والمساواة فى كافة الحقوق والأجور.

وكانت المتظاهرات توزعن على أعضاء البرلمان منشورات تقول:

«باسم الإنسانية التى تربطنا جميعاً نحن الرجال والنساء، باسم الوطن الذى نكافح من أجل حريته نحن الرجال والنساء، باسم الدستور الذى سوى بيننا نحن الرجال والنساء، يعلن إليكم المؤتمر النسائى العام المنعقد اليوم بقاعة يورت، والذى يمثل نصف الأمة، يعلن إليكم أنتم الذين تمثلون النصف الآخر، حق نساء مصر، فى أن يشاركنكم الجلوس تحت هذه القبة، ليكون التعبير عن آلام وآمال الشعب، تعبيراً صادقاً وأميناً»(١).

الاعتصام.. والإضراب عن الطعام:

ولم تتوقف جهود «درية شفيق» للمطالبة بحقوق النساء، فلما لم تستجب الحكومة لمطالب المؤتمر النسائى العام والمظاهرة التى أعقبته فى ١٩ فبراير سنة ١٩٥١، واللذان قادتهما درية شفيق، قررت هى ومجموعة من زميلاتها الاعتصام فى نقابة الصحفيين والإضراب عن تناول الطعام، وكان ذلك فى الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم ١٢ مارس ١٩٥٤م، وكانت المعتصمات: درية شفيق، راجيه حمزة، منيرة ثابت، فتحية الفلكى، بهيجه البكرى، منيرة حسنى، سعاد فهمى، أمانى فريد، والمطربة هيام عبد العزيز، كما اعتصم فى الإسكندرية أمينه شكرى، ثريا العجيزى، وسيدة من عامة الشعب تدعى أم جلال.

وقد أحدث هذا الاعتصام دوياً إعلامياً كبيراً، حيث اهتمت الصحافة الأجنبية بالحدث وجاء مراسلوها لتغطيته وإجراء الأحاديث مع المعتصمات لمعرفة أسباب الاعتصام ومطالبهن، مما دفع السلطات المصرية للاتصال بالمعتصمات طالبة منهن تقديم مذكرة بمطالبهن، وجاءت المذكرة لتنص على:

«إن المصريات يطالبن بحقوق المرأة الدستورية كاملة غير منقوصة، وبضرورة تمثيلها فى الجمعية التأسيسية، وإتاحة الفرصة لها فى مناقشة الدستور الذى سيحكم به المصريون جميعاً، نساء ورجالاً».

(١) د. إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق، ص١٧٦.

وفى اليوم الواحد والعشرين من مارس، حمل محافظ القاهرة السيد/ محمود نور رسالة شفهية من رئيس الجمهورية تقول: «كلفنى السيد الرئيس محمد نجيب بأن أبلغكن بأن مطالبكن قد وصلت إلى اللجنة المختصة بالنظر فى تكوين الجمعية التأسيسية للنظر فيها، وحقوقكن فى أيد أمينة».

ومن ثم انتهى الإضراب عن الطعام بعد ذلك التصريح، وخرجت المضربات عن الطعام من مستشفى القصر العينى إلى منازلهن، إذ إن المسئولين عن نقابة الصحفيين، حيث كانت تعتصم النساء، طلبوا نقل المعتصمات إلى أحد المستشفيات، لضعفهن البدنى لامتناعهن عن الطعام.

ومن هذا الاعتصام وما أعقبه من إضراب عن تناول الطعام تتضح روح درية شفيق الثائرة، فهى لا تكتفى بالكتابة أو الخطابة فى المؤتمرات، وإنما تتعداها إلي الإضراب والاعتصام ولم يكن ذلك مألوفاً، وكان جديداً على الحركة النسائية والحياة السياسية.

رحلات حول العالم:

وبدعوة من جمعية أصدقاء الشرق الأوسط، سافرت د. درية شفيق إلى أمريكا حيث ألقت عديدًا من المحاضرات عن حقوق المرأة المصرية باعتبارها مثقفة مصرية تحمل درجة الدكتوراة، وصاحبة فكر ومجلة نسائية. ومن أمريكا سافرت إلى عدة دول أوروبية فى جولة ثقافية وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٩٥٤م.

وأثناء هذه الجولة وصفتها جريدة الديلى ميرور الإنجليزية بأنها تحاول أن تتشبه بكليوباترا، وأن حياتها عبارة عن سلسلة طويلة من الكفاح من أجل حقوق المرأة المصرية، وقد سافرت إلى الشرق حيث الهند وباكستان واجتمعت بنهرو ونزلت بضيافته، كما التقت بفاطمة على جناح زعيم المسلمين بباكستان. وقالت عنها وكالات الأنباء عقب هذه الرحلات: إنها كانت فى عام ١٩٥٤ واحدة من أهم عشر سيدات فى العالم.

وقد أغضب هذا النشاط السلطات المصرية، وبدأت الصحف والمجلات تهاجم الدكتورة درية شفيق، وأوعزت الحكومة إلى الصحف بعدم نشر أنبائها.

الإضراب عن الطعام مرة أخرى:

على الرغم من أن الدستور المصرى الجديد الذى أعلن فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ قد أعطى المرأة ولأول مرة حق الانتخاب، إلا أن الاتحادات النسائية بدأت تنهار ويقل دورها بعد أن أخضعت الدولة نشاطها لوزارة الشئون الاجتماعية لفرض مزيد من الرقابة على نشاطاتها، ومن بينها اتحاد بنت النيل.

ونتيجة للحصار الذى فرض على نشاطها، والتجاهل والتعتيم الذى مارسته أجهزة الإعلام تجاه الدكتورة درية شفيق، أقدمت هذه السيدة الثائرة المناضلة يوم الأربعاء ٦ فبراير ١٩٥٧ على الاعتصام والإضراب عن الطعام مرة أخرى بدار السفارة الهندية فى حى الزمالك بالقاهرة، وأصدرت بياناً سلمته لوكالات الأنباء الأجنبية هذا نصه:

«أمام الظروف القاسية التى تمر بها مصر قررت بعزم أكيد أن أقوم بالإضراب عن الطعام حتى الموت، وذلك ابتداء من اليوم الأربعاء ٦ فبراير سنة ١٩٥٧، بالسفارة الهندية بالقاهرة، وذلك لاستخلاص حريتى الخارجية والداخلية، وإننى كعربية ومصرية، أطلب من السلطات الدولية العمل على انسحاب القوات الإسرائيلية فوراً من الأراضى المصرية، والوصول إلى حل عادل ونهائى لمشكلة اللاجئين العرب، وأطلب من السلطات المصرية رد الحرية التامة للمصريين جميعاً رجالاً ونساء، وبإنهاء الحكم الديكتاتورى الذى يسير بالبلاد إلى الإفلاس والفوضى.

وإننى إذ أقدم على التضحية بحياتى لتحرير بلادى، أتحمل وحدى مسئولية هذا العمل، وقد تركت زوجى الدكتور نور الدين رجائى وطفلتينا، فإذا مسهم سوء، فإننى أحمل الضمير العالمى والمصرى مسئولية ما قد يصيبهم».

إمضاء. درية شفيق

الاعتصام فى الصحافة العالمية:

قامت قيامة السلطات الحاكمة فى مصر، ولم تستطع الشرطة اقتحام السفارة الهندية والقبض على درية شفيق، ونشرت الصحف العالمية نبأ إضراب الزعيمة المصرية عن ال ' ام ومطالبها.

ـدخل الرئيس نهرو بطلب عدم القبض عليها، ووافق جمال عبد الناصر على تحديد إقامتها بشقتها فى الزمالك، وخرج السفير معها فى سيارة إلى أن وصلت إلى بيتها فى أمان.

وحول ذلك قالت الصحف العالمية:

«ليس من المعروف ما إذا كانت درية شفيق تنوى مواصلة الإضراب عن الطعام حتى تنسحب إسرائيل من أراضى مصر وتسوى مسألة اللاجئين، وحتى تنتهى الديكتاتورية التى تقود مصر إلى الإفلاس والكوارث. وقد صرح زوجها بأنه يأمل أن تطيع أوامر الأطباء. وأنه غير موافق على ما فعلته زوجته».

جريدة التيمس البريطانية فى ٩ فبراير

«ر ف ت امرأة فى وادى النيل لواء المقاومة ضد عبد الناصر، وهى درية ـفيق، وهى فى الثامنة والأربعين من عمرها، وزعيمة المنظمة النسائية «بنت النيل» وهى امرأة جميلة ذات غنى، وأم لطفلتين، وزوجة محام معروف، ومع هذا تقبع الآن فى السفارة الهندية مضربة عن الطعام لإرغام السلطات فى مصر أن تجعل حكمها مقبولاً، وتطالب إسرائيل بالإنسحاب من غزة. ومع أن هذه المطالب كبيرة، فهل يمكن لإضراب امرأة متعصبة لحقوق المرأة أن يحقق هذه المطالب؟».

جريدة دى فليت الألمانية

إغلاق فم درية شفيق:

أصدرت الحكومة على الفور قراراً بإغلاق مجلة «بنت النيل» ومجلة «المرأة

الجديدة» ومجلة «الكتكوت» كما أوعزت للجمعيات النسائية ورئيساتها باستنكار موقف درية شفيق، فأصدرن بياناً قلن فيه:

«أدهشنا نحن نساء مصر بيان د. درية شفيق، ونعلن استنكارنا الشديد لتصرفها الذى يشوه الحركة النسائية المصرية فى الخارج».

وحاصرت الشرطة مكتب الدكتور نور الدين رجائى زوج الدكتورة درية شفيق، وكانت تقبض على كل زبون من زبائن المكتب، وأعلنت الدولة الحرب على زوج الزعيمة، تطارده وتراقب تليفوناته، وتفتح خطاباته، وتمنعه من السفر، ثم ألقت القبض عليه فى سنة ١٩٦٧ بتهمة ملفقة لمدة تسعة أشهر.

دعوى ضد التعطيل:

وفى مواجهة هذه الهجمة الحكومية الشرسة التى أرادت إسكات صوت درية شفيق، أقامت الدكتورة درية شفيق دعوى أمام محكمة القضاء الإدارى، ضد وزارة الداخلية والحاكم العسكرى، وطلبت الحكم بإلغاء الأمر العسكرى الصادر سنة ١٩٥٧، مع إلزام الحاكم العسكرى بأن يدفع لها مبلغ ٥٠ ألف جنيه، تعويضاً عن الأضرار المادية والأدبية التى لحقتها.

وقالت فى دعواها إنها تملك منذ سنة ١٩٤٥ مجلتى «بنت النيل» و «درية شفيق» وقد حصلت على ترخيص بإصدارهما من إدارة المطبوعات، واستمرت فى إصدارهما حتى فوجئت سنة ١٩٥٧ بمصادرة البوليس للمجلة والاستيلاء على جميع النسخ التى تم طبعها، والتى كانت معدة للتوزيع، وبعدها تقرر تعطيل إصدار المجلتين. وقالت إن الأمر العسكرى صدر مخالفاً لأحكام الدستور.. إلا أن مجلس الدولة أيد قرار تعطيل المجلتين، لأنهما نشرتا مقالات من شأنها إساءة العلاقات بين مصر والدول الصديقة.

شهادة وطنية، وكلمة حق:

وبالطبع كان هذا الحكم متجنياً على الدكتورة درية شفيق، وجاء ليساعد

الحكومة فى إخراس صوتها وتكميم فمها، وحتى تتأكد بنفسك من ذلك عزيزى القارئ، إليك ما قالته الحكومة فى دفاعها ضد الدكتورة درية شفيق.

قالت الحكومة: إن المدعية أساءت إلى المصلحة العامة بنشرها مقالات تؤدى إلى بلبلة الأفكار، ومناقضة ما أجمعت عليه الأمة من سياسة، وقدمت الحكومة دليل على ذلك بعض الأعداد من مجلة «بنت النيل» وفيها ٣ مقالات نشرت بإمضاء درية شفيق، وعنوانها: «الشرق والشيوعية»، «الاستعمار الشيوعى»، و«الشيوعية الدولية». وهى مقالات تنبه فيها المدعية إلى خطر الفكر الشيوعى فى بلاد الشرق الأوسط، وتنادى فيها بإسم الدين إلى ضرورة التكاتف لمنع هذا الخطر. ورأت المحكمة أن دأب المدعية على نشر هذه المقالات، وفى هذه الظروف الدقيقة التى كانت تجتازها البلاد هو مما يؤدى إلى إساءة العلاقات بين مصر والدول. فمن ثم فإن الحكومة بإصدار القرار المطعون فيه استناداً إلى أن المقالات السياسية التى دأبت على نشرها من شأنها أن تؤدى إلى بلبلة الأفكار، وإلى مناقضة ما أجمعت عليه الأمة من سياسة، يكون مبنياً على سبب قانونى يبرره.

وهكذا فإن دفاع الحكومة من حيث لا يقصد، سجل للتاريخ شهادة حق فى صدق وطنية وشجاعة هذه السيدة التى وقفت وحدها تتحدى العاصفة.

داخل السجن الاختيارى:

كل هذه المواقف، بالإضافة إلى خوفها على حياة زوجها وأسرتها، جعلتها تفضل العزلة وتطلب من زوجها الطلاق حماية له، ورغم هذا الإنفصال كانت العلاقات بينهما ودية، ولم يفتح واحد منهما فمه بكلمة يجرح بها حبيبه القديم، وعاشت درية فى وحدتها حزينة، فقد تخلى عنها أنصارها، وانقطعت صديقاتها عن زيارتها خوفاً من الاعتقال، أو من الوضع تحت الحراسة، ومُنعت الصحف من ذكر اسمها، حتى وهى تزكى قرار منح المرأة حق الانتخاب ودخول نائبات البرلمان، وتعيين وزيرة فى الوزارة.

أرادوا أن يمسحوا كل تاريخها، نسى الناس كفاحها الطويل من أجل حقوق المرأة السياسية، نسوا اقتحامها البرلمان سنة ١٩٥١ مطالبة بحق المرأة فى الانتخاب، ونسوا إضرابها عام ١٩٥٤ من أجل حقوق المرأة، ونسوا أنها فقدت حريتها وصحفها ومالها وزوجها، لأنها طالبت بحقوقهم، وكانت الصوت الذى نطق بما احتبس فى صدورهم.

وبقيت درية شفيق مسجونة فى شقتها طوال ١٨ عاماً لا تزور أحداً ولا يزورها أحد[١] وكانت طاقات النور التى تضىء دنياها هى أخبار بناتها، وكانت تسليتها الوحيدة، هى كتابة مذكراتها عن الحركة النسائية والحياة فى مصر، ورحلاتها حول العالم، عل الناس الذين أجبروا على نسيانها يتذكرون يوماً ما قدمته من أجلهم، وخاصة النساء.

مــوت ثائــرة:

وكما كانت ثائرة فى حياتها، تميل إلى المواقف العنيفة، واضحة صريحة أردات أن تكون هكذا أيضاً فى مماتها، فكأنما أرادت أن تعلن رفضها لكل ما عانته من ظلم وما رأته من جحود، فقررت أن تنهى حياتها فى ضجة وجلبة، معلنة بصوت عال نبأ وفاتها. ففى ظهر يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٧٥، أنهت درية شفيق حياتها بأن ألقت بنفسها من شقتها بالدور السادس.

وقد تركت درية شفيق، عدة كتب منها: المرأة المصرية منذ الفراعنة إلى اليوم، رحلتى حول العالم، وكتاباً بالفرنسية بعنوان: «إننى فى الجحيم»، وفيه تقارن بين الجحيم الذى عاش فيه الشاعر دانتى وبين جحيم حياتها، وكانت تكتب الشعر باللغة الفرنسية التى كانت تجيدها كأهلها تماماً، كما حاولت قبل رحيلها، وفى وحدتها ترجمة معانى القرآن إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية.

---

(١) مصطفى أمين، الزعيمة الجميلة، الأخبار ١٢/ ٤/ ١٩٨٦م.

مجلة بنت النيل:

فى كفاحها من أجل حقوق المرأة، كان سلاح درية شفيق هو القلم، ولابد للقلم من صفحات، ولذلك أصدرت هذه السيدة المناضلة مجلة بنت النيل الشهرية، التى صدر العدد الأول منها بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٤٥، كانت هى صاحبتها ورئيسة تحريرها، وكانت مجلة نسائية اجتماعية أدبية، إلا أنها كانت غنية بالمقالات والموضوعات السياسية[١].

وتقول الدكتورة إجلال خليفة إن الذى دفع درية شفيق إلى إصدار هذه المجلة هو:

١ـ رغبة صاحبتها فى إنعاش الحركة النسائية بعد أن أوشكت على الخمود لكبر سن القائمين عليها.

٢ـ افتقار مجال الإعلام النسائى إلى مجلة تعمل على رقى المرأة المصرية مادياً ومعنوياً، بمعنى أن تنقل إلى المرأة الثقافة المنزلية الأوروبية لتمكنها من الارتقاء بالمنزل المصرى إلى مثيله فى الغرب.

وقد كرست درية شفيق صفحات مجلتها للدعاية لمبادئها المنادية بالنهوض بالمرأة، ورحلاتها الخارجية، ولقاءاتها مع الأجانب مطالبة بحقوق المرأة المصرية. وبالرغم من أن «بنت النيل» أفردت عدداً كبيراً من صفحاتها لتبصير المرأة بواجباتها كزوجة وأم، كما تزودها بآخر أزياء الموسم ووسائل التجميل، إلا أنها حرصت على أن تقدم لها مادة سياسية تعطيها قدراً من الوعى السياسى، لتعى ما يدور حولها داخلياً وخارجياً.

كما طالبت فى افتتاحيات مجلتها بضرورة تمثيل المرأة المصرية فى المجلس النيابى، فهى قادرة على اعتلاء المناصب المهمة، ومنها العمل الدبلوماسى.

---

(١) د. إسماعيل إبراهيم. الصحافة النسائية فى الوطن العربى، مرجع سابق ص٢٨.

وقد جاءت المجلة معبرة عن فكر السناء اللائى تزعمن الحركة النسائية في الفترة من عام ١٩٤٨ـ١٩٥٧، كما سجلت نشاطهن وآمالهن وسبل تحقيقها، وقد سجلت المجلة كل ذلك على صفحاتها، فأرخت لنضال المرأة فى هذه الفترة.

ولم تكتف الدكتورة درية شفيق فى مسيرة نضالها بمجلة «بنت النيل»، وإنما أصدرت عن دار بنت النيل مجلة «الكتكوت» للأطفال، كما أصدرت ملحقاً اسمه ملحق «بنت النيل السياسى» ويشمل رأى المجلة فى الأمور السياسية، كما أنشأت أيضاً مجلة باسم «درية شفيق» وزعتها مع مجلة «بنت النيل» منذ العدد ١١٩ فى بداية عام ١٩٥٦، وضمت هذه المجلة موضوعات خفيفة متنوعة.

وقد آمن بأفكار درية شفيق وعمل معها فى مجلتها كل من: د. إبراهيم عبده، خليل صابات، مصطفى الديوانى، محمد عبد القادر حمزة، محمد طلبه رزق، لطفى الخولى، يوسف فهمى، عبد الحميد حمدى، أحمد فؤاد عبد الرحمن، فؤاد القصاص، طاهر حسن درة، عيسى متولى، صلاح ذهنى، جلال مكاوى، صلاح زكى، ابراهيم ناجى، حسن الحفناوى، محمد رضوان قناوى، نور الدين طراف، والسيدات: روحية القلينى، إحسان عسكر، زينب لبيب، عواطف بيومى، وحكمت صبحى(١).

واستمرت بنت النيل فى الصدور شهرية دون انقطاع، حتى تم تعطيلها فى يونيو ١٩٥٧م طبقاً للأمر العسكرى الصادر فى ٢٩ يونيو ١٩٥٧ رقم ٢٥ الذى قضى بإغلاق مجلتى: بنت النيل، ودرية شفيق.

«بنت النيل» والقضايا السياسية:

على صفحات «بنت النيل» عبرت د. درية شفيق عن مواقفها السياسية ومواقف حزبها من قضايا مصر، وخاصة قضية الجلاء ووحدة شطرى الوادى، فهى تكتب تحت عنوان «الجلاء... الجلاء»: إن أمنية كل مواطن فى هذه الأيام

---

(١) د. إجلال خليفة، الصحافة النسائية فى مصر، مرجع سابق، ص٧٠.

هى الجلاء، جلاء يتصل بكرامة الوطن، لقد احتملت مصر صنوفاً من التضحيات، وأبت كرامتها فى سبيل استقلالها وحرياتها ألا تتهاون فى قيد أنملة من حقوقها المغتصبة، وتضيف: أن سيدات مصر يشاطرن رجالها هذا الاتجاه الجديد بالمواطنات العارفات حقوق الوطن، الواعيات بحاجاته، الساهرات على مصالحه فى شتى نواحى الحياة[١].

وعندما ألغت حكومة الوفد معاهدة ١٩٣٦ فى ٨ أكتوبر ١٩٥٠، وخرج الشعب مكافحاً جيوش الإحتلال فى منطقة القناة، تناولت درية شفيق هذا الموضوع فى مقال بعنوان «شهداء الوطن» بدأته بقولها: منذ أسابيع وأرض الوطن تخضبت بدماء المواطنين الذين أرداهم الإنجليز قتلى برصاصهم ودباباتهم ظلماً وعدواناً، دون أن يحاربهم الشعب الهادئ الوديع بالنار والحديد، وهكذا استيقظ الجيل الجديد على رصاص الإنجليز مرة أخرى. لقد فعل الغاصب معه ما فعله مع آبائه منذ اثنين وثلاثين سنة، وشاء القدر ألا يخلو جيل من الأجيال فى مصر فى سبعين سنة من رؤية الدماء يسيلها الإنجليز أعداؤنا، وما أكثر ما أسال الإنجليز من دماء المصريين».

وتختتم مقالها قائلة: «هذه حضارة الإنجليز أيها المواطنون، حضارة الدبابات والمصفحات، حضارة الدم والنار، لن يُقبل الاستقلال أنيقاً رقيقاً، بل لابد له من شهداء، وهؤلاء الشهداء قد كتبهم الله فى سجل القديسين المؤمنين، الذين لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار»[٢].

«درية شفيق» وقضية فلسطين:

وبمناسبة دخول الجيوش العربية إلى أرض فلسطين كتبت «درية شفيق» مقالاً بعنوان: «فى بلاد الأديان» قالت:

(١) درية شفيق، بنت النيل، العدد ٨، السنة الأولى، يوليو ١٩٤٦.

(٢) درية شفيق، بنت النيل، العدد ٢٧٢ نوفمبر ١٩٥١م.

«فى بلاد الأديان، أقامتها الصهيونية حرباً شعواء، تلطخت الأرض المقدسة الطاهرة بدماء البررة الأطهار، بسبب غير مفهوم، إلا إذا كان العدوان من الصهيونية قاعدة لحياتهم، وأسلوباً لبقائهم فما سمعنا أن ديناً يصبح دولة، والدنيا جميعاً تقر بأن الدين لله والوطن للجميع».

وتضيف درية شفيق: «وأعجب ما فى هذه الحروب التى شنها اليهود على عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين ويهود، هذا العواء الذى يصدر عن صهاينة الأمريكان، وغيرهم من يهود الدول الشيوعية هنا وهناك، يدعون فى عوائهم إلى دولة إسرائيل المزعومة، ناسين أنهم يستمتعون بكل أطايب الحياة لأنهم أمريكان أو بولنديون، وليست متاعبهم مصدرها أنهم يهود صهيونيون، فما هى الأسباب ياترى التى دعت إلى تشجيع قيام دولة لليهود فى فلسطين».

وتجيب عن تساؤلها بقولها:

«أنها من غير شك سياسة مبيتة من تلك الدول التى تأذن لرعاياها بأن يقيموا دولة خارج بلادهم، إنها منافسة بين الروس والأمريكان، لخلق تلك الدولة فى وسط البلاد العربية لاستعمارهم وسعياً وراء المنافع، وطريقاً لإذلال الشعوب العربية إذا قرر لهذه الدولة المزعومة أن تقوم لها قائمة».

وتمضى الدكتورة درية شفيق متحدثة عن قضية فلسطين قائلة:

«الحرب القائمة بين البلاد العربية وعصابات اليهود فى فلسطين عند كتابة هذه السطور حرب استعمارية، لا هى سياسية، ولا هى دينية، إذ ليس من السياسة أن يفكر فى قيام دولة فى مساحة لا تستوعب خمسهم، وليس من دين موسى أن تجرى الدماء فى الأرض المقدسة بأديانها الثلاثة، إنما هو لون من الاستعمار الأمريكى الروسى، سنعرف كيف نقضى عليه، ونحول بين أرض الأطهار، وبين أولئك الأشرار، ونقيم السلام فيها أمة موحدة لا تعرف اليهودى من المسلم، وإنما يعرف فيها مواطنون ينتمون جيمعاً إلى دولة فلسطين العربية فى أديانها وتاريخها ومثلها الرفيعة»[١].

---

(١) درية شفيق، بنت النيل، العدد ٣١، يونيو ١٩٤٨م.

ومن هذا المقال يتضح أسلوب الدكتورة درية شفيق الذى ناقش قضية فلسطين بهدوء ودون تشنج، كما يدل على وعيها بما كان يحاك لفلسطين والأمة العربية من مؤامرات استعمارية تباركها أمريكا وروسيا.

ثورة يوليو، وبنت النيل:

وقد أيدت درية شفيق ثورة ٢٣ يوليو منذ قيامها، فكتبت افتتاحية مجلتها فى العدد التالى لقيام الثورة مباشرة، تحت عنوان «نهضة مباركة» والتى عبرت فيها عن فرحة الشعب المصرى بقيام ثورة الجيش بقيادة اللواء محمد نجيب، وإن الشعب بكل طبقاته خرج يؤيد هذه الثورة. ثم تصف مشاعر المرأة العربية تجاه الثورة قائلة: «إن المرأة المصرية لتعلن تأييدها الكامل لهذه النهضة المباركة، وتعلن استعدادها وجدارتها لتتبوأ المركز اللائق بها فى صفوف الأمة خلف الجيش إلى ما فيه عزة الوطن وحرية وإسعاد المواطنين جميعاً رجالاً ونساء»[١].

وعندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى الغاشم تكتب درية شفيق معبرة عن تماسك الشعب المصرى كله ووقوفه صفاً واحداً فى وجه العدوان، تقول: «إن الشعب كله نساء ورجالاً هب يدفع هذا العدوان ويستبسل فى الدفاع عن أرض الوطن، وأن هذا الكفاح وهذا التماسك القوى من أبناء مصر جميعاً قد أثبت للعالم أن شعب مصر لا يغلب، وأن مصر كنانة الله فى أرضه»[٢].

ويمتد وعى درية شفيق ليشمل القضايا القومية والوطنية العربية، فتكتب عن كفاح الأشقاء فى المغرب العربى ضد الاستعمار وتضحياتهم من أجل الاستقلال، وتتحدث عن كفاح المرأة الجزائرية ودورها فى حرب التحرير، وما عانته بعض فتيات الجزائر من تعذيب وحشى.

(١) درية شفيق، بنت النيل، العدد ٨١، أغسطس ١٩٥٢م.
(٢) درية شفيق، بنت النيل، العدد ١٣٤، يناير ١٩٥٧م.

الحقوق السياسية للمرأة:

وحملت مجلة «بنت النيل» لواء دعوة إعطاء المرأة حق الانتخاب، والتمثيل النيابى، ولم يخل عدد تقريباً من المجلة بعد سنتها السادسة (١٩٥٠) من الإشارة إلى هذا الموضوع، وتدافع عن قضية المرأة والمساواة، وكانت تطالب بإلحاح بمساواة المرأة بالرجل، خاصة فيما يتعلق بحق الانتخاب، فقد كانت درية شفيق ترى أنه من العار أن يصوت الطاهى وتحرم من ذلك السيدة التى تستخدمه فى منزلها، ومن كتاباتها التى طالبت فيها بحقوق المرأة، مقال بعنوان «دقت الساعة» قالت فيه:

«نعم دقت الساعة لتأخذ النساء مكانهن فى حياتنا العامة، فقد تقدمت مصر فى ربع القرن الأخير عشرة أضعاف ما تقدمته فى مائة سنة سابقة، نعم دقت الساعة لتأخذ المرأة المصرية مكانها فى سياسة بلادها العامة، فإن تأخرنا السياسى بالقياس إلى تقدمنا الاجتماعى مصدره أن المرأة محرومة من المساهمة فى الشئون العامة التى سمح لها بها الدستور وأباها عليها فئة من المتزمتين».

ثم تختتم مقالها مبينة أن الديمقراطية لابد لها من مشاركة المرأة فى عملية الانتخاب، فهم لو أرادوا لبلادهم خيراً فليجربوا ولو مرة منح المرأة حقوقها السياسية التى أكدها لها الدستور، إذ ذاك سيرون البون الشاسع فى أصول الحكم وفروعه، وليأخذوا العبرة فيما صنعناه لبلادنا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، فذلك خير مثل لو كانوا يشعرون»[١].

وهكذا جاءت كتابات د. درية شفيق لتتسق مع مبادئها التى عاشت وناضلت من أجل تحقيقها، وتدل هذه الكتابات على أنها كانت وطنية مخلصة، تنفعل وتتفاعل مع الأحداث السياسية والاجتماعية التى مرت بمصر، ولم تكن أبداً كما حاول أن يصورها البعض مندفعة أو متهورة، نعم كانت ثائرة، ولكن مبعث ثورتها هو حبها لبلدها وإيمانها بحقوق المرأة.

(١) درية شفيق، بنت النيل، العدد ٣٠، مايو ١٩٤٨م.



المراجع العربية والأجنبية

أولاً: رسائل علمية:

١ـ إجلال خليفة، الصحافة النسائية فى مصر من سنة ١٩١٩ـ١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥م.

٢ـ إجلال خليفة، الصحافة النسائية فى مصر، ١٩٤٠ـ١٩٦٥، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م.

٣ـ إسماعيل إبراهيم عبد الرحمن، مجلات المرأة والأسرة فى الوطن العربى، دراسة تاريخية فنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩٥م.

ثانياً: كتب عربية:

٤ـ إبرهيم عبده، تطور الصحافة المصرية ١٦٩٨ـ١٩٨١م»، الطبعة الرابعة ١٩٨٢م، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.

٥ـ إجلال خليفة، «الحركة النسائية الحديثة»، المطبعة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٤م.

٦ـ إجلال خليفة، «المرأة وقضية فلسطين»، المطبعة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٤م.

٧ـ أحمد حسين الطماوى، «فصول من الصحافة الأدبية»، دار الفرجانى، القاهرة، طرابلس، لندن، ١٩٨٩م.

٨ ـ إسماعيل إبراهيم، «الصحافة النسائية فى الوطن العربى»، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٦م.

٩ ـ آمال كامل بيومى السبكى، «الحركة النسائية فى مصر بين الثورتين ١٩١٩ـ ١٩٥٢»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

١٠ـ أنور الجندى، «أدب المرأة العربية، تطوره وأعلامه»، مطبعة الرسالة، القاهرة، بدون تاريخ.

١١ـ خليل صابات، «وسائل الاتصال، نشأتهاوتطورها»، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م.

١٢ـ عمر رضا كحاله، «أعلام النساء»، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٧م.

١٣ـ فيليب دى طرازى، «تاريخ الصحافة العربية»، بيروت ١٩١٣م.

١٤ـ عباس خضر، «القصة القصيرة فى مصر، منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠»، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٩م.

١٥ـ محمد أبو الأسعاد، «نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ـ١٩٥١)»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

١٦ـ منيرة ثابت، «ثورة فى البرج العاجى»، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر، ١٩٤٦م.

١٧ـ منيرة حسنى، «أيام فى الجمعيات النسائية»، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٨ـ ناجى نعمان، «دليل الصحافة العربية»، الجزء الأول، دار النعمان للثقافة، جونيه، لبنان ١٩٨٨م.

١٩ـ نبوية موسى، «حياتى بقلمى»، بدون تاريخ.

٢٠ـ نبوية موسى، «المرأة والتعليم» المطبعة الوطنية، الإسكندرية، ١٩٢٠م.

٢١ـ نقولا يوسف، «أعلام من الإسكندرية»، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٦٩م.

٢٢ـ وكالة أنباء الشرق الأوسط، موسوعة أعلام مصر فى القرن العشرين»، الطبعة الأولى فبراير ١٨٩٦م.

ثالثاً: كتب أجنبية:

23- Cynthia Nelson: Doria Shafik, Egyptian feminist, the American, University in Cairo Press, 1996.

رابعاً: دوريات:

١ـ «الفتاة» هند نوفل ـ ١٨٩٢م..
٢ـ «أنيس الجليس» ـ الكسندرا أفرينو ـ ١٨٩٨م.
٣ـ «السيدات والبنات» ـ روز حداد ـ ١٩٠٣م.
٤ـ «فتاة الشرق» ـ لبيبة هاشم ـ ١٩٠٦م.
٥ـ «الريحانة» ـ جميلة حافظ ـ ١٩٠٨م.
٦ـ «ترقية المرأة» ـ فاطمة نعمت راشد ـ ١٩٠٨م.
٧ـ «الجنس اللطيف» ـ ملكه سعد ـ ١٩٠٨م.
٨ـ «المرأة المصرية» ـ بلسم عبد الملك ـ ١٩٢٠م.
٩ـ «النهضة النسائية» ـ لبيبه أحمد ـ ١٩٢١م.
١٠ـ «الأمل» ـ منيرة ثابت ـ ١٩٢٥م.
١١ـ «أمهات المستقبل» ـ تفيده علام ـ ١٩٣٠م.
١٢ـ «الفَتاة» ـ نبوية موسى ـ ١٩٣٧م.
١٣ـ «المصرية» ـ هدى شعراوى ـ ١٩٣٧م.
١٤ـ «بنت النيل» ـ درية شفيق ـ ١٩٤٥م.



الفهرست









صحفيات ثائرات

رصاصات الحبر أقوى وأعمق تأثيراً.. فهي تسطر بالكلمات مصائر الشعوب والأمم.. وفي ساحة الفكر خاضت المرأة العربية الكثير من المعارك التي تسلحت فيها بالقلم؛ فحققت أعظم الانتصارات.

وسجلات تاريخنا الحديث حافلة بالصفحات المضيئة والمشرقة التي خطتها أقلام النساء، والتي تمثل - بكل المقاييس - ثورة فكرية تجني ثمارها المرأة العربية في كل مكان.

ومن واجب كل صحفي وقارئ أن يطلع على كفاح أولئك الرائدات؛ ففي حياتهن وكتاباتهن الكثير من الدروس والعبر. وهذا الهدف - وتلك الرسالة - هو أسمى ما يسعى إليه هذا الكتاب، كجهد علمي، على طريق إعادة اكتشاف هذه الأسماء النسائية الرائدة في مجال الصحافة العربية المستنيرة. والدكتور إسماعيل إبراهيم خير من يقوم بهذه المهمة، فهو من المتخصصين القلائل في هذا الحقل.

الناشر



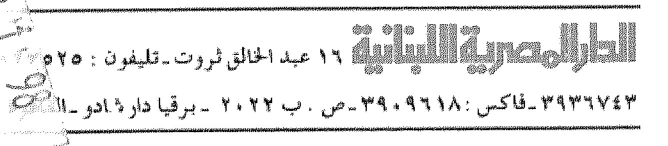
دكتور إسماعيل إبراهيم

* نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المسائي.

مواليد الدقهلية في ٥/٣/١٩٥٢.

- تخرج من قسم الصحافة بآداب القاهرة بتقدير جيد جداً عام ١٩٧٤.
- اشتغل بالأهرام سنة ١٩٧٦ كسكرتير للتحرير بتقدير امتياز.
- ماجستير في فن التحرير الصحفي ١٩٩٣.

* دكتوراه في الإعلام ١٩٩٥م، بمرتبة الشرف الأولى في الصحافة النسائية.


الدار المصرية اللبنانية ١٦ عبد الخالق ثروت - تليفون : ...٥٢٥
٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - ص . ب ٢٠٢٢ - برقيا دارشادو - القاهرة